

جامعة مولود معمري-تيزي وزو-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الموضوع

الحركات القومية في دول جنوب أوروبا

دراسة حالة: كتالونيا

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص دراسات متوسطة

إشراف الأستاذ:

• فتاك مهدي

إعداد الطالبين :

• حدار ججيقة

• لواحشي جمال

لجنة المناقشة

- عمرون محمد.....رئيسا
- فتاك مهدي.....مشرفا ومقررا
- زاوي رابح.....عضو ممتحن

السنة الجامعية

2015-2016

- شكر وعرفان -

-

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل فما كان شئ أن يجري في ملكه إلا مشيئته جل شأنه "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون" فالحمد لله في الأولى والحمد لله في الآخرة وعمل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" وبذلك نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ مهدي فتاك" الذي كان القدوة في الجد والعمل الدءوب وعلى حرصه على كل ما قدمه من جهد ونصح في سبيل إتمام مذكرتنا.

ونتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة العلوم السياسية في جامعة العلوم سياسية تيزي زرو، وخاصة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الأستاذين "محمد عملاون" و"زواي رابح" على تخصيصهم جزء من وقتهم الثمين لقراءة وتقييم ومناقشة مذكرتنا .

وكما نتوجه بشكر إلى كل القائمين على عمال المكتبة بجامعة مولود معري تيزي زرو.

وأخيرا نشكر أصدقائنا وزملائنا وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد ، في إنجاز هذا البحث المتواضع.

-إهداء -

أهدي عملي المتواضع إلى أغلى الناس في الوجود أبي وأمي حفظهما الله لي، اللذان شجعاني على طلب العلم، وما أطال الله في عمرهما طاعة وإحسانا.

-إلى كل من كان سندي ومن دونهم لا تحلو الحياة و لا ترقى إلى أخي وأخواتي وجدتي الغالية وأتمنى من الله ان يمنحها الصحة والعافية وإلى كل عائلتي بدون استثناء .

إلى زملائي وزميلاتي في قسم العلوم السياسية خاصة ، كاهنة ، فاطمة، حنان.

وإلى أستاذي المشرف، الأستاذ " مهدي فتاك" الذي تفضل بالإشراف على المذكرة رغم ضيق وقته وكثرة انشغالاته ولم ييخل عليا بنصائحه وتوجيهاته وشكر خاص للأستاذ " محمد عمرون" الذي أدلى علينا بفضله، وإلى جميع من وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة.

حدار ججقة

-إهداء -

أهءى عملى المتواضع إلى الوالءىن الكرعمىن حففضهما الله اللذان شجعانى على طلب العلم .
وإلى أعز وأعلى شخص فى حىاتى جءى وأطلب من الله عز وجل أن ىمنح لها الصحة والعافىة،
وإلى إءواءى وأءواءى وإلى كل العائلة الكرىمة بءون استثناء .
إلى زملاءى وزملاءى فى قسم العلوم السىاسىة خاصة عمر ، تنهىنان، فاطمة ، كاهىنة ، حنان
وإلى كل من الأستاذىن الكرعمىم اللذان ساعءانى فى إنءاز هذه المءكرة " مهى فءاك " و"
مءمء عمرون" وإلى كل الأحباب والأصءقاء.

جمال لواءشى

خطة البحث

*مقدمة

*الفصل الأول: الإطار النظري

المبحث الأول : ماهية القومية

المطلب الأول: مفهوم القومية

المطلب الثاني: مفهوم الأقلية

المطلب الثالث: القومية كحركة سياسية

المبحث الثاني: نشأة الحركات القومية

المطلب الأول: القومية كبعد عرقي (استعلاء الجرمان)

المطلب الثاني: القومية كحركة ثقافية (القومية العربية)

المطلب الثالث: القومية كوطن أم ، ارض وطن

المبحث الثالث: انعكاسات الحركة القومية

المطلب الأول: الانعكاسات السياسية

المطلب الثاني : الانعكاسات الاقتصادية

المطلب الثالث: الانعكاسات الأمنية

*الفصل الثاني : تطور القوميات في أوروبا

المبحث الأول: القوميات الأوروبية

المطلب الأول: القوميات الألمانية

المطلب الثاني: القومية الفرنسية

المطلب الثالث: القومية الإيطالية

المبحث الثاني : إشكاليات القوميات دراسة حالة ألمانيا

المطلب الأول: أصول القومية الألمانية

المطلب الثاني : تطور القومية الألمانية

المطلب الثالث: واقع القومية الألمانية بعد الحرب الباردة (توحيد الألمانيتين)

المبحث الثالث: الحراك القومي في إسبانيا

المطلب الأول: دراسة جيوسياسية إسبانيا

المطلب الثاني: أهم القوميات الموجودة في إسبانيا
المطلب الثالث: استراتيجيات سياسات تعامل الحكومة الاسبانية مع القوميات.

*الفصل الثالث: تطور الحركة القومية الكتالونية

المبحث الأول: دراسة جيوسياسية لإقليم كتالونيا
المطلب الأول: التعريف بإقليم كتالونيا
المطلب الثاني : تاريخ وظهور القومية الكتالونية
المطلب الثالث : مطالب الكتالونيين
المبحث الثاني : أبعاد القومية الكتالونية
المطلب الأول : البعد الثقافي
المطلب الثاني : البعد السياسي
المطلب الثالث: البعد الاقتصادي .

المبحث الثالث: مسار الحركة القومية الكتالونية
المطلب الأول: مسار المفاوضات والمظاهرات في كتالونيا
المطلب الثاني: الاستفتاء الكتالوني
المطلب الثالث: سيناريوهات المحتملة للقضية الكتالونية

*الخلاصة

*قائمة المراجع

لقد ظلت شعوب وسط أوروبا (الألمان ، المجريون، الايطاليون) محرومة في القرن التاسع عشر (19) من قيام حكومات قومية بسبب تأخر، انتشار الوعي القومي لدى تلك الشعوب ، إلا ان ظهور بعض المفكرين ساهموا في نشر الفكر القومي في أواسط شعوب أوروبا الخاضعة للاحتلال الأجنبي خاصة في إيطاليا، ألمانيا ولم تعرف القومية نظريا بمعناها الحديث إلا في نهاية القرن الثامن عشر (18) وتطورت في القرن الذي يليه لدرجة إنشاء دول على أساس الهوية القومية.

قبل وأثناء عصر القوميات بنت الحضارة على أساس ديني لا قومي، وسادة لغات مركزية مناطق أوسع من أصحاب اللغة مثلا، كانت شعوب الأوروبية تحت شعار ديني وكانت اللغة السائدة هي اللاتينية.

وفي عصر النهضة، بنت اللغة الفرنسية المكان الأول لدى الطبقة المثقفة في أوروبا كلها، ومنذ نهاية القرن الثامن عشر (18) أصبح المنظار إلى الحضارة هو المنظار القومي.

وأصبحت اللغة وحدها هي لغة الحضارة للأمة لا سواها من اللغات الكلاسيكية، أو من الشعوب الأكثر حضارة ولقد تعددت التعريفات والمفاهيم أبرزها القومية على أساس وحدة اللغة وتسمى النظرية الألمانية بين المفكرين الألمان الذين كانوا اول من أشار إليها وستند أنصار الوحدة اللغوية إلى مثل الوحدة الألمانية والايطالية.

ومنذ أن استخدم " جوزي مانسيني" زعيم سياسي القومي الايطالي هذا المصطلح للمرة الأولى-نحو عام 1835 بحيث إنتبه المؤرخون والسياسيون لدلالة مهمة والثقافة الغربية وإحتل مفهوم القومية مكانة بارزة في الفكر السياسي والتاريخي والاجتماعي والثقافي ، ولكن تناقض دلالة واختلاف، الدور التاريخي والاجتماعي والفكري للنزعة القومية والفكرة القومية نفسها هو ماثير الاهتمام غالبا وأضاف العلماء الألمان وعلى رأسهم " هردر" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وحدة الثقافة النابعة من وحدة اللغة ووحدة مبادئ تأثير الروبي النابعة من الدين ومن التراث

الثقافي الواحد في اللغة الواحدة ثم أضاف " الماركسيون " أسسا أخرى للقومية ، منها وحدة التكوين النفسي، ووحدة سوق الاقتصادية ولكن المفكرون الحديثين مثل " كوهن وكامينا" يكتفون عادة بوحدة اللغة ثم التاريخ المشترك الذي يخلق الانتماء و الشعور لأرض واحدة ومؤسسات اجتماعية وقضايا مشتركة ولقد ارتبطت النزعة القومية من أواخر القرن التاسع عشر(19) إلى أوائل القرن العشرين (20) سياسيا بحركة التحرير والوحدة في هذه البلدان التي كانت خاضعة للاحتلال العثماني ولذلك فالنزعة القومية ارتبطت بالنزعة الرومنتيكية في الأدب والفكر والفنون.

التي كانت تمجد الحرية والبطولة الفردية والتخلص من قيود العصر القديم، وتمجد التراث شعبي كأصدق تعبير عن التلقائية، عن روح الشعوب وشخصيتها كما ارتبطت أيضا بالليبرالية، السياسية والاقتصادية التي كانت تريد المساواة الدستورية، بين كل الناس في كل الحقوق والواجبات ولكن مع تطور المجتمعات الغربية ونضج الاستعمال ارتبطت القومية في الغرب بالمنافسات شرسة بين الدول.

ولقد شكلت إسبانيا الاتحادية او مايعرف بسبه الجزيرة الإيبيرية تحدي مستقبلي وورثته من ماضيها السقيم (التعيس) البعيد القارب، فهي أمام أزمة هوية كبرى عاجزة في وسطها عن التفاعل المجدي من القوميات الطرفية مثل الكتالونية، الباسكية الاندلسية...فوق كل ذلك أدت الأزمة الاقتصادية الكبرى لسنوات ستة (06) الأخيرة تطورت إلى أزمة سياسية.

تعيشها الدولة منذ عدوة الديمقراطية إليها بعد وفاة فرانكو ومع تطور القضية القومية الكتالونية مازالت هذه الأخيرة تشغل رأي العام العالمي من حيث أنها مازالت تداعبها منفتحة على كل الاحتمالات.

فلقد دعى الزعيم الصلب رئيس كتالونيا "أرتورماس" إلى استفتاء في 9 نوفمبر 2014 حول استقلال هذه المنطقة الغنية في إسبانيا متحديا بذلك حكومة مدريد التي تريد منع إجراء هذا الاقتراع بدعوة على أن الاقليم يتمتع باستقلالية ذاتية وفق الدستور الاتحادي حيث عقد اجتماع طارئ يوم 28 سبتمبر 2014، لتقديم طعن للمحكمة الدستورية ضد التصويت الذي يشكل انتهاكا لدستور ما يؤدي إلى تعليق الدعوة في

سياق محاجبتها لقادة الانفصال بان مكتسبات التي حصل عليها إقليم كتالونية تتجلى في أشكال الممارسة الاستقلالية عن الحكومة المركزية.

ويعود تاريخ إقليم كتالونيا في المطالبة بالاستقلال عندما كانت تحت الحماية الفرنسية، وتارة أخرى عندما كونت جزءا من مملكة إسبانيا.

استمر الوضع كذلك حتى زمن الحرب الأهلية الإسبانية في الثلاثينات القرن الماضي عندما استطاع الإقليم الحصول على بعض المزايا السياسية والثقافية، حيث شكلوا حكومة خاصة للإقليم ممارسين نوع من انواع الحكم الذاتي.

ولقد حاولت الحكومة الاسبانية تجاوز وإقصاء الرئيس الكتالوني " ساس " بحيث تراه عقبة تهدد مستقبل التماسك الوحداني حول الدستور الاسباني الإتحادي.

❖ الإطار المنهجي

➤ إشكالية الدراسة

تتمحور الإشكالية المركزية لهذا الموضوع حول:

- ما مدى تأثير السياسات دولة الام الخاطيئة على الحركات القومية الموجودة

داخلها في ضوء النموذج الكتالوني؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية وهي كالتالي:

- ما هي القومية؟ و ما هي انعكاساتها السياسية ، الامنية ،الاقتصادية؟

- ما هي اهم الحركات القومية الاوروبية؟

- لماذا فشلت الحركة القومية الكاتالونية ؟

➤ الفرضيات.

1- كلما تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كلما تعززت الحركات الانفصالية.

2- نجاح المطالب القومية لإقليم كتالونيا يهدد امن واستقرار اسبانيا.

❖ حدود الدراسة :

➤ الحدود الزمنية: تشمل دراستنا الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى

إلى غاية 2015، حيث ان هذه الحقيقة ظهرت الحركات القومية في أوروبا و في هذه

الفترة شاهدت تغيرات وتحولات عديدة في تطور المطالب القومية الانفصالية الكتالونية على الصعيد الإسباني

➤ الحدود المكانية:

تبلورت دراستنا وركزت على إقليم كتالونيا الذي يقع في شمال المملكة الإسبانية.

❖ أهمية الدراسة وأهدافها

➤ أهمية الدراسة

1- يتمحور موضوعنا حول إشكاليات النزعة الانفصالية في جنوب أوروبا ولهذه الدراسة أهمية أكاديمية علمية من مختلف الجوانب التي تكمن من دراسات مثل هذه المواضيع.

2- لإقليم كتالونيا أهمية نظرا لموقعه الجيوسياسي في المعادلة القومية في رسم سياسات هذه الدول.

❖ أهداف الدراسة

وتنقسم أهداف دراستنا إلى :

➤ أهداف علمية:

1- تهدف دراستنا إلى إبراز ظاهرة القوميات والنزاعات الانفصالية في أوروبا بشكل عام وغسبانيا بالخصوص .

2- حاولنا في هذه الدراسة إبراز الأدوار والتحديات القومية الكتالونية على كل الأصعدة بما فيها السياسية والاقتصادية والثقافية.

3- دراسة أكاديمية للأقليات وضبط المعايير التي يمكن اعتمادها لتصنيفتها.

4- محاولة إيجاد قواسم مشتركة لفكرة الأقلية الإسبانية مع باقي مناطق العالم.

5- العوامل المؤثرة في ارتفاع وانخفاض حجم مطالب الأقليات في العالم

6- وأخيرا حاولنا رسم صورة مستقبلية لمسار هذه الحركة في إقليم كتالونية وأثره على السياسات النظام الإسباني.

➤ أهداف عملية:

1- إعطاء فكرة واضحة حول الحركات القومية عامة وكتالونيا خاصة، والسعي

للوصول إلى فهم الحركات القومية في دول جنوب أوروبا وكذا في إسبانيا.

2-الميل الشخصي واهتماماتي بموضوع الدراسة.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

انت هذه الدراسة وفقا لمجموعة من المبررات الموضوعية والذاتي والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

➤ أسباب موضوعية:

- 1-تعتبر الحركات القومية من القضايا الأكثر تعقيدا في قضايا العديد من الدول وذلك الالتباس القائم في فهم أسبابها وجذورها.
- 2-تدخل هذه الدراسة ضمن اهتمامات الدراسات المتوسطة التي تبرز مختلف الرهانات التاريخية الآتية والمستقبلية لمختلف التفاعلات في الفضاء المتوسطي.
- 3-موضوع القوميات في أوروبا يكتسب أهمية محورية فلقد عانت أوروبا في القرن 19 ومن ثم القرن 20، تبعيات الحروب والنزاعات الناتجة مباشرة من أفكار التطرف القومي وتبنى الإيديولوجيات كإطار لهوية الدول.
- 4-الأطر النظرية والتطبيقية تربط بين المتغيرات المقاربة القومية في إطار الدول الأم، وإشكاليات الهوية بالحركة الكتلونية ، مدى تأثيرها في استقرار وأمن دول جنوب أوروبا.

➤ أسباب ذاتية:

تعود هذه الأسباب إلى اهتماماتي بموضوع عامل الهويات والحركات القومية الأوروبية على دول هذه الأخيرة، كما ان دراسة إشكاليات القوميات في أوروبا يبين أهمية هذا الموضوع وتداعياته على المنطقة ككل وضرورة معرفة كيفية التعامل مع مطالب هذه القوميات لمواكبة العولمة والتكامل في المنطقة ككل، في معالجة المشاكل المتعلقة بالإثنيات والهويات الجهوية.

رغبة ذاتية في دراسة واكتشاف عوامل وأسباب ظهور هذه الحركات.

❖ صعوبات الدراسة:

واجهت هذه الدراسة عدة صعوبات التي تكمن فيما يلي:

- 1-قلة المراجع باللغة العربية التي تناولت موضوع الحركات القومية المعاصرة

2-النقص الكبير لقيناه في مجال الدراسات التي تتناول موضوع القومية الكتالونية في المراكز البحثية في العالم العربي.

3-مختلف الأدبيات التي تناولت النزعة الانفصالية الكتالونية بعد التحول الديمقراطي الذي شهدته إسبانيا تناولته في إطار رهانات الهوية الوطنية الإسبانية.

❖ الدراسات السابقة:

تعتبر دراستنا لهذا الموضوع ما هي إلى حلقة متواصلة بمحاولات سابقة، حيث أنه قد تم التطرق إلى الموضوع الحركات القومية ولكن لمفهومه العام. إلا ان موضوع الحركة القومية الكتالونية يبقى متواضع أو شبه منعدم ومع ذلك يمكن ذكر بعض الدراسات ذات صلة بالموضوع.

1-نوردين حاطوم، تاريخ الحركات القومية ، بقضية القوميات الأوروبية: حيث تناول في طياته الحركات القومية الأوروبية وجذورها إضافة إلى إبراز تأثيرات هذه القومية. 2-ساطع الحصري، " ماهية القومية " تناول تطور فكرة القومية إبراز حقوقها، ما ألت إليه هذه القوميات

3-jean chnde maren, histoire de la catalogne, Ed, harmattan,1993

حيث تطرق إلى جوانب الهوية ومكوناتها وتاريخ كتالونيا .

4-hareg renves john, freedom for catalonia la catalonia nationalisme, spanish, identity and the bercelone. Plympic ,cambrige, university, press. Combridge2000.

حيث تطرق إلى المطالب الكتالونية في الاستقلال والحرية وإلى الهوية الإسبانية.

❖ منهج الدراسة:

➤ المنهج التاريخي:

هو منهج يستخدم للحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسته وتحليل بعض المشكلات الإنسانية والعمليات الاجتماعية الحاضرة، وذلك لأنه كثيرا ما يصعب علينا فهم حاضر الشيء دون الرجوع إلى ماضيه.

فالمنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية وفحصها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والنتائج العامة منها. والتي

لاتقف فائدتها عند فهم أحداث الماضي فحسب بل تتعداه إلى المساعدة في تفسير الأحداث والمشاكل الجارية وفي توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل¹ وفقا لهذا المنهج سيتم العودة إلى تفاصيل القضية الحركات القومية الكتالونية وخلفياتها إلى جانب السباق التاريخي للموقف الإسباني اتجاه هذه القضية

➤ المنهج الاستقرائي:

يستخدم هذا المنهج للوصول إلى السيناريوهات المستقبلية سنحاول من خلالها البحث عن الأفاق وتحليل أزمة الهوية القومية الكتالونية في إسبانيا².

➤ المنهج دراسة حالة:

هو منهج يتجه إلى جمع البيانات العملية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا او مؤسسة او نظاما اجتماعيا وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك قصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وغيرها من الوحدات المتشابهة، " يعرفها تشايلد" بأنها " منهج يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة علمية لوحدة معينة في علاقتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية³.
تم اعتماد هذا المنهج من خلال التركيز على القضية القومية الكتالونية وتأثيرها على مستقبل دولة إسبانيا.

¹-عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية (الجزائر الكتبة الجزائرية 2005، ص 155.

²-عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص 142

-عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، (الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية

³، 1995، ص102).

❖ الإطار النظري:

➤ نظرية صنع القرار:

تدرس هذه النظرية عملية صنع القرار والتي تشكل الجانب المحوري من جوانب الدراسات السياسية ، وتقوم على أسس التفاعل بين صانعي القرار من المسؤولين الذين يشغلون المناصب الرسمية واستعداداتهم في إدراك كيفية الاستجابة للمؤثرات البيئية الداخلية لسياسة الاقتصادية والاجتماعية والبيئة الخارجية والإلمام بكافة جوانب المشكلة الى اتخاذ قرار بشأنها لذلك يتم تقديم مجموعة بدائل لحل المشكلة مع بيان كلفتها وعوائدها المحتملة ومن ثم يتم اتخاذ القرار من قبل المركز او القيادة المعنية بعد تقييم البدائل المقدمة وصحة معلوماتها او نقصان ومدى إلحاح القرار ودرجة ا لمشورة في اتخاذه وأثاره بمعنى هل تحقيق الغرض المطلوب منه وبأي درجة ، وهذه النظرية في الحقيقة تنبّه إلى دور الشخصية والاستعداد النفسي في توجيه امور الدولة داخلية والخارجية ، وإن إدراك المؤثرات البيئية لبس واحد عند صناع القرار وإنما يختلف من شخص إلى آخر¹.

وفق لهذه الدراسة سيتم التعرف إلى كيفية صنع القرارات للحكومة الإسبانية وكذا العوامل المؤثرة في تعاملها مع هذه الحركة القومية.

¹ - قحطان أحمد الحمداني، المدخل على العلوم السياسيين ، دار الثقافة ، الأردن، 2012، ص ص 93-94

❖ الإطار المفاهيمي:

قبل التطرق إلى أي موضوع يجب القيام بضبط المفاهيم الجوهرية المتعلقة بالموضوع و بالنسبة لدراستنا فنتمثل أهم المصطلحات المفاهيمية فيما يلي:

- **القومية :** مصطلح ظهر في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، حيث كان يعتبر معتقد سياسي قائم على " الوعي الجماعي" لوجود الأمة وذلك بسبب وجود عناصر هذه الجماعة فالقومية تقوم على خصائص قيم الأمة، والتي تعتبرها كمبادئ عليا¹.

حيث تعرف الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية على أنها: "انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة ان يجمعها تاريخ واحد مشترك ولغة واحدة وثقافة مشتركة في أرض الوطن والشعور بالمصير والأهداف والمسؤوليات المشتركة لجميع المواطنين"².

-صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن واللغة ووحدة التاريخ والأهداف وكمية أساسية " هي الاعتقاد السائد لدى الشعب في الرغبة في حماية هذا التميز والارتقاء به خاصة تمييزه عن الآخرين، مع توفر الرغبة في حماية هذا التميز والارتقاء به ضمن حكومة ذاتية"³.

-أما قاموس لاروس عرفت القومية على أنها: هي النظرية السياسية التي تؤكد على المصالح الوطنية في مواجهة مصالح الطبقات والجماعات المشكلة للأمة أو في مقابل الأمم الأخرى وأمام التجمعات الدولية⁴.

- **الأمة:** هي جماعة يكون فيها الأعضاء مرتبطون بكيان واحد، وفي رقعة جغرافيا محددة، وهي أيضا جماعة إنسانية تربط بينهم روابط إثنية، اجتماعية تاريخية وسياسية¹.

¹ -جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، (ترغازي عبد الرحمان القصيبي) السعودية، دة ن ط، 2، 1984، ص43.

² -إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي" الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية، عربي -إنجليزي دار النشر الوعي، 2016، ص336

³ -كريستوفر كرين وود، " هل هنا حق التدخل لأهداف إنسانية ، عرض السياسية الدولية، العدد 115. كانون الثاني 1998، ص25

⁴ -حسين عبد الله الفلاح، التدخل في لبنان ، دراسة في القانون الدولي، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، كلية القانون 199-ص 208

-وتعرفها الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية : على أن " الأمة تعبر عن شعب معين يرتبط برابطة عرقية معينة ويشترك أفراده في ماضي وتراث مشترك وأمال واحدة، ويتحدون لغة واحدة دين واحد، ولديهم نفس المصير وقد تكون الدولة مكونة من أكثر من أمة وقد تنتشر الأمة على أكثر من دولة².

وحسب قاموس المصطلحات السياسية يعرف القومية على أنها:

" جماعة إنسانية تربط بين أعضائها علاقات التضامن المادية والمعنوية والروحية ، والذين يحتفظون بوعي بوجود كيان مميز³"

• **الحركات القومية:** قامت في أوروبا خلال القرنين 18 و 19 من أجل تكوين

دول:

حريق عرفها فرانسوا غولم *gulume françois* كالتالي:

" هي قائمة على القرابة الإثنية تطبعاً لثقافة وتنعكس على روابط المجموعات وكذا الدول...⁴"

-الأقلية تعتبر مجموعة بشرية ذات سمات وخصائص تختلف عن شبهتها في المجتمع الأكثرية ولكل أقلية سمات مشتركة : منها قومية، إثنية، دينية، وتختلف في نوع هوية الانتماء⁵.

-يعرفها لويس ويرث "wierth luis" بأن الأقلية هي جماعة من الناس تتفصل عن بقية أفراد المجتمع نتيجة خصائص عضوية او ثقافية تعيشها في مجتمعنا في ظل معاملة مختلفة غير متساوية مع بقية الأفراد المجتمع ومن ثم ترى هذه الجماعات نفسها عرضة للتفرقة⁶.

¹-جهاد عودة" الصراع الدولي، مفاهيم وقضايا" ط1 دار الهدى للنشر والتوزيع 2006، ص 57.

²-خيفين عبد المنعم مسعد، الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية القاهرة 1985، ص25.

³-charles debbasch,lesque de polutuque,7 paris, farncce, p 276.

⁴محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجية القبلية في المغرب العربي، أطروحة الدكتوراة رقم 14، بيروت مركز الدراسات للوحدة العربية، جوان 2002- ص82.

⁵-فايز عبد الله الصاف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، الأقليات و أثرها في استقرار الدولة القومية (اكراد العراق نموذجا)، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، كلية الاداب . قسم العلوم السياسية ، 2009- 2010 ، ص 15.

❖ الأقلية القومية:

هي مجموعات عرقية تختلف عن الأغلبية في المجتمع ولكنها تتخبط في القوى السياسية المركبة التي تعمل على المستوى القومي¹. وعرفتها مقر الأمم المتحدة في دراسة حقوق الإنسان على أنها: " مجموعة عددها أقل من باقي سكان الدولة، وهم في وضعية غير مهيمنة ويملك أعضائها الخصائص العرقية والدينية أو اللغوية التي تختلف عن باقي السكان وتتمسك بوعي التضامن الموجه نحو المحافظة على الثقافة والدين واللغة"². ويعرفها ويرث "wirth" أنها: "مجموعة من الناس يعاملون معاملة غير عادلة، ومعرضين للاضطهاد ومعرضين ومنعزلين عن المشاركة في إدارة المجتمع، وذلك بسبب الخصائص والفسولوجية والثقافة التي تميزهم عن باقي الجماعة"³.

❖ الدولة القومية:

هل تلك الدولة التي تجمع شتات شعبها وعناصرها العرقية فبنظام سياسي واحد وقوي وأمان وجود عناصر عرقية أخرى في هذه الدولة⁴.

❖ الإثنية والعرقية:

ان مصطلح العرقية حديث الاستعمال في العلوم الاجتماعية. حيث أن مصطلح العرقية مشتق من الكلمة الإغريقية "eches" وتعني القوم أو الناس، واختلف الباحثون حول برهان المجموعة العرقية هناك معيار أو صفة متفق عليها،

⁶ - سميرة مجرد، الأقليات في شرق الأوسط، الانجلومصرية. 1982، ص 11.

¹ - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، عربي-إنجليزي، دار النشر الوعي، 2010. ص 51.

² - البستاني باسل وآخرون، النظام الدولي الجديد، آراء و مواقف، دار الشؤون الثقافية العامة 1992، ص 99.

³ - حيدر طالب عبد الجبار، المسألة الكردية في الوثائق العرقية، أطروحة ماجستير، جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة،

1992، ص 216.

⁴ - إسماعيل عبد الفتاح الكافي، مرجع السابق، ص 209.

فهناك من يرى أن الجماعة العرقية هي ذاتها الجماعة السلالة، وهناك من يستعملها مرادف كمدلول الأمة¹.

والمجموعة العرقية هي مجموعة الأفراد يعيشون في مجتمع أكبر لهم سلف مشترك " سلالة واحدة أو تاريخ وذكريات مشتركة أو ثقافة واحدة أو تجمعهم سمات الفيزيائية أو اللغة والرابطة القبلية الواحدة².

أما موسوعة كولومبيا الجديدة ركزت على الثقافة كأهم معيار يميز مجموعة عرقية عن أخرى³.

تعددت التعاريف التي وضعها الباحثون لمفهوم الإثنية بحيث هذه الأخيرة تتقاطع مع العديد من المصطلحات والتي تكاد ان تكون مطابقة لها.

إن مفهوم الإثنية جاءت من الكلمة اليونانية (ethno) والتي تعني شعب أو أقلية أو قبيلة وقد تم إستخدام هذه الكلمة لأول مرة في اللغة الانجليزية في القرن الرابع عشر وظلت تستخدم للإشارة إلى الأفراد المهمشين أو المكروهين، فمفهوم الإثنية حديث الاستعمال في العلوم الاجتماعية، رغم استعماله في علوم دراسة البشرية...

تشير الموسوعة البريطانية للجماعة العرقية أو الإثنية إلى أنها جماعة اجتماعية أو فئة من الأفراد في إطار مجتمع أكبر تجمعهم روابط مشتركة من العرف واللغة والروابط القومية أو الثقافية.

وهناك من يعرفها كونها تركز على علاقات القوة في المجتمع (...) فهي تلك الجماعة التي تعرف نفسها وتعرف من جانب الآخرين على أساس أنها حائزة لمقومات ثقافية

¹-أحمد وهبان " الصراعات العرقية واستقرار العلم المعاصر ، دراسة في الاقليات والحركات العرقية الاسكندرية دار الجامعة الجديدة للنشر ، 2004، ص74.

²-yves lacoste, dietinaire de géopolitique, paris, flammariion,1994,p23.

³-stephen ryan, nationalism and ethnic conflict in world politics, brian, white,(mac millan press) 1998,pp34.

مختلفة عن الجماعات المسيطرة، الامر الذي يؤثر في حقوقها في المساواة السياسية والاجتماعية الاقتصادية في محيطها الأشمل.

فمصطلح الإثنية العرقية ethnicity تعني أناس أو قوم وتدل على الرمز والشعار للفرد، وهي عبارة عن التراث الثقافي الذي يرثه الفرد عن المجموعة الإثنية التي ينتمي إليها ولعل أنطوان سميث "antony smith" من أهم التعريفات للمجموعة الإثنية لأنه يتضمن عناصر سياسية لا يمكن الاستغناء عنها وهي :

- 1- مجموعة السكان: التركيز على العدد او نسبة معتبرة من السكان
- 2- الأصل المشترك: عنصر جوهري ولا يمكن الاستغناء عنه وهو الركيزة الأساسية للمجموعة العرقية.
- 3- الارتباط بإقليم والتلاحم والتكتل شروط جوهريّة للمجموعة الإثنية.
- 4- أن التضامن والتلاحم والتكتل شروط جوهريّة للمجموعة الإثنية لان الإثنية الموحدة هي الغراء الاجتماعي للأمة واستقرارها السياسي والاقتصادي¹.

❖ الهوية

مشتقة من كلمة " من هوء" فهي عملية تميز الفرد لنفسه عن غيره من سماته الهوية الواضحة، هي هوية بطاقة التعريف أو جواز السفر التي تحدد جنسية الفرد وديانته. أما مبدأ الهوية يقصد به أن الوجود هو ذاته أو هو ما هو، فمبدأ الهوية يعرف شخص جذوره وميوله ويؤكد على انتمائه لهذه الجذور².

-أما هوية الشعب فتعني الشعور القومي والانتماء الفعلي لأمة من الأمم او لشعب من الشعوب³.

فيعرف ألفرد كروس "alfred grosser" الهوية بأنها:
الهوية حيث أصبحت الهوية شعارا وأصبح بديها أن يحل كل الإشكاليات المطروحة.(3)

¹-احمد أيدير، التعددية الإثنية، والأمن المجتمعي حالة مالي ، (ماجستير 2012، 2011 ص 16/15/13/11.

²-كنيف والتز، الإنسان والدولة والحرب: تحليل نظري، (د، عمر سليم، التل ص 1 2013) دار مشروع "كلمة"

الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ص 105.

³-نجندت صبري ناركيتي، الإطار القانوني للأمن القومي: دراسة تحليلية ط1، 2000، لبنان : دار الدجلة، ص22.

ونعرف أيضا الهوية على أنها:

" مركب من العناصر المادية والاجتماعية والذاتي التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي¹.

❖ تعريف الاستقرار السياسي:

يتكون مصطلح الاستقرار السياسي من كلمة من كلمة الاستقرار وصفة السياسي(...) منه يؤكد jan-Ericlanc Svate انه لا يوجد تعريف منهجي اجرائي للاستقرار السياسي، بيد انه يمكن الاعتماد سواء على تعاريف عامة وبسيطة ،او على تعاريف مركبة. حيث يحتوي على عنصرين وهما النظام (الفوضوي) والاستمرارية. اما ليجفارت فهو يحرص الاستقرار السياسي في اربعة عناصر وهي على التوالي:

1-البقاء على النظام

2-النظام المدني

3-المشروعية

4-الفاعلية

كذلك يخضع أي استقرار سياسي لتأثير نوعين من العوامل ، أولهما تكون لها آثار استقرارية، وثانيهما آثار غير استقرارية بحيث تكون حالة النظام هي ناتج التفاعل بين هذين النوعين من التفاعل فالاستقرار السياسي يمكن تعريفه " عملية التغيير التدريجي المنضبط والتي تتم بتضاؤل العنف السياسي وتزايد الشرعية والكفاءة ففي قدرات النظام"

كما يمكن تعريفه إجرائيا: عدم استخدام العنف لأغراض سياسية ولجوء القوى والجماعات السياسية إلى الأساليب الدستورية في حل الصراع، وقدرة المؤسسات النظام السياسي على الاستجابة للمطالب المقدمة إليه والنابعة من البيئة الداخلية والخارجية للنظام.

¹ - هاني نسيرة، مفهوم الهوية بين الشباب والتحول، منتديات البراع الأدبية في □

وأهم المفاهيم التي قدمها الباحثون لتعريف عدم الاستقرار السياسي هو مفهوم قدمه محمدي عبد الرحمن حسن والذي يرى فيه أن عدم الاستقرار السياسي هو عدم قدرة النظام على التعامل مع الأزمات التي تواجهه بنجاح، وعدم قدرته على إدارة الصراعات القائمة داخل المجتمع بشكل يستطيع من خلاله أن يحافظ عليه في دائرة تمكنه من السيطرة والتحكم فيها، ويصاحب استخدام العنف السياسي منهجه وتناقض شرعية وكفاءته من جهة أخرى¹.

❖ تعريف الانفصال:

يطلق مصطلح الانفصال على التحركات التي تتبناها مجموعة من المجتمع تسعى إلى الاستقلال بتوجهات أو دوافع تهدف إلى فصل الأرض أو منطقة يقيمون فيها من الدولة التي تسيطر عليها وتحكمها أو على الأقل الحصول على حكم ذاتي في إطار هذه الدولة.

وفي الكثير من الأحيان يشير إلى الانعزال الاجتماعي لفئة معينة من مجتمع دولة ما، عن المجتمع الأساسي للدولة التي تحكمها نتيجة لمواجهة هذه الفئة بعض المشكلات الاجتماعية، وفي قليل من الأحيان يتم الفصل الاجتماعي سياسيا من السلطة كما كان عليه الحال في جنوب إفريقيا².

عرف مصطلح الانفصال في معجم المعاني الجامع كونه حركة يقوم بها إقليم أو ارض أو فئة عرقية للانفصال في بلد يحويها، وقد انتشرت الحركات الانفصالية في العديد من مناطق أوروبا بعد سقوط الشيوعية حيث سعت فئات من الناس لهم هوية ثقافية متميزة لتحرير أنفسهم من أمم أوسع كانت تحويهم.

¹ -كريمة بقدري، (الفساد السياسي وأثره على الاستقرار السياسي في شمال إفريقيا ماجستير، 2011 و2012 ص50 و51 و52 و53

² -سميحة عبد الحليم، الحركات الانفصالية في العالم، مصر س محرك بحث اخباري 18-13-2008 .

فالحركة الانفصالية هي حركة أرادت المس بوحدة الوطن بالانفصال عنه يقودها انفصالي مسخر وراءه انفصاليون، يدعون إلى الانشقاق والخروج عن الوطن الأم أو جماعة عرقية أو سياسية أو الميل عن عقيدته أو دينه¹.

❖ مفهوم الإقليم:

يستخدم مفهوم الإقليم region استخداما واسعا في شتى مجالات المعرفة، وهي يعني مساحة معينة أو حيزا جغرافيا، له خصائص طبيعية وتاريخية وبشرية واقتصادية اجتماعية معينة. (...)

يتركز اهتمام الجغرافيين على الإقليم الجغرافي البشري بوصفه منظومة مكانية، أي منظومة ذات بنية مكانية، جميع عناصرها مترابطة ببعضها البعض، يتدفق المادة والطاقة والمعلومات ، وتتفاعلها مع وسط المحيط، يمكن أن تظهر هذه البنية أو أن تأخذ بالحسبان بوصف كلا واحدا لا يتجزأ.

يستخدم مصطلح الإقليم في مجالات معرفية شتى وهو يعني مساحة " مكانا" معين ذات خصائص طبيعية وتاريخية وبشرية معينة، وبينما يجمع الباحثون في الإقليم الجغرافي الطبيعي على أنه وحدة مكانة كبيرة لا نجد مثل هذا الاجتماع على الإقليم الجغرافية البشرية.

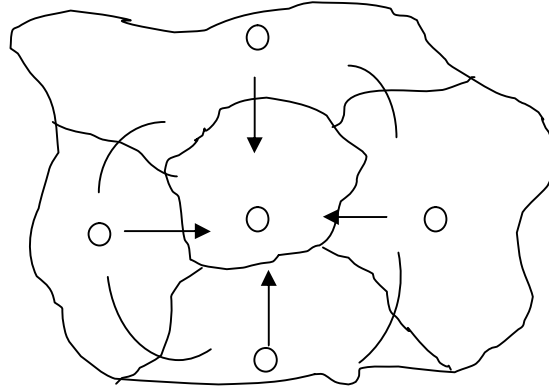
فالمدرسة الفرنسية حددت ماهية هذا الإقليم ففي دراسة للجغرافي الفرنسي جيلارددي "E.gellard" نشرت في الحولية الجغرافية annal de geographie أكد فيها الآتي: اخذ التيار الإقليمي حقيقة موضوعية موقعة إلى أن كان سببا في اعتراف الجغرافيين بوجود الإقليم حقيقة موضوعية.

يعرفه الجغرافي الأمريكي teita على النحو التالي: يدرس الإقليم بوصفه منظومة معقدة تتألف من منظومات ثانوية طبيعية واقتصادية، واجتماعية وسياسية.

¹ - معجم المعاني الجامع ومعجم الوسيط ، معجم عربي عربي

ويعرفه بيستور piston انه مكان ومنظومة متكاملة من الروابط يتميز ببنية وظيفية مكانية وتنظيم داخلي¹.

الشكل



فالإقليم وحدة مكانية تشكل كلا متكاملًا تتميز بمنشأ مشترك وترايط مكوناتها، علما ان الارتباطات الداخلية المتبادلة والتفاعل تختلف عن الارتباطات الخارجية من حيث استقرارها وقوتها ، انه مكان متكامل عضويا ، تجتمع فيه مكونات مجال العقل وإمكانية التطور والضبط الذاتيين².

¹-علي محمد دياب، مفهوم الاقليم وعلم الاقاليم، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الثاني 2012 ص 459 و461.

²-علي محمد، دياب ، (المرجع السابق) ص 462

❖ تقسيم الدراسة:

تم تقسم دراستنا هذه إلى ثلاثة فصول إلى جانب مقدمة وخلاصة. سنتناول في الفصل الأول الإطار المفاهيمي والنظري للقومية عبر ثلاثة مباحث ففي المبحث الأول سنتطرق إلى مفهوم القومية عامة، وفي المبحث الثاني نشأة الحركات القومية، أما في المبحث الثالث آثار ونتائج القومية: أما في الفصل الثاني نبين فيه تطور مختلف القوميات الموجودة في أوروبا وهذا عبر ثلاثة مباحث في المبحث الأول سنتناول فيه القوميات الأوروبية، في المبحث الثاني سنخصصه لإشكاليات القوميات وهناك سنقوم بدراسة ألمانيا. في المبحث الثالث سيخصص للحراك القومي في إسبانيا. أما في الفصل الثالث: سنعالج تطور القضية الكتالونية وقسم هذا إلى ثلاثة مباحث: ففي المبحث الأول ، سيخصص لدراسة جيوسياسية اقليم كتالونية ، أما في المبحث الثاني سنتطرق إلى مختلف الأبعاد القومية الكتالونية، أما في المبحث الثالث سنحاول رسم مسار القضية الكتالونية.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

عرفت أوروبا في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 نحو أن على جميع الأصعدة مما ساهم في فتح الأبواب أمام التغيير الذي أدى قيام الدولة القومية، حيث أن هذه الأخيرة لعبت دوراً أساسياً ومهم في تحرر واستقلال الشعوب المضطهدة و كانت من بين الأسباب التي إلى تحقيق هذه الحريات لذلك الشعوب وخصوصاً أن الثورة الفرنسية التي كانت لها دور الكبير في تشكيل هذه الدولة القومية.

المبحث الأول: ماهية الحركات القومية

المطلب الأول: مفهوم القومية

لقومية كلمة مشتقة من المصدر قوم أي جماعة الأفراد يربط بينهم مجموعة من الخصائص و المقومات تميزها عن باقي الجماعات التي كانت أساس ومنطلق الحركات القومية بعد الثورة الفرنسية وقد وجدت تغييرات للفكرة.

-الاتجاه الاول: تمثله المدرسة الفرنسية وفق النظرية الواعية للقومية.

-الاتجاه الثاني: تمثله المدرسة الألمانية وفي وقف النظرية اللاوعية للقومية.

وتعرب هذه النظريات الفلسفية دور كبير في إيقاظ الشعور الغائب لهذه القوميات¹. مفهوم لفظة القومية مشتقة من كلمة قوم بدالة جماعية من الناس الذين يقومون قومية رجل واحد للقتال أو الدفاع من خلال التجانس و اللواء، وقد عالجت العديد من التفسيرات مفهوم القومية حيث تفرع هذا الأخير إلى عدة عناصر منها التاريخي الذي كان سبب ارتباط الجماعة بالمكان هذا من جهة ومن جهة أخرى فالعنصرية الاجتماعي يعتبر أساسياً وهام حيث أن اللغة والمصالح والأهداف التاريخ عوامل أساسية لإرتباط الفرد بكيانه الاجتماعي مما يكشف علاقة تبعية أي أن الفرد ينفعل بانفعال الجماعة.

1- بدون كاتب، أوروبا ومفهوم القومية في القرن 19 و 20 إبان الثورات الحربية Hpp://star taimee.com 2011/06/2011/22/05/2016.23.36

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

فعالم النفس" وليم سكوجل" يرى أن الشعور القومية الذي يكون بمثابة نقطة وصل بالمجتمعات الأخرى، يتوافر ثقافة مشتركة عادات التقاليد— أعراف وقيم، مما يجعل الجماعية في موقف واحد من المجتمع وبالتالي الاشتراك في الحياة والعمل¹.

فإذا حاولنا إيجاد مفهوم شامل للقومية نجد صعوبات تكمن في المتاهات المنهجية المعقدة التي تحول دون الوصول إلى مفهوم وتعريف دقيق وعلمي.

تختلف القومية من أمة لأخرى، فمثلا القومية الأمريكية تختلف عن نظيرتها الأوروبية والأسبوية لفقدانها أصولها التاريخية العميقة وأختلف ظروفها المادية ، أساسيا —، اقتصاديا، اجتماعيا وجغرافيا.

فالعوامل التاريخية المتباينة تلعب دور كبير في تكوين كل أمة وذاكرتها القومية. ولقد حاول الباحثون في جميع أنحاء العالم إيجاد مفهوم محدد للقومية، بغية الوصول لتعريف مقبول ولو منهجيا وذلك لأغراض دراستنا سياسة ولكن نظرا لفلسفتهم السياسية فقد أجبروا على وضع تعاريف خاصة بهم، حسب القضية التي يدعون إليها².

ومن التعاريف التي حاولت إيجاد أو تحديد مفهوم للقومية نجد التعريف الذي إتفق عليه كل من ريان reane ، تريشيكة terchike وباري barres وتكويل tanguill الذي ينظر إلى الأمة كائن عضوي هجين، عبارة عن روح أو مبدأ روحي ينبعث من الإنسان وطبيعته، حيث أن الأمة كائن سياسي التي يتألف منها³.

- إن هذا التعريف يبرز رمزية خالصة إلى أن الأهمية التاريخية المعاصرة لهذا الرمز، لا يمكن غض النظر عنه، فالقوانين يعتبرون الأمة كائنا سياسي من الأفراد والمؤسسات التي يتكون منها.

1- هشام محمود الأفراحي، معالم الدولة القومية نجد صعوبات، الإسكندرية مؤسسة شياي الجامعة 2008 ص 29،30.

2- بدون كاتب، البعد القومي للعلاقات الدولية ، ص ، ص 4،5.

3- بويد شيفر عرض وتحليل القومية (عدنان الجميري) بيروت ، مكتبة الحياة 1966 ص 70.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

اما هكسلي "hucle" وهيدون "haddon" فيعرف أن الأمة بأنها "مجتمع ألف بيئة واعتقاد مشترك بالنسبة لأصوله، ومشاعر عدائية مشتركة بالنسبة لجيرانه"¹.

أما في نظر الإيطالي "مانشيني" manchini فيرى القومية على أنها "عبارة عن مجتمع طبيعي من البشر يرتبط بعضه ببعض بوحدة الأصل، عادات ولغة" من جراء اشتراك في الحياة وشعور الاجتماعي"².

ويعتبر هذا التعريف من التعريفات المشهورة، التي قدمت بمفهوم القومية بإعتباره حدد سمات وعناصر الأساسية للقومية .

-أما فيما يخص المفكرين العرب نجد تعريف الدكتور جورج حما للقومية على أنها :
" عقد اجتماعي في شعب له لغة مشتركة وجغرافيا مشتركة وتاريخ مشترك ومصير مشترك ومصلحة اقتصادية مشتركة وثقافية نفسية مشتركة ، وهذا العقد يجب أن يكون فيه كل المقومات"³.

وفي نفس السياق يعرفها " مانيف الرزار " على أنها الرابطة التي تربط أبناء الأمة الواحدة في الوطن الواحد⁴.

بتالي نلاحظ أنه هنالك إشكالية في إيجاد مفهوم دقيق للقومية نظر التنوعات الموجودة في التعريفات مع ربط القومية بالهوية المجتمعية للأمة.

تتبلور القومية في الإطار الذي يريدونه القوميون حيث يمكن أن تكون فكرة خالصة ثابتة، وقد تشكل كوكبة من العقائد و الظروف والأسلوب الوحيد، وذلك من أجل إدراك محتوى القومية وذلك بتحديد العقائد، وهذا أتى به المفكر " هرتز hertz" في تعريف للقومية حيث يرى أن القومية هي فكرة تقر بوجود شخصيته جماعية

1- بويد شيفر عرض وتحليل القومية (عدنان الجميري) بيروت ، مكتبة الحياة 1966 ص 71.

2- بدون كاتب، البعد القومي للعلاقات الدولية ، ص ، ص 4،5.

3- جورج حما، معنى القومية بيروت، دار العلم للملايين 1963، ص 40.

4- منيف الرزار، تطور معنى القومية بيروت ، دار العالم للملايين بين 1991 و 60، ص 16.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

للدولة، تباين من حيث إحائها والشعور بذاتها، وكثافتها بالنسبة للدولة، فقد تمثل دولة متحدة منقرضة أو دولة متحدة قائمة، وقد تتوجه إقامة دولة متحدة في المستقبل وهي تعتمد في هذا كله على الخصائص الطبيعية الأصلية التي تكون شخصيتها وتبرر إدعائها بالوجود¹.

-ومن هنا تظهر وتتجلى صعوبات تحديد مفهوم كأساس للانطلاق في دراسة القومية ، فالتعاريف التي ذكرناها تظهر ذلك بشكل واضح.

حيث أن الفرنسي يرون أن مشيئة العيش المشترك هي محور القومية ومعيارها-، أما الألمان فيركزون على اللغة و أهميتها في بناء هذه القومية. فهذه الأخيرة (القومية الألمانية) سعت إلى ضم كل المتكلمين باللغة الألمانية، بما فيهم الألمان إلى الدولة الألمانية، أما الجانب الفرنسي الذي سبق الألمان بقرن من الزمان التي أتت وحدتها السياسية بالإسلاء على مناطق لا يتكلم أهلها الفرنسية بما فيها الألمان².

وخلاصة الأمر أن القومية تظهر على شكل الذي يريدون القوميين لها، وقد تكون فكرة ثابتة وإنما تجمعات متباينة من العقائد وظروف لها أساليب الخاصة في الاحتفاظ ببقائها، والتحول إلى أمر واقعي للصواب والخطأ والخيال والواقع عناصر متشابكة داخل القومية الحديثة.

1-الجزور التاريخية لفكرة القومية:

يعتبر مبدأ الجزور في تقرير مصائر الشعوب من بين أبرز المبادئ التي تحكم الدبلوماسية في أوروبا بحيث كانت السيادة من خصائص الخاصة بالملوك، وكان مصير المدن والأقاليم يتقرر على حساب إدارة زعماء العروش، وكانت الدولة يمثلها الملك وتعتبر ملكيته خاصة به، كما كانت أيضا أقاليم الممالك خاضعة لقوانين الإرث

1- ساطع الحصري، أراء أحاديث في القومية العربية، بيروت، د ب، 1959.

2- بدون كاتب، البعد القومي للعلاقات الدولية ، ص ، ص 4،5.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

والصدق، وغيرها من التقاليد المورثة من القرون الوسطى وإبان هذه الفترة كان الناس يعتقدون أن الدولة يحكمها الملك بتفويض من الله، ولهذا يجب على الرعايا أن يطيعوا الأوامر الملك كما يطيعوا أوامر الله.

إن مبدأ حق العروض في تقرير مصائر الشعوب قد ساد خلال حقبة القرون الوسطى ومع قيام الثورة الفرنسية في 1879 انتشرت مبادئ جديدة مرتبطة بفترة الحقوق الطبيعية التي كانت يتنادى بها فلاسفة العقد الاجتماعي من أمثال جون لوك وجون جاك روسو، الذي تأثرت به الثورة الفرنسية أشد تأثير من خلال فكرته السياسية الجديدة وهي القومية nationalisme ومن هنا يرى البعض أن فكرة جون جاك روسو لم يكن لها تأثير على الثورة الفرنسية فقط بل كان لها تأثير أيضا على الأفكار المرتبطة بفكرة القومية في القرن التاسع عشر.

كما ظهر أيضا بعد الثورة الفرنسية مبدأ حق الشعوب في مصائر الشعوب بنفسها كبديل بمبدأ حق العروض في تقرير مصائر الشعوب وكما صاحب هذا المبدأ مبدأ آخر وهو الأمة الواحدة ان ينتظموا في كيانهم القومي وتحقيق شخصيتهم القومية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا على وجه الاستقلال عن غيرن دراسة هم من الأمم¹.

ومن هنا نستطيع القول أن الثورة الفرنسية هي التي عملت العالم معنى القومية ، غير أن ما قام به نابليون من غزوات على أراضي أوروبا انحرف عن مبادئ الثورة الفرنسية ومن بينها مبدأ القومية في سبيل أن يكون إمبراطورية واسعة، وهذا ما جعل الشعوب الأوروبية تلح على تنفيذ مبداء حق تقرير المصير والسيادة الشعبية والتي تؤدي إلى إقامة دولة قومية، وفي القرن التاسع عشر ظهرت أغلب الدول القومية في أوروبا والتي نشأت كثمرة من الانتصارات الحربية أو ثورات شعبية، فمن خلال

¹ - أحمد وهبان، الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية، الاسكندرية، دار الجامعية 2004، ص ص 27، 38.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

الاتحاد ظهرت الدولة الألمانية والإيطالية و من خلال الانفصال والتفتت تم انقسام الرباط السياسي بين بلجيكا وهولندا والسويد والنرويج والنمسا والمجر .
وتعتبر الوحدة الألمانية والإيطالية من أبرز الوحدات القومية التي ظهرت في منطقة أوروبا.

2- مقومات القومية :

-تمثل أبرز العوامل المهيئة للوحدة القومية بـ

أ- الجوار الإقليمي:

إن استقرار الجماعة في إقليم معين يحفظ لها كيانه وذاتيتها والذي يؤدي إلى الإبقاء على تعلق الأفراد بإقليمهم ولكي يهيئ تمسكهم وتوحد تاريخهم والذي يؤدي إلى توحيد الجماعة داخل حدودها و التي تميزها عن الجماعة القومية¹.

ب- وحدة اللغة:

تمثل هذا العامل من أبرز المقومات المهيئة للوحدة القومية ، وباعتبار ان وحدة اللغة تؤدي إلى تسيير عملية التواصل بين أفراد الجماعة كما تؤدي إلى تسيير عملية التواصل بين أفراد الجماعة كما تؤدي إلى حفظ التراث القومي والعادات والتقاليد الخاصة بها، ما يؤدي إلى خلق التجانس و الانسجام بين أفراد التجمع البشري، فإن اللغة المشتركة تعد أداة لربط الأجيال الماضية بالحاضرة والمستقبل واليت تعمل أيضا على خلق نوع من الثقافة القومية المشتركة كما تزيل اللغة المشتركة عائق من طريق التفاهم بين هذه القوميات وغيرها التي تتكلم نفس اللغة².

1- نفس المرجع السابق ، ص ص 58-60.

2- نفس المرجع السابق ، ص ص 61.

ج-وحدة الأصل:

أن وحدة الأصل العرقي أو العنصري تشكل الركيزة في قيام القومية كما تعتبر عامل مهني للرجبة في الحياة المشتركة بي أفراد المجتمع البشري الذي يؤدي إلى ترسيخ التجانس القومي بين أفراد المجتمع¹.

د-وحدة التاريخ:

يعتبر التاريخ المشترك عامل أساسي في تكوين القومية حيث أنه يعتبر هذا الأخير أنه من أبرز العوامل التي تثير الشعور بالوحدة القومية، كما أنه من شأنه أن يؤكد الإحساس بالانتماء إلى قومية واحدة بهذا تعمل الدول على تدريس التاريخ القومية باعتباره².

و-وحدة الدين:

يعتبر الدين عامل مهياً للوحدة القومية وكعامل حافظ لكيان الأمم فالدين أستطاع أن يوحد العديد من الكيانات فقد لعب الدين دور كبير في تقسيم القارة الهندية إلى دولتي الهند وباكستان كما عمر أيضا في مخططات سياسة للصهاينة من خلال إنشاء دولة إسرائيل المرتكزة على وحدة الدين³.

3-أهداف القومية:

تهدف القومية إلى تحقيق ما يلي:

1- نفس المرجع السابق ، ص 64

2- نفس المرجع السابق ص 66

3- نفس المرجع السابق ، ص ص 66-67.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

1-الاستقلال: ترغب كلّ قومية في الحصول على تقرير مصيرها و تحرير أمتها من الحكم الأجنبي.

2-الاتحاد: تهدف كلّ قومية إلى تكوين دولة من أفراد أمة واحدة و ذلك في شكل دولة مركزية أو اتحادية أو كنفدرالية، و قد تكون هذه الدولة جمهورية رأسمالية أو اشتراكية.

3-التّقدم: ترمي كلّ قومية إلى تشكيل دولة مستقلة لخدمة أفرادها و السير بهم نحو التّقدم في جميع الميادين الاجتماعية، الثقافية و الاقتصادية¹.

المطلب الثاني: مفهوم الأقلية:

لقد لعبت الأقليات دورا مهم في الدولة القومية خاصة مع الحركات القومية ومختلف الحركات الانفصالية، ساهمت عبر العصور المختلفة في إضفاء حالة الاستقرار و اللااستقرار الداخلي أو الخارجي لدى الدول، خاصة مع بروز صراعات سياسية وإيديولوجية تعود إلى انعكاسات الأقلية إلى الأقلية دينية وقومية ومذهبية...إلخ، وما ينتج عنا من انعكاسات على حالة الدولة وتحمله من صراعات دموية وتوترات اجتماعية ونزاعات مختلفة تصل إلى حد مواجهات المسلحة في أعلى درجات الصراعات بينها وبين الأقلية والأنظمة الحاكمة.

تعددت تعاريف الأقلية واختلفت وجهات النظر سواء بين المحللين أم السياسيين من يعرفها على أنها جماعة من الأفراد الذين يتميزون عن بقية الأفراد المجتمع عرقيا او لغويا. وهم يعانون من نقص نسبي في القوة و من ثم يخضعون ببعض أنواع الاستبداد و الاضطهاد والمعاملة السيئة.

1- بدون كاتب، الحركات القومية ، ص 4.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

ويعرفها بعض الباحثين على أنها " مجموعة إثنية قليلة العدد نسبة إلى سكان الدولة التي يعيشون فيها لها ما يميزها عن بقية سكان الدولة من المعتقد أو جنس أو لون....¹."

فالأقليات minorités تعتبر مجموعة بشرية ذات سمات وخصائص تختلف عن شبيبتها في المجتمع الأكثرية ، ولكل أقلية سمات مشتركة منها قومية ، إثنية ، دينية ، وتختلف في نوع هوية الانتماء وتأخذ الأقليات عدة تسميات منها: جالية، فئة ، طائفة، أو ملة، فرقة، أو في مجموعة ، وكل هذه التسميات تدل في الغالب على جذور الأقلية وأصولها وهويتها الاجتماعية والبشرية .

أما من الناحية السياسية: نعرف الأقلية على أنها " جماعة تشترك في واحد أو أكثر من المقومات الثقافية أو الطبيعية أو عدد من المصالح التي تكرسها التنظيمات و أنماط خاصة، وتفاعل وينشأ لدى أفرادها الوعي بتميزها في مواجهة الآخرين، نتيجة التمييز السياسي والاجتماعية والاقتصادي ضدهم مما يؤكد تضامنهم ودعمهم.

فالموسوعة الأمريكية: ترى أن الأقلية " جماعة لها وضع اجتماعي داخل المجتمع أقل من وضع الجماعات المسيطرة في نفس المجتمع وتمتلك قدرا أقل من النفوذ والقوة و تمارس عدد أقل من الحقوق مقارنة بالجماعات المسيطرة في المجتمع وغالبا من يحرم أفراد الأقليات من الاستمتاع الكافي بحقوق مواطني الدرجة الأولى"².

تعريف اللجنة الفرعية لإلغاء حماية الأقليات التابعة للأمم المتحدة: على أساس أن الأقليات في جماعات تابعة داخل شعب ما، تتمتع بتقاليد وخصائص إثنية أو دينية، أو

¹ - فايز عبد الله رسالة نبيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، الأقليات وأثرها في إستقرار الدولة القومية (أكراد العراق) نموذجاً، جامعة الشرف الأوسط للدراسات العليا كلية الآداب، قسم العلوم السياسية 2010، 2009 ص 15.

² - مصلح خضر الجبوري، التحرر السياسي للأقليات في الشرف الأوسط، عمان الأردن الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014، ص 8.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

لغوية معينة تختلف بشكل واضح عن تلك الموجودة لدى السكان وترغب في دوام المحافظة عليها"

فيرى البعض الآخر على أنها " مجموعة قومية أو إثنية أو دينية أو لغوية تختلف عن المجموعات الأخرى الموجودة داخل الدولة.

ومن أهم الباحثين إعطاء تعريف بسيط للأقلية نجد لويس ويرن " verh luis " أن الأقلية هي جماعة من الناس تتفصل عن بقية افراد المجتمع بصورة ما، نتيجة خصائص عضوية أو ثقافية تعيشها في مجتمعها في ظل معاملة مختلفة غير متساوية مع بقية الأفراد المجتمع ، من ثم ترى هذه الجماعات نفسها عرضة للتفرقة".

-أما المجتمعات الأوروبية يقصد بكلمة أقلية إنها" جماعات من الناس يعيشون على الأرض يحتلوها منذ زمن بعيد ومع مرور الوقت أصبحوا تابعين سياسيا لجماعة أخرى" ويفترض كل من شارل وواجل، ومارفن هاريس، أن " الأقليات خمس صفات على :

- 1-أنها أجزاء تابعة داخل المجتمع الدولي التي تضوي تحت لوائها
- 2-أنها تتمتع بصفات عضوية وثقافية خاصة، وتعتقد أن الأجزاء المسيطرة في المجتمع

أي تعيش في داخله تحاول تقليل من قيمتها".

- 3-انتقال العضوية الأقلية بالوراثة عبر الأجيال

- 4-هذه السمات الخمسة المشتركة بين الأفراد الأقليات تولد نوع من الشعور بالنقص أو العجز مما يؤدي إلى تلاحم فيما بينهم .

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

5- يتجه أفراد الأقليات طوعية أو بضرورة إلى التزاوج الداخلي فيما بينها¹.

بين قاموس ويشتر Waechter أن الأقليات هي الجماعة من السكان الأصغر عداد والمختلفة من الجماعات الكبرى في سمة واحدة أو أكثر من السمات الإثنية كاللغة أو الدين ففي منظور الموسوعة الأمريكية فإن العامل الوحيد الذي يقرر موضع الجماعات بالنسبة إلى بقية الجماعات الأخرى في المجتمع هو العدد.

- أما الخبير الفرنسي " جيل ديشان" j.deschenes في وثيقة الأمم المتحدة منتصف الثمانينات ، هو الذي اعتبر فيه الأقلية " مجموعة من المواطنين للدولة ما يشكلون أقلية عددية ... تتميز بخصائص إثنية، دينية أو لغوية تختلف عن تكل الموجودة لدى أغلبية السكان...." وهذا ما استند إليه" إيف بلا سرو y.plasseraud" عندما ميز الأقليات على أساس العددية أمام الأغلبية².

أما الإيطالي " فرانسيسكو كابوتروتي f. capotoeti" يرى ان الأقلية " مجموعة أقل عدديا من باقي سكان دولة ما في وضع عدم سيطرة يتميزون بميزات إثنية، دينية ، لغوية تختلف عن باقي السكان، ويحملون شعورا بالتضامن من أجل الحفاظ على ثقافتهم وتقاليدهم ، دينهم أو لغتهم".

والنرويجي " أسجورن أيد" A.eide تدعو أقلية كل مجموعة أشخاص يقيمون في دولة ذات سيادة يمثلون أقلق من نصف سكان المجموعة الوطنية...". وكذا الروسي ستافياس تشرنتشنكو " S.techernitchko" مجموعة أشخاص تقييم مبدئي بصورة دائمة على إقليم دولة ما ، وهم أقل عدد من باقي سكانها".

1- سميرة مجرد، الأقليات في الشرق الأوسط، مكتبة الأنجلو المصرية 1982، ص ص 10، 12.

2- إنعكاسات مشكلة الأقليات على إستقرار السياسي والأمن الوطني العربي دراسة حالة الأعراب في العراق، رسالة لنيل شهادة الماجستير العلوم السياسية العلاقات الدولية والعلاقات الدولية 2007-ص ص 18، 18.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

وفي التعريف الموسوعة البريطانية الجديدة نجد " الاقلية هي مجموعة متميزة ثقافيا أو دينيا أو عرفيا تعيش ضمن المجتمع أكبر...":¹

برهان غليون، " يؤكد على أن الأقلية هي ترادف الطائفية يرى أن الأقلية لا تظهر إلا في المجتمع العصيوي، الذي يستطيع أن ينشئ آفة سياسية أعلى من العلاقة الديدولوجية، القائمة فوقها أي رابطة القومية الحقيقة تقابل تباين بالوحدة والانغلاق بالانفتاح دون تلغيها"².

-أما من المفكرين العرب نجد أن صابر طمعية أعطى تعريف بياني جرى في العرف الدولي، يقصد به مجموعة أو فئات من رعايا دولة ، من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غيرما تنتمي إليه أغلبية رعاياها .

-وكما يعرفها إسماعيل صبري مقلد" هي ذلك الجزء من سكان الدولة الذين ينتمون أو ينتسبون إلى أصل قومي مختلف، عن الأصل القومي الذي ينحدر منه غالبية السكان.
-سعد الدين إبراهيم " فيشير إلى التعريف السوسيولوجي برغم على علاقات القهر والسيطرة بين الأغلبية والأقلية فليس كل أقلية عديدة بالضرورة مقهورة والعكس صحيح .³

تعتبر الأقلية قديمة الظهور على المجتمعات الإنسانية حيث، أن هذه الجماعات توجد في الكثير من البلدان العالم فعبارة الأقليات .

" national minorités أو minorités" يختلف فيها الباحث بتعبير عن هذه الجماعات فضل على ان آخرين يستخدمون عبارة الأقليات العرقية " ethnie

1- حسن بن نوي، تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط، الاسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية، ص 43.

2- حسان بن نوري، المرجع السابق، ص 19.

3- حسان بن نوري، المرجع السابق ص ص 41، 44.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

"minorâtes" ويستخدمون لفظة القومية لمفهوم الأمة أو مفهوم الدولة القومية "nation-state".

في حيث أن الأقلية هي مجرد جماعة من بين جماعة متميزة من بحيث السلالة ، الأصل أو الدين، حيث تشكل فيما بينها كيان بشري لمجتمع واحد، وتعتبر الأقلية أي كانت مقوماتها هي بالضرورة جماعة عرقية لطالما كان لا بد ان تكون الأقليات عرقية غير أنه يجدر الإشارة لان الأقلية هي حتما جماعة عرقية فإن كل جماعة عرقية ليست بالضرورة أقلية.

فاختلاف في تسمية جماعة الأقلية، يمكن في ثلاثة اتجاهات فكرية لتعريف هذه الأخيرة، حيث يركز أنصار الاتجار الاول في تعريفاته على معيار العدد (عدد الأفراد) فيما يركز فريق الأنصار الثاني على الوضع السياسي والاجتماعي للأقلية كمعيار فيما يذهب أنصار الاتجاه الثالث إلى الجمع بين الاثنين¹.

1-معايير الأقليات: لقد إتفق المجتمع الدولي على توصيف الأقليات و التي يمكن أن تشمل معظم الأقليات في العالم وأن تكن في ذلك عدة معايير من بينها:

1-عدد الأقلية: تكون فيه الأقلية أقل عدد من باقي سكان الذين يمثلون الأغلبية مع وجود حالة لا تمثل فيها أي جماعة أغلبية.

2-عدم الهيمنة: هنالك أقليات مهيمنة على السلطة لا تحتاج إلى من يدافع عنها ، كما ان هنالك من الأقليات من تبحث عن من يدافع عنها داخل السلطة و توفير الحماية لها.

3-اختلافها الإثني والقومي: يقال للأقليات ، أقليات لانها سواء كانت إثنية او عرقية أو دينية او مذهبية، ولكن هناك موثيق دولية تجعل من هذه الأقليات تتوفر على امتيازات وحق المواطنة، داخل الدولة وهذا ما يوفر لها الحماية ككل مثلها مثل الأغلبية.

1- أحمد وهبان، الاقليات والجماعات والحركات العرقية ، قسم العلوم السياسية ، كلية التجارة ، جامعة الاسكندرية ، 2007. ص .

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

4- مواقفها الفردية: لأفراد الأقليات طريقان لتعبير عن مواطنيتها وهويتهم بامتياز والحفاظ على الخصائص التي تتمتع بها هذه الأقلية أو الانصهار التي يتميز بها الأغلبية في رغبة القومية والحفاظ على الخصائص التي يتميز بها سكان الدولة¹.

2- العوامل المحددة لمسألة الأقليات:

يمكن تناول بعض العوامل المحددة لمسألة الأقليات كالتالي .

1- العامل التاريخي :

إن الظروف التاريخية لطالما لعبت دور هام في إشارة مسألة الأقليات حيث تحدد التوازنات و المصالح الدولية ومن المحركات لمشاعر الأقليات نجد مبادئ وقيم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، حقوق الشعوب و الأقليات، مبدأ تقرير المصير ففي أوروبا مثلاً في نهاية الحرب العالمية الأولى مؤتمر الصلح 1919-1920 يعتبر عامل لبروز النزاعات الأقليات كانعكاس العملية التخطيطية لحدود الدولة التي تجاوزت الانتماءات التاريخية وتبقى مسألة الأقليات مطروحة في أوروبا ولكنها محصورة في بقية العالم حيث تتمثل في أغلب الأحيان في مطالب ثقافية ، مطالب الحكم الذاتي دون ان تشير إلى حد الآن أسس تقسيم الحدود أو قضايا الهوية الوطنية الداخلية.

2- العامل البنيوي للأقلية: تتميز الأقلية بالخصائص الذاتية والموضوعية التي لها دور مهم في تحديد مدى قوتها مع الأخذ بعين الاعتبار التفاعل على مستوى النخبة والموقع الجغرافي في تحليل بنية القلية.

3- تأثير البيئة الداخلية: تتأثر الأقلية بالمحيط الذي تعيش فيه والذي يعتبر محدد سياسي قانوني إجتماعي ، واقتصادي لان طبيعة النظام السياسي تنعكس على إرادة ومطالب الأقليات فالنظم التي حققت ورسخت قيم الديمقراطية، يمكن أن تضمن وتقبل

1- مصلح خضر الجبوري ، دور السياسي للأقليات في اشرق الأوسط ، عمان -الأردن الأكاديميون للنشر والتوزيع ، 5014، ص 9، 10.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

التنوع في المجتمع أما النظم الشمولية القائمة على السيطرة والإقصاء للمجموعات الأخرى والتي لا تعتبر بهذا التنوع مما يؤدي إلى إقصاء هذه الأقليات ويخلق نوع من عدم الاستقرار و تهديد أمن الدولة وغالبا ماتكون سياسات الحكم هي المحددة لوضع الأقليات داخل الدولة¹.

4-تأثير البيئة الخارجية:

وتنقسم هذا العامل إلى ثلاثة اعتبارات وهي كالآتي:

أ-تراجع مرجعية الدولة وتخليها عن الكثير من الوظائف لصالح قواعد أخرى فوق وطنية، وتحت وطنية، بفعل الاختراق السياسي والاقتصادي والثقافي، مما يعطي الأقليات ، هامشا واسعا من الحركة لتعديل قضيتها وإثبات لمشروعيتها.

2-ثورة المعلومات والاتصالات، وما صاحبها من تطور مما ساهم في تدعيم الأقليات من اطراف خارجية رغم بعد المسافة.

3-الموقع الجغرافي الذي تشغله الأقلية من حيث الأهمية الجيوسياسية والإستراتيجية . ويبقى الحافز الحقيقي الهدف الرئيسي ليس إنصاف الأقليات غنما تقسيم المجتمعات الوطنية في العالم الثالث و سيطرة عليها واقتطاع أجزاء منها².

3-أهداف ووسائل الأقليات:

1-الأهداف: تختلف الأهداف من أقلية إلى أخرى ومن بينها الو.م في احتواء مختلف الأقليات ، هذا النوع من الذوبان تحققه الأقلية داخل المجتمع القومي، بحيث تتخلى عن خصائص وبتالي تذوب اللواءات الجزئية لصالح الكيان المؤسسات الدولة.

1- حسن بن نوي، تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط، الاسكندرية ، مكتبة الوفاء القانونية ، ص 59،60،61.

2-حسان بن نوي، المرجع السابق، ص 64،65.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

ب-الاندماج: إن الاعتراف بالأقلية أو بحقوقها وكذا الواجبات المترتبة عليها من بين الخطوات اللازمة يحدد الاندماج باختفاء الفوارق بين الغالبية والأقلية مما يخلف نوع من تبادل الخدمات وأشكال التفاعل المختلفة، مما ينتج عن ظهور ثقافة جديدة واحدة ، باعتبار الاندماج أحد مسارات إحتواء الأقليات وقبولها كشريك في المعادلة الوطنية فهي تساهم في بناء الدولة.

3-الحكم الذاتي : ويعني تمتع الأقلية بنوع من الاستقلالية في إدارة شؤونها في إطار فيدرالي أو كون فدرالي مع بقاء السلطة المركزية وسائل المتعلقة بالدفاع والسياسة الخارجية ، مما يسمح لها بتحديد أهدافها، بإعتباره خطوة أولى نحو الاستقلال التام، كما يؤكد ذلك الباحث المتخصص في شؤون الأقليات جوزيف يعقوب j.yakoub وأحسن مثال له هي الأقلية المسلمة في إقليم كوسوفو التي وضعت إدارة ذاتية لمدة 4 سنوات يتم بعدها تقرير مصيرها باستفتاء مباشر .

4-الانفصال: عدم تحقق طموحات ومطالب بعض الجماعات يترتب عنه نزعة ودعوة للانفصال عن المجتمع ، وإذا كان الانفصال في قمة هرم أهداف الأقليات فإنه متغير مؤثر في الاستقرار السياسي للدولة رغم أن الانفصال ليس الحل الأمثل لاحتواء الفروقات وعدم تجانس الديني أو العرقي أو الحضاري داخل الدول¹. مع الإشارة أن العامل الاقتصادي له دافع نحو الانفصال على غرار العديد من المناطق الغنية بالثروات والمعادن التي تدفع التمسك بها.

4-وسائل الأقليات: للأقلية عدة وسائل لبلوغ أهداف من بينها السلمية والعنفية أو المسلحة.

1-الوسائل السلمية : وهي نشاطات مشروعة مكفولة قانونيا للأقليات التي تساعد على تحقيق أهدافها على غرار الأحزاب السياسية والجمعيات وتحاول افتكاك مستوى معين

1- حسان بن نوي، نفس المرجع السابق ، ص - ص 66، 69.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

من الحقوق مثل الحركة الزنجرية في الو. م أ ، بزعامة مارتن لوثر كينغ ML.king وضعتها على الحكومة المركزية لإنتراع حقوقها السياسية والمدنية .

2- وسائل العنيفة:

هناك العديد من الأشكال المتنوعة من طرف الأقلية لتعبير عن المطالب والحقوق. أ- أعمال عنف عشوائية و غير منظمة، وهي بمثابة إنذار لنظام السياسي لإعادة في طبيعة التعامل مع مطالب الأقليات وكذا تقديم تنازل لصالح هذه الأخيرة. ب- يتطور العنف العشوائي إلى عنف عسكري و سياسي، منظم وهذا ما يسمى بالتمرد ويتمركز في إقليم معين واتخاذ كحصن طبيعي. ج - تغلب العوامل الخارجية دور في أصول الأقليات إلى مستوى متقدم من تعبئة سياسية و عسكرية حيث توفر إمكانيات اللازمة والتي بواسطتها يمكن ممارسة العمل المسلح وهكذا الوضع شائع في إفريقيا¹.

المطلب الثالث. مفهوم القومية كحركة سياسية :

ربطها آرلوند تويني بروح الجنسية حيث عرفها "روح تجعل الناس يشعرون وتصرفون ويفكرون حيال جزء من أي مجتمع بذاته كما لو كان هو المجتمع كله"² حيث لابد والتكلم عن اربعة عناصر مهمة لظهور هذه الحركة القومية وهي ظهور المسيحية، اللغات القومية، النظام السياسي و انتشار الثقافة. فالمسيحية ، كانت تدعو في العصور الوسطى إلى العالمية وكانت الرابط الأساسي بين مواطني أوروبا، وبقيت مهيمنة على العقل والشعور الأوروبي إلى اواخر القرن الثامن عشر لذا كان الناس يشعرون بأنهم كاثوليك في أوروبا الغربية وارتوذكس في أوروبا الشرقية.

1- حسان بن نوي، المرجع السابق: ص-ص 71،72.

2- بدون كاتب، الحركات القومية، ص 10.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

ظهور اللغات القومية: كانت اللاتينية لغة الدين والأدب والعلوم والسياسة في أوروبا إلى القرن الخامس عشر (15م) وكانت اللغات القومية تعتبر لهجات عامية لا تستعمل من قبل المثقفين وفي هذا الصدد تأخرت نمو اللغات القومية حتى بداية العصور الوسطى.

النظام السياسي: كانت أوروبا تحكم سياسيا من قبل الإمبراطوريات الكبيرة وكانت الإمبراطورية الروسية ، الإمبراطورية العثمانية ، والإمبراطورية النمساوية تظم شعوبا مختلفة الأجناس ، وتعتمد على حكم الأسر¹.

إنتشار الثقافة : كانت الثقافة في أوروبا في العصور الوسطى حكرا على رجال الدين وافراد الطبقة الارستقراطية وكانت الحكومة آنذاك غير مسؤولة على نشر التعليم بين افراد المجتمع، لذلك كانت الجماهير محرومة من الثقافة ولم تكن مستعدة لقبول القومية².

سر نجاح القومية انها تجذب إلى حل ما حتى بخصوص اهدافها العدوانية وتضلّهم فتجعلهم يقعون في اخطاء مميته، وكان المحافظون يميلون كثيرا إلى الترحيب بالقومية كحليف ضد الديمقراطية وهم مقتنعون بانهم يستطيعون دائما السيطرة عليها (...) وفي هذا الصدد طرح احد العلماء البارزين الذين كرسوا جهدا كبيرا لهذه الحالة، وهو الأستاذ كارلتون هيز، مايلي: ما الذي منح القومية تلك القوة الكبرى في العصر الحديث؟ نحن في الحقيقة لا نعلم³

ومن عوامل نجاح القومية نشير إلى نقطتين بارزتين وهما : ظهور زعماء القومية، كرس بعض الكتاب والفلاسفة السياسيين جهودهم لمبدأ القومية ، فبشروا بها في

1- فردريك هرتز القومية في السياسة والتاريخ ص 9.

2- بدون كاتب، الحركات القومية، ص 04.

3- هرتز فردريك/ (المرجع السابق) ص 10 و 11.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

كتاباتهم ومحاضراتهم وعملوا على نشرها، ومن هؤلاء (فيخته، هيجل) وفي إيطاليا مازيني وغاريبالدي.

أما النقطة الثانية : وهي نجاح الحركة القومية في إيطاليا¹.

وألمانيا : حيث كان ظهورهما على مسرح السياسة كدولتين كبيرتين، اثر في تشجيع الأمم الأخرى المضطهدة : السلوفاك والمجريتين، والبولونيين على اقتباس مبدأ القومية، وانتهاجه لبلوغ أهدافهم².

من الجماعات البشرية عامة تربطها وتحركها ثلاثة انواع من المدافع وهي: التقاليد والمصالح والمثل العليا.

حيث الجماعات تتمسك بمورثها الثقافي وتقاليدها، والمصلحة ، هدف يعتبر مفيدا لوجود الجماعة ورفاهيتها بيد أن ما يعتبر مصلحة قومية يتوقف إلى حيز كبير على الأيديولوجية القومية التي تختلف باختلاف البلد والزمن، والمثل الأعلى هدف ليس مصلحة مباشرة للأفراد (...) فالتقاليد تربط الأمة بماضيها والمصالح بحاضرها والمثل العليا بمقتضياتها (...) ففكرة الاقليم القومي تجمع العناصر الثلاث، اذ يعتبر الاقليم تراث الماضي القومي وهو قاعدة لوجود حاضر الأمة بأكمله وفي حين ان نموه يعد مثالا اعلى في المستقبل (...).³

تتألف التطلعات القومية من أربع عناصر وهي:

1-السعي للوحدة القومية : والتي تتضمن الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، الادينية والثقافية والمشاركة والتضامن.

2-السعي للإستقلال القومي الذي يتضمن الاستقلال عن السيطرة والتدخل الاجنبي والحرية الداهلية من القوم التي تعتبر غير قومية أو محطة بكرامة الأمة.

1- بدون كاتب، الحركات القومية، ص 04.

2- بدون كاتب، الحركات القومية، ص 06.

3- هرتز فرديريك، المرجع السابق ، ص ص 25، 26.

2- هرتز فرديريك، نفس المرجع السابق ، ص ص 25، 26.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

3-السعي للانفصال أو التمييز أو الفردية أو الأصالة أو التفرد بصفات معينة و اهم الأمثلة/ في هذا الشأن هو من يضيف على اللغة القومية المنفصلة.

4-السعي للتفوق بين الأمم في الشرق والكرامة والهدية والنفوذ وهو يتحول بسهولة إلى رغبة في السيطرة والتطلع إلى التفوق في الغالب اقوى التطلعات الأربعة جميعا و يبدوا أنها وراءها جميعا.

قد نشر مؤخرا المعهد الملكي للشؤون الدولية تقريرا (...) بعنوان " النزعة القومية " وفي مقدمته ذكر هذا التعريف " إن تعبير النزعة القومية استعمل في هذا التقرير للدلالة على الوعي بالطابع المتميز للأمم المختلفة، بما فيها الأمة التي ينتمي إليها الفرد والرغبة في زيادة قوة الأمم وحريتها ورخائها، ولا يقصد بأثرها أنه يقتصر بالضرورة من يضع مصلحة أمته فوق كل مصلحة أخرى، وباختصار يستعمل هذا التعبير هنا بالمعنى الذي يمكن بمقتضاه وصف مازيني وجلادستون وودرو و يلسون وكذلك هر هتلر، بأنهم دعاة قوميون"¹

المبحث الثاني: نشأة الحركات القومية

المطلب الاول : القومية كبعد عرقي

تشتق كلمة " عرقية" ethnicity من الكلمة اليونانية إنتوس والمشتقة من كلمة " إنتيكوسا" أي الأمة، وقد استخدمت في الانكليزية بهذا المعنى من اواسط القرن الرابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث بدا أن تدريجيا تسيير إلى خصائص عرقية²

1-هرتتز فريدريك، المرجع السابق ، ص ص 28، 29، 44.

2- مفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية " مارتن غريفيث ثيري أوكلاهان، مركز الخليج للأبحاث ، ص 303.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

-في الولايات المتحدة الأمريكية بدا أن كلمة " العرقية" تستخدم في فترة الحرب العالمية الثانية بوصفها كلمة مهذبة للدلالة على اليهود والإيطاليين والاييرلنديين وأشخاص آخرين واعتبر اقل شئنا من الجماعات البريطانية المسيطرة ومزالة إلى يومنا هذا كلمة العرقية تشير إلى مشكلة الأقليات وعلاقات العرق، فهي تدل في العلاقات الدولية على جوانب من العلاقات بين جماعات تعتبر نفسها و يعتبرها الآخرون أنها مختلفة ثقافيا عنهم .

وإن العلاقة بين كلمتي العرقية والقومية معقد جدا، تشدد القومية nationalisme كإيديولوجية العرقية على تسابه معتقداتها الثقافي وتضع حدودا بين الأفراد والأمر الذي يجعل منهم دخلاء، إن الأمر الذي يجعل منهم دخلاء، إن الأمر الذي يميز القومية هي علاقتها، بالدولة وفقا لتحديداتها فالقومي تمسك بواقع الحدود السياسية والحدود الثقافية هي حدود مشتركة فيما لا تطالب مجموعات عرقية كثيرة بالسلطة على الدولة وعلى الأخص من أن مفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية .القومية قد تتحو إلى إتخاذ طابع عرقي¹.

-إن إستيلاء الجرماني، هو الذي وضع الأسس لتكوين القوميات الأوروبية الحالية في الفترة التي تمتد من القرن الخامس إلى القرن العاشر فرض الجرماني المستولون على بعض الأقطار من إمبراطورية روما الغربية أسر حاكمة وارشوقراطية عسكرية وهذه الاقسط اخذت أسماء ، فرنسا وبورغنديا ولومبرديا و أخيرا نورمانديا².

المطلب الثاني: القومية كحركة ثقافية (القومية العربية)

لقد حرقت نظرية القومية العربية حدة مراحل و عصور مختلفة وغير متكاملة مرورا بمرحلة الانحطاط والحادثة منذ حملة نابليون على مصر بوجه الخصوص حيث سارت في طريق البحث عن ذاتها الموحدة من جديد مما ولد عنصرا أساسيان هما:

1- مارتين غريفش، المرجع السابق، ص 302.

2- ساطع الحصري، ما هي القومية، أبحاث و دراسات على الضوء و النظريات، ص 188.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

-البحث في سبل وأهداف بناء الأمة العربية الواحدة وكذا تأكيد وجود أمة عربية واحدة لها هويتها وخصائصها المشتركة.

ومن بين المراحل الكبرى التي عرفت هذه القومية نجد

1-تجديد الفكر العربي الإسلامي:

والذي كان في عصر " محمد علي " والذي امتد أثره وتمثل مصر وبلاد الشام ، العراق وباقي البلدان العربية.

عما أن هذا التيار لم يحمل دعوة واضحة القومية العربية ولكن من جهة أخرى دعي إلى تجديد الفكر الإسلامي وهو من أهم المقومات العربية.

ولقد دعى " إبراهيم باشا" في بدايته فكرة البعث القومي وذلك بغية بذل جهد في سبل نهوض العرب وتضامنهم بل حتى أنه اقترح انعقاد مؤتمر لكل أقطار العربية المختلفة والإسلامية لحل المشكلات التي تواجه المجتمعات و المجتمع العربي خصوصاً¹.

-إضافة إلى أن " عبد الرحمان الكواكبي" رأى إلزامية تعديل ميزان القوة ضمن الأمة ونقلها من الأيدي الأتراك إلى الأيدي العرب فهم القادرون على المحافظة على الإسلام من الفساد لمكانة اللغة العربية في التفكير الإسلامي وكذا مكانة الجزيرة العربية.

ولقد أسهمت هذه المرحلة في تطور الفكر القومية وذلك عندما دعت إلى القضاء على التخلف والجهود ومجاورات الغرب في التنظيمات الدنيوية مفندا وجود تعارض بين التقدم والعمران والعلم الغربي وبين متطلبات الدين مؤكدا دعوة الإسلام إلى العمل والإنتاج ومن الاستخدام الموارد الاقتصادية وسواها من مقومات التقدم.

2-التيار المناهض للهيمنة العثمانية:

1- عبد الله عبد الدائم، الإيديولوجية القومية العربية تطورها و دورها و آفاقها، مجلة الشؤون العربية، العدد 20، ماري 1990، ص ص 4-5.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

تلت هذه المرحلة ، مرحلة أخرى زادت عليها والتي وحدت التيار القومي العربي المناهض للسلطة العثمانية، ولقد ولدت هذا التيار عند المسيحيين العرب ولكن خلقت مشاركة المسلمين واتباع هذه المشاركة يوما بعد يوم.

وقد كان من روادها " بطرس الستاني" والذي كانت دعوته إلى الاتحاد أبناء (دستورية) بوجه خاص وإلى الاعتراف باللغة العربية وهذا التيار ما لبث حتى طبعاً عربياً .

بالتالي كانت هذه المرحلة، مرحلة السلم، لمنح الأمة هوية ذاتية مستقلة عن الدولة العثمانية الدعوة إلى القومية عربية عثمانية، بمعنى عدم التفريق بين الأديان بوجود تراث عربي إسلامي يحتوي مسلمين ومسيحيين معا¹.

3) المرحلة السابقة عن الحرب العالمية الأولى:

أما المرحلة الثالثة في تطور الفكر القومي فقد سبقت الحرب (1) وتميزت بنشاط فكري وسياسي متكون من شباب وضباط ومتقنون حيث ان هذا النشاط موجه سياسية " التتريك" ولقد واجهتها ظهور جمعيات وطنية سرية مؤسسة من طرف شبان ، كجمعية الفتاة التي أسستها مجموعة من الشباب السوريين في باريس الذين كان لديهم يد في تنظيم المؤتمر العربي الاول في باريس أوسط عام 1913.

بمساعدة زعماء حزب المركزي الإدارية العثماني " عبد الغاني العريسي" ولقد كانت منعرجا في تحول الحركة القومية الى الحركة السياسية تجلت في تقديم أولي الأشياء بحيث توج هذا النظام في سبيل استقلال الأمة العربية وتأكيد هويتها وقادتها " الحسين بن علي" ضد العثمانيين أثناء الح ع 1 أمثلا في تحقيق الحلفاء لوعودهم بإنشاء دولة عربية مستقلة، ولكن حدث عكس ذلك بعد انتهاء الحرب بحيث تم تجزئة وتقسيم الوطن

1- عبد الله عبد الدائم (المرجع السابق) ص 6.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

العربي بمعاهدة " سايكس بيكو " ولقد كان النظام المرير بقيادة " الحسين " بإنشاء الدولة العربية املا ولزال يلوح في الأفق الذي تدعو نحوه جماهير الأمة العربية¹.

4-المرحلة الرابعة: ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية:

ولقد اتسمت المرحلة التالية للح ع 1 بسمتين:

(1)أولها: التأكيد على أهمية وحدة نظام ضد الاستعمار لتحقيق الوجود العربي الموحد المستقيم.

(2)ثانيا: تأكيد نظرية القومية وهي تتبلور بين الطابع العامي والطابع الحنين غلى دولة عربية لم تتحقق على يد " الحسين " ولقد تجلت هذه الدعوة إلى الوحدة القومية العربية بدخول الاستعمار التيارين يغذي احدهما الآخر.

الأول: سياسي وهو دعوى الرجال السياسيين إلى النظام المشترك بين الأقطار العربي من أجل مقاربة الاستعمار بالاستعمارات لا تخلو من الرومانسية .
ثانيا: ففكر يدعو العرب إلى الوحدة ونهوض ويعبئ مشاعرهم في سبيل عمل مشترك ضد العدو المستعمر².

ولقد عرفت الفكرة القومية في موازاة هذه المرحلة مدا رائعا ، وأخذت تتضج مكملة المراحل السابقة ولقد ظهر رواد كبار للفكر القومي من بينهم "ساطع الحصري" وقسطنطين رزيق".

وأقطاب الفكري البعثي " وعبد الناصر " والحركة الناصرية ، ولقد كانت هذه التيارات القومية الثلاثة التي ظهرت (ساطع الحصري، زريق عبد الناصر) تيارات متكاملة رغم تباينها.

1- عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص ص 6، 7.

2- عبد الله عبد الدائم، (المرجع السابق) ص 6.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

-الفكر القومي الذي أتى به ساطع الحصرري" هي ابجديات العمل القومي، بحيث انه لم يبحث في سبل تحقيق الوحدة العربية في مقومات او المضمون الاجتماعي والسياسي، كونه لم يكن سياسي بل مفكر وشعوره بالعمل السياسي فيما بعد توضيح مفهوم القومية العربية وأسسها وتأكيد مقومات التي جعلت الأمة العربية-، أمة واحدة وتوضيح عوامل تدعو لإنشاء كيان عربي موحد في تلك المرحلة ومن هنا يتبين نقد الكثيرين لفكره، حيث اتهموه بأن القومية ظلت جوهرًا متعاليا دون ان تكون هدف النضال السياسي، وانه أهمل تحليل الطبقي وليس من الصحيح كما يقول بعضهم" انه جعل هذا الايمان بديهيا" بل كان همه الأول في الواقع الذي يبينه على أسس منطقية عقلية، ومهما يكون فغن فكر " ساطع الحصري" كان مرحلة هامة دون شك لإنطلاق عمل القومي، بحيث يعبون الاتجاه القومية الذي يرى أن دول القومية في عودة إلى الشئ الطبيعي وهي نتيجة حتمية لتطور.

وأن هذا المنهج لم يحدد أي استراتيجية لنضال الوجدوي، ومن هنا يتبين أيضا قسطنطين، زريق لم يكن سياسيا بمقدار ما كان مفكر شأنه شأن" ساطع الحصري" وأنه اهتم باستكمال ابعاد النظرية القومية، ولقد رفع في حلقة مفرغة حيث بين أهمية تحديث العمل العربي من أجل بناء امة عربي، مهما يكن فإن لقسطنطين زريق الفضل في تكوين العمل الحديث، وفي بناء عوامل تعير المجتمع وتطوير بناء، ومن هنا يتبين تناقضه مع الاتجاه الذي يرى أن " التخلف " هو في الأساس حالة نظام ومجتمع ومؤسسات وبين اجتماعية، اقتصادية ، سياسية قبل أن يكون حالة عقلية¹.

أما قسطنطين، زريق ، فلم يبدي اهتماما كاملا لدراسات القومية السابقة بل كانت معظم الأفكار القومية التي أشارنا إليها مجرد منطلق بدأ بعصر النهضة العربية، بحيث أكد على ضرورة بناء مجتمع عربي حضاري تحكمه ويسوده الفكر العلمي ، واعتبار

1- عبد الله عبد الدائم، (المرجع السابق) ص 7.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

المجتمع العربي شرط لازم لأي عمل قومي فعال، ولقد بحث رزيق في وسائل بناء المجتمع التقدمي في كتبه العديدة من بينها مجد: " أي غدا " مطالب المستقبل العربي " في معركة الحضارة.....

ولقد وصل إلى حقيقة واحدة هي " أن معركتين القومية في حاجة إلى " صوفية قومية في قلوب القادة وفي نفوس الشعب " وتستند إلى " الإيمان بالعقل إلى الحقيقة"¹ وهكذا فصل قسطنطين رزيق في أهمية تحديد العقل العربي، حيث يمنح صدارة الفجر القومي ونظرة مستقبلية قبل نظرة الحاضر وفي هذا كله ينطلق من خيط فكري رائد موجود في كتاباته ومن حجة ودراية واسعة عتيقة بالتجربة العالمية ، فمثلا عن اهتمامه بتجربة التاريخة الإنسانية العربي، ولقد نعت الكثير هذا الفكر بالسريالية.

5- مابعد الانفصال وما بعد نكسة الخامس من حزيران: ويمثل مابعد الانفصال وما بعد نكسة الخامس من يونيو...مرحلة خامسة جديدة وهامة في تطوير الإيديولوجية القومية العربية ايجابيا حين آخر ثم جاءت نكسة فأحدثت زلزالا عنيفا في بنية الوجود العربي.

ونستطيع أن نقول أن نكسة على النقيض من كارثة الانفصال أحدثت في البداية أثار فكرية أيجابية ولقد أفرزت ظاهرة جديدة في ظاهرة انتصار المثقفين على رجال السياسة انطلاقا من فشل السياسيين في قيادة المعركة وحده بعد ان اسكتوا إلى حد كبير أصوات المثقفين و أصوات الجماهير الشعبية ومن هنا عاد الفكر إلى الساحة وتحديث عنيدا بل عنيفا وقام بشئ أرجاء الوطن العربي نقلا بعرف الرحمة يعري الوجود العربي ويكشف عن جوانب ضعفه في كثير من الجراة والصدق وقد تب هذا النقد الفكري انطلاقا من رغبة كانت لا تزال عارمة جادة في متابعة المسيرة القومية العربية بعد تصحيح ثغراتها و بعد إعادة النظر في بعض منطلقاتها وهكذا لم تؤد نكسة.... إلى استسلام أو تراجع في الإيديولوجية العربية بل أدت على العكس إلى

1- عبد اللع عبد الدائم، المرجع السابق، ص 8

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

مزيد من الاستمساك بها عن طريق تفحصها وتحليلها وتقويم بعض منطلقاتها وتصحيح مسيرتها وقد ظهرت إلى الوجود في هذه الفترة دراسات كثيرة تهدف إلى الغوص في اعماق المجتمع العربي ودراسته ، دراسة علمية وتحليل أسس بنيانه وذلك من أجل امتلاك القدرة العلمية على تفسيره عن طريق فهمه ومعرفته معرفة أوثق وأعمق.

غير أن غياب عبد الناصر من الساحة العربية حرف هذه المسيرة الفكرية الايجابية من مسيرتها مما قد أدى حكمه سادات¹.

بالمتمذرع بالواقعية والموضوعية والتعقل إلى ولادة فكر ظاهره العقلانية وباطنه تراجع والانكفاء والاستسلام وتم توظيف شعارات البحث الموضوعي والدراسة العلمية في تيارات تؤدي في نهاية الأمر إلى التشكيك في الأيديولوجية العربية بل إلى انكارها بدلا من توظيف تلك الشعارات في خدمة هذه الإيديولوجية، وتطويرها وبينما كان من الواجب دراسة الواقع العربي من أجل تغييره جنح كثير من الباحثين إلى دراستهم من أجل تدويره على حد تعبير هذا المنزلق سواء الخطأ أو بعض الباحثين من أصحاب الاتجاه القومي العربي من حيث المبدأ و تستطيع أن نجول التيارات التي تحت هذا النحو من التيارات الآتية:أ-بعض حملة الاتجاه الماركسي الذين يذهبون إلى القوم بأن العمل القومي يرافقه دوما تمويه للدوافع الطبقية والذين يرون أن الاشتراكية في العالم الثالث تزداد ضعفا مع ازدياد العنفوان القومي وقد تضائل أصحاب هذا الاتجاه وجنح الاتجاه الماركسي في معظمه إلى تبني الفكرة القومية العربية.

ب-بعض أنصار الاتجاه الإسلامي الذين يرون في العروبة نقيضا للإسلام وان كانوا يفعلون ذلك غالبا عن حسن النية أو عن جهل بحقيقة الصلة العضوية بين العروبة والإسلام، تلك الصلة التي عبر عنها منذ أمد أمين نخلة أجل تعبير حين قال " كأنما

1- عبد الله عبد الدائم ، الايديولوجية ، القومية العربية ، تطورها ودورها وافقها، مجلة شؤون العربية ، العدد 20، مارس، 1990. ص 10.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

العرب جميعا مسلمون حينما يكون الإسلام اهتداء بمحمد وتمسكا بقوميته وكلفا بلغته" وقد عبر عن مثل هذا مارون عبود حين كتب "دوما ما كنت قبل أن أولد إلا عربيا صميما ولكن لم تكن لي فكرة سوية عن الرسول العربي ولا قرأت حديثه حتى أتاني الله من فضله فعلمت إلى سماء تراثنا الروحي" وحين أضاف قائلا "وليد شرع يقيني يتفوق أمتي يزداد رسوخا منذ ذلك الحين، ونار حبي وحماسي تزداد زكاء ببرد هذا القين " كما أكد هذه الحقيقة التراث البعثي منذ بدايته منذ ذكرى الرسول العربي حتى اليوم ومثله التراث الناصري¹.

ج- وثمة فريق من المفكرين أراود أن يصموا الإيديولوجية القومية العربية في شئ صورها بأنها تبشيرية غيبية بل لا هوية دفعت فكرة الوحدة إلى مرتبة المبدأ المطلق وجعلتها غنية عن كل تحديد ، وراء هذا القول أن العاملين للوحدة لم يمنعوا الاهتمام اللازم لعوامل الانفصال وأسبابه ولواقع التجزئة التي غدت راسخة وعند هم إن تكوين الوعي الوحدوي يتطلب إدراك العقبات الواقعية التي تحول دون الوحدة ورسم سبل التغلب عليها ولئن كان هذا النقد سليما حين يوجه الأنظار إلى ضرورة دراسة الواقع العربي، دراسة علمية دقيقة من أجل الكشف عن عوامل الانفصال وأسبابه ولواقع التجزئة التي غدت راسخة وعنهم أن تكوين الوعي الوحدوي يتطلب إدراك العقبات الواقعية التي تحول دون الوحدة ورسم سبل التغلب عليها.

ولئن كان هذا النقد سليما حين يوجه الأنظار إلى ضرورة دراسة علمية دقيقة من أجل الكشف عن العوامل الانفصال الحالة فيه وهي لا شك عديدة وعريقة فإنه يغلو حين يدعى أن الإيديولوجية القومية السائدة لم تعين بهذا الجانب يضاف على هذا أن التأكيد على عوامل الانفصال في الوجود العربي سيف ذو حدين، فقد يؤدي إلى الوعي بعوامل تغلب عليها القول بغالبيتها على عوامل الوحدة وإلى اليأس وبالتالي من فكرة الوحدة

1- عبد الله الدائم، (المرجع السابق) ص 2.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

نفسها ولم ينجح فريق من أصحاب هذا التيار من الوقوع في المنزلق الأخير والحق أن هذا المنزلق الذي يقع فيه هؤلاء يعود إلى نهاية الأمر إلى عدم تفريقهم بين الأمة وهي واقع قائم حي موجود بالقوة على حد تعبيرنا سطو: تظمسه عوامل تجزئة المختلفة وبين الحركة القومية التي تقع.¹

مهمة نقل هذا الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل عن طريق النضال ضد عوامل الانفصال والتجزئة سنعود إلى هذه الفترة وأهميتها في خاتمة هذا البحث.

د-وقريب من هذا نقد نجده لدى بعض حملة الفكر القومي أنفسهم ينطلق من فكرة ترى أن أي حدث فكير في الوحدة العربية" هو تفكير ينتمي إلى مرحلة مضت وانتهت، ومما يثير الدهشة أن نلغي هذا التفكير لدى مفكر قومي مرموق هو محمد عابد الجابري، صحيح إن القفز فوق الدولة الطرية قفز غير جائز وأن الدول القطرية واقع لا يمكن إنكاره ولكننا لا نرى لماذا يستهجن أن تطرح الأيديولوجية القومية، كما يقول الوحدة العربية كبديل لواقع التجزئة، وان تعتبر الكيانات القطرية كيانات " مزيفة" وكيف لا نقوض أسس العمل القومي مهمتها بقيام نقيضها الذي هو الدولة القطرية بوصفها حقيقة دولية وعربية، اجتماعية واقتصادية ونفسية، ولم يعد من الممكن القفز عليها حتى على صعيد الحلم؟².

المطلب الثالث: الوطن الأم ووطن الآباء وأرض الوطن:

إن وصف الأرض بأنها أم، أو إضافتها للآب، هو اعتراف بقدرتها ، ومن المؤكد ان التعبير عن هذا الاعتراف قد تفاوت تاريخيا وحضاريا ففي الزمن القديم اتخذ شكل توفير ما أسموه باله (أو الآلهة) الأرض، ولكن الحضارة الإسلامية-من الناحية الأخرى- كانت تاريخيا- ولا تزال ترفض نسبيا تطوير صور للوطن الأم، أو لوطن الآباء، وخاصة عند المقارنة مع الحضارة اليهودية و المسيحية، حيث يقوي هذا

1- عبد الله عبد الدائم (المرجع السابق) ص 3.

2- عبد الله عبد الدائم، (المرجع السابق) ص 04.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

من الاعتراف صورة أرض إسرائيل القديمة باعتبارها أرض اللبن والعسل، وحتى في يومنا هذا نجد إدراك ضمنيًا لهذه القدرة يتم التعبير عنه في استخدام كلمتي الوطن الأم ووطن الآباء على نطاق واسع.

1- البيت والوطن:

يمكننا أن نجد ظاهرة عزو صفات الأبوة أو الأمومة إلى شيء لا روح فيه (وهو الوطن) في مثال آخر نستقيه من أحاديثنا اليومية التي تتصل بفهمنا للأمة، وهو التمييز بين كلمتي " منزل " و "بيت" فكلمة " منزل " تعني بها، بصفة عامة ذلك البناء المادي المكاني ذلك لا يعتبر بيت ولكن في الإمكان أن يصبح وجداً ، وأما لفظ " بيت " فإننا نعني به عادة أن ذلك البناء المادي للمنزل قد بات فيه الخصائص والقوى الروحية أو حتى المعنوية الأخلاقية لساكنيه وكان المنزل حينما يصير بيتاً يكون قد صار جزءاً من العائلة.

وينظر أبناء الأمة الحديثة، إليها باعتبارها أكثر من مجرد محيط مكاني (أي منزل) التفاعل العشوائي بين الأفراد إذ يعدونها بيتاً ملأت أرجاء " روح " الأجيال الماضية والحالية، مما يجعلها وطناً أو إقليماً وتعتبر روح الأجيال الماضية والحالية هذه هي تلك التقاليد التي تسهم في تشكيل منطقة مكانية ما للتحول إلى إقليم وهي بهذا تقدم المعنى الذي يشكل حوله العلاقة الإقليمية وهذه التقاليد الخاصة بالإقليم تعمل على تشكيل سلوك المشاركين، في تلك الثقافة وإضفاء المعنى على ذلك السلوك، إذا ما نظرنا على سبيل المثال إلى السنهاليين فسنجد أنهم ينظرون إلى إقليمهم، كأرض مقدسة يسمونها سريلانكا، وإذا ما أخذنا مثالا آخر، فسنلاحظ كيف وصف الرئيس الأمريكي السابق

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

ليند نبي جونسون، أرض الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارها شريكة في عهد وكأنها شخص له آمال معنوية¹.

-إن حدود أي إقليم لأي مكن أبدا أن تكون مجرد حدود جغرافيا بل غنها تشير إلى الحدود المكانية لكثير من تلك التقاليد التي انتقلت من جيل إلى جيل فكان من الشائع على سبيل المثال تحديد الحدود الإقليمية للدول المدن في اليونان، القديمة على أساس معاقل الآلهة التي كانوا يعبدونها، وهكذا فغن الأفراد الذين يسكنون في إقليم ما يتفاعل بعضهم مع بعض فحسب بل أنهم يتشاركون في تقاليد مرتبطة بالأقاليم وهذه بدورها تؤثر في سلوكهم ، ما يعبدون من الآلهة أو ما يتحدثون من لغة، أو ما يتبعون من قوانين.

وتظهر هذه التقاليد المرتبطة بالإقليم على مر الزمان إذ تكون قد تداعمت من خلال أنواع مختلفة من المؤسسات الاجتماعية والممارسات التي تتفاوت من نوادي الوطنية إلى تحديد أيام للاحتفال أو إحياء الذكرى لأحداث يفهم منها أنها علامة على وجود علاقة إقليمية بالأمة على سبيل المثال ، يوم الاستقلال في الولايات المتحدة، ويوم الباستيل في فرنسا واحتفال التتويج في إنجلترا، يوم ذكرى الهولوكوست، في إسرائيل، ويجب ألا يرى إلى هذا التراث الثقافي على أنه شئ خارجي بالنسبة إلى الفرد مثل معطف يرتديه، ثم يخلعه، بل أنه يشكل جزءا من الصور التي لا يكونها، المرء لنفسه فحسب، بل أيضا للأفراد الآخرين الذين يتصل المرء بهم بعلاقة ، بسبب تلك التقاليد المرتبطة بالأقاليم².

¹ - ستيفن جروبي، القومية ، مقدمة قصيرة جدا محمد ابراهيم الجندي ومحمد الرحمان ، إسماعيل ومراجعة علاء الفتاح

بس،دراسة هنداوي لتعليم والثقافة ط1، 2010،ص55.

² - ستيفن جروبي، القومية ، مقدمة قصيرة جدا محمد ابراهيم الجندي ومحمد الرحمان ، إسماعيل ومراجعة علاء الفتاح

بس،دراسة هنداوي لتعليم والثقافة ط1، 2010،ص50.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

وفيما يختص بالفصل السابق تصبح صورة إقليم ما صورة مرجعية مفاهيمية لمعنى العلاقة الاجتماعي الذي يتخطى الأفراد والذي تتشكل جولة الأنشطة بين الأفراد وهذه الصورة ليست امتدادية من الناحية، المكانية فحسب بل إنها أيضا عميقة من الناحية الزمنية، إن الفرد المشارك في العلاقة الاجتماعية يدرك أنه ثمة علاقة مع من يمارسون هذه التقاليد ويتشاركون فيها ، ليست فقط من يعيش منهم في الحاضر ولكن أيضا من كان منهم يعيش في الماضي، ويمارسون أنشطة في ذلك الإقليم او لنضرب مثلا، لهذا بالملكة إليزابيث الأولى، التي يعدها المجتمع إنجليزية رغم أنها عاشت منذ 400 سنة ومن ثم ينظر إلى الإقليم ومافيه باعتباره شيئا يخص الفرد وينتمي إليه، وينتمي كذلك لمن لهم صلة بالفرد، لتشاركهم في الإقليم، الذي يعيشون فيه.

-يعتبر امتلاك المرء لماضي، وأيضا لمساحة ممتدة من الأرض وإن كانت محددة بحدود هو مفتاح تشكيل الأمة كمجتمع ينتسب لإقليم ما، ومن الواضح أنه ليست كل الأنشطة في الماضي تعد شديدة الأهمية لدرجة ان تتحول إلى تقاليد يعمل بها باستمرار ومن ثم تسهم في تشكيل معنى العلاقة الاجتماعية في الحاضر، إلا ان تلك التقاليد و المؤسسات التي تدعمها والتي يفهم عنها أنها أسهمت في تقرير وجود المء تبقى حية على يد كل جيل يستمر في الاحتفاء بها باعتبارها ذات أهمية وإذا ضربنا أمثلة لهذا نذكر ان انتصار إنجلترا على إسبانيا أثناء حكم الملكة إليزابيث الأولى يبقى همها بسبب إدراك أن إنجلترا توجد اليوم كنتيجة لهذا الفل كما يحتفي بذكرى الهولوكوست سنويا .

-ولان المرء يدرك أن حياته، بوصفه ساكن الإقليم، وعضوا في الأمة، تعتمد على تلك الأنشطة الماضية، التي جعلت من ذلك الإقليم (الذي هو وطنه) ممكنا تتشكل قرابة تتخطى الأجيال وتخص ذلك الاقليم ، لها مرجعيات للماضي الذي يحيط بمن يعيشون في الحاضر.

***الانتماء:** هذه القرابة العميقة زمنيا يمكن رؤيتها عند اللجوء إلى العبارة الاصطلاحية،

الآباء المؤسسون للأمة" ومن ثم ينشأ ارتباط بالدم للإقليم، بمعنى إدراك للقرابة التي

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

ترجع لعلاقة إقليمية ذلك الانتماء بالدم هو ما تتضمنه ألفاظ " الوطن الأم " و " وطن الآباء " و " ارض الوطن " وفكرة أرض الوطن في حد ذاتها ، وهذا الغرس المجازي للنسب البيولوجي في قلب الموقع المكاني يكون مدعوما ، لان تلك التقاليد المتوارثة المرتبطة بالإقليم يتم فهمها باعتبارها جزء مميز من كيانه ، وفيما يخص وجودك باعتبارك عضو ينسب لأمة ما ، (ومن ثم عناصر فهمك لنفسك) والذي يعتمد في واقع الأمر على تلك الأنشطة التي مارستها الأجيال الماضية¹. والتي حافظت على سلامة الأرض الضرورية للحياة فإن ما يدخل، في هذا المجاز ليس مجرد أمر مجازي. إن ميل البشر إلى تشكيل ارتباطات بصورة أرض الموطن، التي تحتوي على إدراك القدرة الإنتاجية للأرض، (و إن كانت بصفة ضمنية) يوحى بشي أساسي عن السلوك.²

البشري ولا أعني بالسلوك البشري أن أشير إلى جميع سلوكيات البشر يمكن فهمها كتعبير عن هذا الميل إلى تفيد العلوم والتجارة الدولية والديانات العالمية أن هناك مساعي غير مهتمة نسبيا بالارتباط بأرض الموطن، ولا اعني أيضا أن أفترض أن العلاقة الاجتماعية للأمة الممتد إقليميا ليست ابتكار بشر أصبح ممكنا بفضل التطورات التاريخية المعقدة التي لا حصر لها، وسوف توضح بعضها في الفصل التالي، ولكن أعني أن أشير إلى استمرار واحد من بين عدد من الانتقالات المختلفة للعقل البشري الذي يختلف التعبير عنها عبر الأزمنة والحضارات.

ومن المرجح أن هناك مكونات سلوكية في هذا الانشغال بأرض الموطن تستلزم استراتيجيات مختلفة من التأقلم لتأمين الاستخدام والتخصيص الفاعلين للموارد المحدودة في نشر الحياة ونقلها وحمايتها وهي امور تعتمد بدورها على السيطرة على مساحة من

1- ستيفن جروبي، (المرجع السابق) ص 57-58.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

الأرض بما فيها من موارد ومن المحتمل أن الأهمية التي تعزي إلى الارتباط بالموقع المكاني للبيت لها أيضا مكون سلوكي، إن توفر الحدود المكانية للبيت البيئة المحددة التي تبدو ضرورية لتكوين الشعور بالألفة لهذا البيت .

ويلتمس البشر الشعور بالألفة: لان ما هو مألوف يكون معتادا كذلك وهكذا فغن الألفة البنيوية للبيت توفر الشعور بالارتياح إن تعد من ظهور قدر كبير مسبب للقلق من احتمالات الأفعال التي تحيل برأسها فالبشر ليدرسوها وفي هذا المصدر يمكن رسم خط متوازيين المكونان أساسي كي في تشكيل البنية المكانية للحيوان وما بين الألفة البنيوية للبيت ولكن ثمة فارق مهم بيت البيت البشري البيئة الحيوانية ، فالبيت البشري لا يتقرر بالغريزة مثل قفير النحل ، ولا يكون محدودا بيئة محاطة مثل المناطق القطبية بالنسبة إلى الدبة القطبية بل يعيش البشر في بيئات كثيرة مختلفة، حيث يتساوى بيوتهم ومن ثم فحتى إذا كانت هناك مكونات سلوكية في ميل البشر إلى تشكيل بيئات محددة مكانية من الألفة فإن مجرد تعاون تلك البنيات ومواقعها يشير إلى تداخل الخيال البشري في تشكيلها ويكون دون الخيال في الارتباطات الكافية التي يشكلها البشر واضعا حينما يعتد تلك الارتباطات إلى مناطق لم تعدها الفرد على نحو هادئ من قبل ولكنها مع ذلك تعتبر جزء من وطنه وهذا بالتأكيد هو الحال بالنسبة إلى أرض الوطن الممتدة إقليميا والخاصة بالأمة، إذ ينظر أيضا كبيت و هي أيضا من الألفة المخففة للقلق فحينما يعود إلى أرض وطنك القومي من بلد أجنبي فقد تستشعر بالارتياح¹.

وتغمس نفسك مجدد في ألفتك بلغتك وعاداتك وهذا هو أحد الأسباب التي يجعل تلك الألفاظ مألوفة من النشاط أي التقاليد الموروثة التي تبنى سلوكنا والتي نسميها " الثقافة " بالغة الأهمية للفرد.

1- ستيفن جروبي، (نفس المرجع السابق) ص60.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

الامتلاك: إن المشكلة التي ظهرت بفعل وجود الأمم لا تتعلق فقط بسبب تنظيم البشر لأنفسهم بطرق تقسيميه ولكنها أيضا تتعلق بالكيفية التي تجعل فرد ما يعتبر الأمة الممتدة إقليميا ملكا له، فما هو الشيء الذي يدخل أفراد مايعتبر الأمة الممتدة إقليميا في تطابق ظاهرة الامتلاك و يجعل الفرد يعتبر نقطة ممتدة من الأرض وماضيا بعيدا ملكا خاصة به، وهو بوصفه كذلك يعد عاملا في القرابة تعتبر وراثه ثقافة محددة إقليميا جزءا من الإجابة عن هذا السؤال ولكن هناك المزيد في هذا الشأن ربما كان الأمر كما دفع جون لوك في كتابه، الأطروحة الثانية عن الحكومة (1790) أنه حينما يستحدث المرء شيئا ماديا أو يفتنيه فإن ذلك الشيء يعتبر ملكا له، لأنه من خلال هذا الفعل من تخصيص المرء لجزء من جهده وعمله في شيء ما يبرر له حقه فيه بالتبعية وهو الذي يجعل لوك يعتقد أنه يجعله ملكا له، إلا أن اهتمامنا بهذه الظاهرة، ظاهرة الامتلاك-يكن في اتجاه لم يعتبره لوك ألا وهو مايستتبع فكره أن مايستحدثه المرء من شيء مادي يعتبر جزء من ذات هومن ثم يعد عاملا في تشكيل القرابة.

حينما يضع المرء جزء من ذاته في شيء مادي بحيث يجعل ذلك الشيء ملكا له بل وأكثر من ذلك بطريقة ما جزء من ذاته، فإن ميزات المرء تعتد نحو ذلك الشيء المادي، وهذا الامتداد للذات إلى شيء مادي يحدث على مستويين .

أولهما: هو التشكيل الواقعي للشيء المادي ومثال على ذلك بناء بيت أو إعداد قطعة أرض واستصلاحها للزراعة.

ثانيهما: هو التفكير في هذا الشيء بما في ذلك الأهمية التي تعزي إليه بحيث تحتوي ذكرياتك على مرجعيات عنه إلى درجة أن تمتد الصورة التي تراها عن ذاتك لتشمل ذلك الشيء المادي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

ومن الواضح أنه ليست كل الأشياء التي يتم تشكيلها من خلال مجهودات شخصا ما - ومنها على سبيل المثال صنع أداة ما- تصبح عوامل في تشكيل القرابة ولكن تلك الأشياء التي تكمل الحياة إليها على أنها كذلك قد تصير من هذه العوامل وأوضح مثال على هذه العملية العلاقة بين الأبوين وطفلهما فهذا الطفل إذ يحتوي¹.

على جزء من أبوين يعتبر الأبوان امتداد لذاتيهما، وعلى هذا الأساس يكون ملك لهما وهذا المثال لعلاقة من القرابة وهي العائلة يعتبر مباشر نسبيا لأنه يتعامل مع نقل الحياة، ذاتها لخلق حياة أخرى وتلك أشكال المختلفة من هذا الامتداد البيولوجي للذات التي تتراوح على سبيل المثال، من النسب الأمومي إلى النسب الأبوي، هي التي تفهم غالب من نوع القرابة، ولا حاجة للقول بأن التعقيدات تدخل فورا في هذا الامتداد لان الأبوين لا يكسب طفلهما ميراث بيولوجيا فحسب، بل إن الطفل أيضا كلما كبر ونضج اكتسب ميراثا ثقافيا تتمثل في التقاليد الأبوين ، ويتيح إدخال هذه التقاليد إلى الصورة الذاتي للطفل حدوث امتداد للقرابة إذا يدلك المرء علاقة له بأولئك البشر الآخرين الذين يشاركونه أو شاركوه في تلك التقاليد، وهذا أساس هو الحال في التقاليد اليابانية والاسرائيلية والارمنية².

ويعتبر وجه التعقيد في فهمنا للقرابة التي تفرضها الأمة أن الشئ الذي وضع فيه المرء جزء من ذاته ، والذي يعتبره بالتبعية ملكيته ، ليس بشر آخر على قيد الحياة ولكنه أرض جمادية إلا أن الأرض هي أيضا ينظر إليها باعتبارها مكملة للحياة الفرد ولحياة أسرته، حيث يوجد لهم بين ومكملة للمجتمع الأكبر الذي يعتبر الفرد عضوا فيه، حينما يبني المرء منزل فإنه يضع جهده وعمله في شئ مما يجعله ملكا له، وحينما يعد المرء أرضا للزراعة بحيث تصبح قادرة على إنتاج المحاصيل، فغنه يجعل تلك ملكا

1- ستيفن جروبي، المرجع السابق، ص 66.

2- ستيفن جروبي، المرجع السابق، ص 59.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

له، وفي كلتا الحالتين ومن خلال أنشطة المرء يحدث امتداد للذات إلى هذه الأشياء المادية ولكنها ليست كأى أشياء مادية إنها أشياء تعتمد عليها حياة المرء وحياة أسرته إذ يعد البيت هو المكان الذي يحدث فيه التوالد ونقل حياة الأسرة كما يعد البنية لحماية تلك الحياة والأرض المزروعة تدعم الحياة، وهذا بالتأكيد جزء من الأهمية التي يعزوها البشر إلى بيوتهم و إلى أرضهم المباشرة وتلك هي البني التي تعتمد عليها حياتك وحياة من يمتون بصلة إليك، حيث أضفي جوانب، من ذاتك على هذه البنية بطرق لم يتم إضافتها على بنى أخرى، حيث ينتج عن ذلك إدراك وجود مفاضلة مكانية أو ما يسمى الحدود المكانية للأهمية ". هناك عامل واضح محدد للأهمية في النشاط البشري هو إدراك الخطوط النسب من الأم والأب إلى طفلها وهذا العامل ينشأ من الأشغال بحيوية الذات وامتدادها أو نقلها والحقيقة المرء هي أن المرء يفضل نسب هو شخصا على نسل الآخرين، ولكن قد تكون الارتباطات المكانية أيضا عاملا محددا للأهمية في النشاط البشري، وقد تسيير تلك الارتباطات بالتأكيد إلى مدى الألفة وبهذا قد تميز خبرة منطقة محددة ما عن الأخرى، مما يكشف عن اختلافات مكانية فيما نعزوه إليها من أهمية ومع ذلك ليست كل مناطق الألفة يعدها المرء ملكا له بحيث تصبح عوامل في تشكيل القرابة¹.

ولكن تلك المناطق التي أضفي عليها المرء جزءا من نفسه بحيث يفهم أنها تنتمي إليه وأنها مكمله لحياته ولامتداده على سبيل المثال بين المرء أو وطنه تمثل أيضا انشغاله بالحيوية وإن كان التعبير عنها قد جاء هنا بشكل مكاني.

هذه الاعتبارات التي تخص الارتباطات المكانية بين العائلة قصد بها الإسهام في فهم أفضل للطرق التي بمقتضاها تكون الأمة، بما فيها إقليمها الممتد وطنا أو هذا المولد،

1- ستيفن جبروبي(المرجع السابق) ص 58.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

ومن الواضح تماما أن الإقليم القومي، مثله مثل بين العائلة وماحوله مباشرة يعد بيئة من الألف وأن كثيرا من هذه الألفة الإقليمية يتم غرسه في الفرد، كعضو في العائلة وكعضو في الأمة، أثناء تطوره من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، وتشمل عناصر هذه الألفة عادات مختلفة تتراوح من نوع الطعا الذي يأكله المرء إلى نوع الملابس التي يرتديها، واللغة التي يتحقق بها وقانون البلاد الذي يبعه، والذي يحول الأرض إلى إقليم متجانس قانونا ويمكن توضيح أثر القانون على ارتباط المرء بالأرض باعتبارها أرضه بما حدث من تغيير في القانون في بداية العصور الوسطى في أوروبا الذي اتاح لعائلة الفلاح التابع لإقطاعي أو المستأجر أن يرث الإقطاعية (أي قطعة الأرض التي يعمل بها) مما يوفر مستقبلا أكثر أمانا لذريته وأكثر من هذا فإن الارتباط بالإقطاعية الموروثة باعتبارها ملكا شخصيا والارتباط بأرض الوطن القومي باعتبارها ملكا شخصيا يمكن أن يختلطا معا حينما يكون هناك قانون للبلاد يفرض المركز الحاكم القومي (المحاكم الملكية) الذي يحصي الميراث ومن ثم يشجع الولاء والانتماء أي روح الوطنية للدولة القومية¹.

هناك أوجه الشبه واختلافات يجب ملاحظتها بين ارتباطات المرء ببيته العائلي وارتباطه بوطنه القومي ، ففي حين أنه كلتا الحالتين يكون جزء من ذات المرء قد وضع في هاتين البنيتين المكانيتين ، الخاصتين اللتين تعتبران بنيتين موضعيتين للتولد ونقل الحياة فإنما بالنسبة إلى العائلة يكون الأبوان هما مركز الأساسي ، ولكن بالنسبة إلى الأمة يكون الإقليم هو ذلك المركز وبالنسبة إلى العائلة فهناك بالفعل ارتباطات مكانية مهمة كما يرى في أهمية البيت العائلي وحقا إن جردان ، البيت تؤوي أفراد².

¹ - ستيفن جيروبي(المرجع السابق) ص 58.

² - ستيفن جيروبي، (المرجع السابق) ص 52.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

العائلة وتحمي أرواحهم من الأخطار الخارجية، وفي فترات تاريخية معينة وبين شرائح معينة من الناس يمكن أن تبين الارتباطات المكانية بالبيت.

العائلي بوضوح كما يحدث على سبيل المثال حينما تكون عائلة ما قد عاشت في نفس المنزل أو البلدة على مدى أجيال وحينما يكون والد المرء قد ماتا ودفنا في نفس أرض البيت، وفي الحالة الأخيرة يكون وجودهما ذات المرء-أي الجانب اللذان قد أكسبا الحياة -قد انتقل إلى الأرض الجامدة، ومع ذلك فهما وصلت أهمية الارتباطات المكانية بالنسبة إلى العائلة فإنها أهمية ثانوية إذا ما قورنت بتقدير الأبوين كمصدر للحياة في بنية العائلة كشكل القرابة وبالنسبة إلى الأمة ففي حين أن هناك أيضا ارتباطات بالأسلاف فإنها ارتباطات بينهم سابقون لك زمنيا لأجيال مضت في الغالب وعاشوا في إقليم الأمة، وهم من يمكن أن تعدهم سببا في وجود الإقليم كأرض للوطن يدعم حياة الجيل الحاضر إنهم من ظهر والأرض وزرعوها ومن شيّدوا البلدان والمدن.

وأدخلوا وسائل النقل التي تربط الواحد منها بالآخرى، وهم من دافعوا عن هذه الأرض في الماضي، وفي عملية تشكيل مرتبطون بك للدرجة التي تجعلك تتحدر منهم بفضل سكنك في الإقليم الذي تطور تاريخيا والذي أنشأ أولئك السلف ودافعوا عنه وفي هذه الحالة فإن ذلك الجزء من الذات الذي وضعه من سبقوك منذ زمن بعيد ينتقل عن طريق التقاليد الموروثة التي تعدها جزئيا مصغر منك وما يميز الأمة بروز هذه القرابة المعتبر والمحدد إقليميا على حساب نظرة شاملة معقدة إقليميا الحياة متحضرة تنشأ من نشأة الإمبراطورية كما حدث مع نشأة الإمبراطورية الرومانية بعد صدور مرسوم من الإمبراطور كلاكالا (عام 213 ميلاديا) يمنح حق المواطنة الكثيرين ممن أقاموا في الإمبراطورية .

إن عنصر العمق الزمني في العلاقة الإقليمية لأرض الوطن القومي الذي من خلاله وضع من تعدهم أصلا الإقليميين جزء من ذاتك إلى أرض الوطن تعبر عنه الأهمية

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

التي تعزوها إلى تلك الأحداث السابقة ومن كانوا مسئولين عنها أثناء نشأة الإقليم الذي عاشوا أو تعيش أنت فيه والذي أبقى على حياتهم وحياتك ومن ثم فهذان استمرارية زمنية وإقليمية مؤكدة بين مجتمعك وتلك المجتمعات السابقة وقرابة معتبرة بين الأعضاء الحاليين للأمة وأعضاء المجتمعات السابقة وقد يكون تحقيقا بالفعل أن أولئك الأسلاف الإقليميين ومجتمعاتهم كانوا مختلفين في العديد من النواحي المهمة حتى الجيل الحالي ومجتمعه، وربما كان الأكثر من العادات والقوانين التي اتبعها أولئك الأسلاف الإقليميون مختلف، وربما كانت ديانتهم مختلفة، وبالتأكيد كان النطاق الإقليمي لمجتمعاتهم مختلفا كذلك، بل ربما لم يكن أولئك الأسلاف¹.

يعتبرون أنفسهم أعضاء في الأمة التي تعتبر أنت نفسك عضوا فيها وهناك عامل ضروري في تشكيل السلف الإقليمي هو كما قال إرنست ربان منذ أكثر من مائة عام أن يفهم المرء تاريخه على نحو خاطئ فماذا تعني هذه المقولة عن فهم المرء التاريخية على نحو خاطئ بالنسبة إلى فهم المواطنة؟ وما العلاقة بين الأمة والتاريخ؟ وكيف يقيم المرء شكل تلك العلاقة في التاريخ ؟ تلك هي المواضيع التي ستناقشها في الفصل التالي².

2_ الأمة في التاريخ :

كثيرا ما تبدأ الدراسات عن الأمة في تاريخ إنجلترا في القرنين السادس عشر وسابق عشر، أو بالولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا في القرن الثامن عشر ومن ثم تحت الأنة حديثة نسبيا كذلك فإنها اتخذت شكل كنتاج لما فيهم ديمقراطية تتعلق بالمشاركة السياسية، والحراك الاجتماعي.

1- ستيفن جروبي (المرجع السابق) ص 51.

2- ستيفن جروبي، المرجع السابق، ص 60.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

للرأسمالية الصناعية ومظاهر التقدم التقني في وسائل النقل والاتصال وهناك الكثير مما يجعلنا نتوصل إلى هذا الاستنتاج.

بالتأكيد أن المفهوم الديمقراطي للمواطنة، والسوق الممتدة للسلع المصنعة والخدمات وصور التقدم في وسائل الاتصال كل ذلك يسهم في تشكيل الأماكن التي كانت متباينة في السابق بمن فيها من السكان ضمن مجتمع قومي واحد وتبرز الديمقراطية من الايمان بفكر المساواة بين أفراد الأمة، ومن ثم تسهم بقوة في إظهار الأمة ككيان مجتمعي، كما أن وجود سوق ممتدة للسلع المصنعة والخدمات ومظاهر التقدم في وسائل النقل التي تتطلبها كل ذلك له نفس الأثر من خلال تعزيز الحراك الاجتماعي للسكان، الضروري للتقسيم الحديث للعمل في الاقتصاد الحديث، ويترك الناس الريف باحثين عن الوظائف وعن التعليم، ويتجمعوا في المدن الكبرى الأمة التي أنشئت فيها الجامعات والمدارس المهنية لتعليم وتدرّج هؤلاء الأفراد تعليمًا يتضمن تاريخ الأمة ومن الواضح أن ما جدت من تقدم في أشكال الاتصالات على مدى القرون الأربعة الأخيرة (من كتب مطبوعة وصحف وإذاعة وتلفزيون وهاتف وأفلام) قد نتج عنه تشكيل سكان مثقفين فقد عملت تلك التطورات على ترسيخ الثقافة التي كانت شفوية في السابق، ولغتها من خلال الطباعة كما نشرت بعد ذلك تلك اللغة خلال إقليم الأمة ومن ثم غرت من ثقافتها ، وتتم تقوية المجتمع اللغوي المحدد إقليميًا حينما تصير اللغة " علاقة" على الانتماء إلى الأمة وجميع هذه العوامل تسهم في تعريف الذات ضمن الوعي الذاتي الجمعي للامة.

ولكن هذه التحليلات تتواصل بانتقال تلك الدلائل فقط، التي تبدو أنها تؤكد الرأي القائل ان الأمم الحديثة تاريخيًا، فإذا تقدمنا في هذا الاتجاه للوصول إلى هذا الاستنتاج فإن ذلك يعني أن نتجاهل التطورات السابقة، مثل صدور قانون قومي للبلادك في انجلترا في العصور الوسطى، كما ناقشنا باختصار في ال الفصل الثالث ولا مجال

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

للمضي قدما إذ يجب أن نقر بذلك الدليل تسبب في تعقيدات حيال فهم الأمة عبر التاريخ كثيرا ما يلاحظ، أن التعبير التاريخي عن الأمة يكون متفاوتا بشكل غير عادي، وهو حقا كذلك، فهو يختلف بمرور الزمن بالنسبة إلى أي أمة معينة على سبيل المثال الآراء المختلفة عليها حول ماهية الأمة وما يجب أن تكون عليه (ومن ثم ما كانت عليه) في الحرب الأهلية الأمريكية كذلك فإنها تختلف كثيرا من أمة إلى أخرى مثل سويسرا المتعلقة لغويا على عكس من إنجلترا لا يعتبر ظهور الأمة واستمرارها بمرور الزمن علمية موحدة تاريخيا حيث يمكن أن نعزوها إلى سبب واحد مثل متطلبات الرأسمالية الصناعية ولا يمكن أن تقتصر على فترة واحدة من الزمن مثل القرون القليلة الأخيرة لنبدأ بدراسة مختصرة لبعض من الدلائل التي تعقد فهم الأمة في التاريخ مع ذكر أمثلة من أربعة مجتمعات تنتمي ل فترات مختلفة وحضارات مختلفة وهي سيريلانكا من عصر الملك داتاجاماتي إلى بداية فترة أنواردابورا (من عام 111) قبل الميلاد إلى عام (718 ميلادي) وإسرائيل القديمة قبل عام 586 قبل الميلاد ، واليابان من أواخر القرن السابع إلى القرن التاسع الميلادي بما يشمل فترة (المدينة اليابانية التي كانت عاصمة الحضارة اليابانية) وبولندا في العصور الوسطى لا سيما في القرن الرابع عشر الميلادي.

3 الأمم قبل الحديثة:

هناك مكون مهم في تشكيل العلاقة الإقليمية الشمالية، وهو الاعتقاد الذي وجد في كتب التاريخ السنهالية للقرنين الرابع والخامس الميلاديين (ديبافامس) ولاسيما ما هافمسا) بأن بوذا نتيجة كما هو مفترض من أنه زار سيرالانكا ثلاث مرات وحررها

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

من ساكنيها الأشرار من أصحاب القوى غير الطبيعية (الياكا) قد طهر الجزيرة كلها، ومن ثم حولها إلى إقليم بوذي وهكذا كان هناك تأكيد لعلاقة إقليمية بين كون المرء¹.

المبحث الثالث: انعكاسات الحركة القومية

سنتناول في هذا المبحث آثار ونتائج القومية وذلك وفق ثلاثة مطالب أساسية
المطلب الأول يتناول الجانب السياسي وآثاره ، المطلب الثاني وآثار الاقتصادية
للقومية، وفيما يخص المطلب الثالث، فيتضمن الآثار الاجتماعية لظاهرة القومية .

المطلب الأول: انعكاسات الحركة القومية السياسية

القومية هي فكرة سياسة ،وجهة نظر فلسفية ترى أنه توجد لكل (شعب) قومية
هوية مشتركة ويوجد لها حق في أن تكون لها دولة خاصة بها، القومية هي مجموعة
ذات خصائص متجانسة ومميزة ، تتطلع إلى تجسيد حقها في تقرير المصير ضمن
دولة سيادية وفي رقعة أرض محددة، وذلك بخلاف بعض المجموعات الإثنية التي لا

1- ستيفن جروبي، (المرجع السابق) ص 60.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

تتطلع إلى إقامة دولة خاصة بها¹ ولقد اتفق الباحثين على تسمية القرن التاسع عشر باسم عصر القوميات، وذلك بالنظر إلى اتجاهاته السياسية الأساسية ولان الأحداث السياسية الهامة التي غيرت معالم خارطة أوروبا السياسية خلال القرن المذكور، وغنما حدثت من جراء تغلغل الفكرة القومية في نفوس الأمم الأوروبية وانتصار مبدأ " حقوق القوميات" في الميادين الدولية².

تميزت الشعوب عن بعضها ببعض العناصر القومية المهمة مثل اللغة المشتركة التاريخ المشترك، الثقافية المشتركة الأصل المشترك الدين المصالح الاقتصادية المشتركة، الوحدة الجغرافية³.

تعتبر القومية من أهم القوى التي تتحكم في تشكيل السياسة الخارجية لأطراف النظام الدولي لان فهم موضوع القومية باعتقادنا- هو شرط أساسي لفهم ظاهرة السلوك الدولي عموماً، ذلك أن الخصائص الذاتية المتميزة لكل دولة سواء كانت هذه الخصائص بشرية أم جغرافية أم حضارية أم قيمة.. إلخ هي التي تؤثر في تحديد مصالح الدولة وأهداف سياساتها الخارجية وبالتالي ترسم أبعاد دورها في المجتمع الدولي⁴.

وتعتبر القومية من أهم مصادر الصراعات السياسية الدولية، ذلك أن الحساسيات الناتجة عن الاختلاف في الكيانات والمصالح القومية قد خلق شعور لدى إي دولة بأنها المسؤولة أساساً عن الدفاع عن كيائها ومصالحها في وجه التحديات القومية المناوئة،

1- شلومو افينيري ، الفكرة القومية ، جريدة هارنس 20، 616/10/1995.

2- ساطع الحصري، ماهي القومية (بيروت مكتبة الشروق، 2003/ص2).

3- أحمد ياسين الأسطل، القومية ودورها في الساسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية في عهدي الرئيس جمال عبد الناصر ومحمد أنور السادات، دراسة تحليلية مقارنة- مذكره ماجستير غير منشورة جامعة عزة، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية 2014، ص 36، 37.

4- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية (الكويت، مطبوعات جامعة الكويت 1971) ص 71.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

أو بمعنى آخر فإن الولاء لهذه القوميات طغى على إحساس الدول بمسؤوليتها تجاه السلام العالمي أو اتجاه المجتمع الدولي الذي نتعامل معه¹.

وقد أدى نمو القومية وانتشارها إلى انبثاق العديد من الدول الجديدة إلى المجتمع الدولي ومن فئات الدول التي خلقتها هذه الحركات القومية النامية².

أولاً: الدول التي كانت أجزاء من الممتلكات الاستعمارية فيما وراء البحار والتي ترتبط مع الدول الإمبريالية، برباط من الثقافة المتجانسة مثلها كان الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية والكومنولث، البريطاني في علاقاتهم بالمملكة المتحدة ، او دول أمريكا اللاتينية في علاقتها بإسبانيا والبرتغال ، هذه الدول استقلت تأكيد لكيانها القومي دون اعتبار لهذه الرابطة الثقافية المشتركة مع الوى الإمبريالية التي سيطرت عليها في وقت من الأوقات.

ثانياً: الدول التي كانت مجزأ في عدد من الكيانات الإقليمية المحدودة رغم انتمائها إلى قومية واحدة ومن أمثلتها ألمانيا وبريطانيا في القرن التاسع عشر.

ثالثاً: الدول التي ظهرت نتيجة لحركات القومية في مواجهة التسلط والنفوذ الاستعماري وذلك ابتداء من الشعوب الواقعة في البلقان ضد سلطة الإمبراطورية العثمانية واستقلالها في أوائل القرن الحالي وانتهاء بالأعداد الضخمة من الدول التي استقلت في آسيا وإفريقيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وفي الحالات السابقة قد أنبنى مطلب هذه الدول في الاستقلال على أساس أن كلا مهما كانت تتمتع بكيان قومي ذاتي يعطيها الحق في تقرير مصيرها وفق ما تراه مناسباً ومتمشياً مع ظروفها وأوضاعها الخاصة، وقد أدى إلى تفجير عدد كبير جداً، من الصراعات الدولية، ويرجع ذلك لسعي الدول إلى توسيع حدودها لكي تضم بداخلها

1- المصدر السابق نفسه، ص 76.

2- أحمد ربيعي، البعد القومي في العلاقات الدولية، مذكرة ماجستير غير منشورة جامعة الشرق الأوسط ، كلية العلوم الإنسانية ، 2010، ص11.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

الشعوب التي تشاركها قوميتها ، فالحدود السياسية للدول لا تتفق، في كل الأحوال مع التقسيمات القومية للشعوب، وهو ما يمثل الفارق بين مفهوم الدولة ، ومفهوم الأمة، فالدولة هي كيان سياسي يتجدد في إطار جغرافي أو إقليمي معين، أما الأمة فهي دلالة على كيان قومي معين خارج عن الإطار الجغرافي أو الإقليمي الذي يعتبر احد المقومات الرئيسية للدولة¹.

هناك الكثير من الأمثلة على هذه الصراعات الحدودية القومية التي تعتبر سعة من سمات العلاقات الدولية، فهناك النزاع الدائم بين ألمانيا وفرنسا على إقليم الألزاس، واللورين، النزاع بين إيطاليا ويوغسلافيا على إقليم تريستا، النزاع بين بولندا وتشيكوسلوفاكيا على إقليم تسكين والنزاع بين الولايات المتحدة والمكسيك حول إقليم تكساس وهو النزاع الذي تسبب في الحرب الأمريكية المكسيكية عام 1846 وهناك ايضا النزاع بين الصين والهند حول إقليم الهمالايا الذي ادى إلى اندلاع حرب بين الدولتين سنة 1926 والنزاع بين الهند والباكستان حول إقليم كشمير.

وهذه المشاكل حولا لحدود تؤدي إلى إذكاء الروح القومية، وزيادة حدة الصراعات الدولية ولانعني بالطبع أن جميع النزاعات الحدودية يقوم على أهداف إستراتيجية أو اقتصادية ، ومع ذلك فهي في النهاية تصب في المصلحة القومية لأي دولة.

وإضافة إلى كل ماسبق يجدر بنا الإشارة إلى دور القومي في إحداث معظم التغيرات التي كانت تغير خارطة العلاقات السياسية الدولية باستمرار ولا تكمن في تشكيل السياسات الخارجية لجميع أطراف العلاقة الدولية دون استثناء ، ويكفي أن نذكر أن الحربين العالميتين كانت بعض من هذه المتغيرات والمعطيات التي جاءت اصلا كنتاج للتغيرات التي أحدثتها القومية والعلاقات الدولية.

1- أحمد ربيعي، مرجع سابق، ص 11، 12.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

ومن أهم التغيرات التي أحدثتها القومية في تاريخ العلاقات الدولية هي الثورة الفرنسية، التي تعتبر إحدى الثورات الكبرى الثلاث التي شكلت المدنية الأوروبية الحديثة بالإضافة إلى حركة الإصلاح الديني والثورة البلشفية¹.

وتوصف الثورة الفرنسية بأنها الحركة التي لعبت فيها المشاعر القومية دورا واعيا وحاسما وعبرت فيها الإرادة القومية- لأول مرة في التاريخ -عن ذاتها بإجراءات محددة تستهدف فرض (اللغة القومية) ووضع أسس (التربية القوية) حيث كانت هذه الثورة بمثابة المرحلة الأخيرة في بناء القومية حيث كانت هذه الثورة بمثابة المرحلة الأخيرة في بناء الوعي الفرنسي ونسج الأمة الفرنسية وتبلور أرائها وكان ذلك إيذانا بمولد القومية الحديثة².

والواقع أن عدد كبير من الباحثين في هذا الميدان متفقون إلى حد كبير على أن الثورة الفرنسية تعتبر نقطة البداية للتعبير الواضح عن الإرادة القومية عمليا، وينقل عنا "جوش" أن القومية بنت الثورة الفرنسية³.

المطلب الثاني: انعكاسات الاقتصادية لظاهرة القومية

إلى جانب الآثار والنتائج السياسية ، هناك آثار أخرى اقتصادية مترتبة عن ظاهرة القومية التي عرفت العلاقات الدولية عبر التاريخ ومنذ نشأتها وتبلورها. تعتبر العولمة أهم التحديات التي تواجه فكرة القومية بالإضافة طبعا للشركات والتحالفات الاقتصادية والشركات المتعددة الجنسيات والتجمع الأوروبي ولأن العولمة لم تستقر بعد بشكلها النهائي حتى نستطيع تحديد الآثار التي يمكن أن تترتب علينا إلا أننا ومن خلال مابدأ العمل به في جميع الأوساط سواء الاقتصادية او السياسية او الثقافية فإنه يمكننا استقراء بعض التأثيرات المحتملة للعولمة على القومية والدول

1- عبد الكريم ، أحمد القومية والمذاهب السياسية القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للنشر 1970، ص86.

2- عبد الكريم، مرجع السابق، ص 150.

3- صلاح العقاد، دراسة مقارنة للحركات القومية (محاضرات) (معهد البحوث والدراسات العربية، 1996) ص20.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

القومية ويمكن القول أنه لا يوجد دولة تستطيع أن تعزل نفسها عن العولمة وتأثيراتها مهما كان حجمها وقوتها الاقتصادية.

ولابد لنا في تناول هذا الموضوع التمييز بين الدولة القومية في العالم المتقدم والدولة القومية في العالم الثالث على الرغم من أن الطرفين خاضعين للتأثير المباشر من قبل العولمة والعوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية المرافقة لها لأن مدى التأثير يكون متفاوتا ونسبيا بالتأكيد.

فالدولة الرأسمالية هي دولة قومية بالأساس اعتمدت فيها القومية على رأس المال واعتمد رأس المال عليها لذلك أقامت تلك الدول اطر ومؤسسات تكفل تأمين تطور علاقات الإنتاجية الرأسمالية وتوسيعها بقول بول سويري ان الشركات تعتمد كليا في وجودها على الدولة في حيث ان الدولة تعيش على فائض منتجته تلك الشركة وبالتالي فهما يوحدان في حالة تكافلية يعتمد كل منهما على الآخر، واستمرت هذه العلاقة ونجم عنها باسم عملية توسيع على أساس تراكم رأس المال من السمات الأساسية لنظام الإنتاج الرأسمالي وتوقف هذا الإنتاج يؤدي بالضرورة لأزمات للمجتمع والدولة تاريخيا يلاحظ أن انتشار الشركات وتوسعها كان مقترنا بدعم دولياتها وحمايتها وعليه نلاحظ أن الدولة القومية في الغرب قد ترافق تطورها تطور رأس المال وانهما يخدمان بعضهما البعض ولا قوة احدهما دون الآخر¹.

ويقول بول كينيدي أن التحديات الكونية تثير جدلا حول الدول القومية ذاتها وجدواها فالعامل المستقل والرئيسي الذي لعبته الدولة في الشؤون السياسية والدولية على مدى العقود السابقة ويبدو أنه يفقد سيطرته وأنه أصبح نموذجا مخلوطا للكيان القادر على معالجة الظروف المستجدة لذلك فهو يتكلم عن نقل للسلطة في اتجاهين أعلى وأسفل وتوفير هياكل تكون اقدر على الاستجابة لقوى التغيير الحالية والمستقبلية.

1- رمزي زكي، ظاهرة التمويل في الاقتصاد العالمي وآثارها على البلدان النامية المعهد العربي للتخطيط ، 1993، ص18.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

أما بالنسبة لنقل السلطة للأعلى رأي الخارج الدولة القومية وهو يشير بذلك إلى القوى العابرة للقومية ونظم الاتصالات الكونية، وكذلك الدور المتزايد للمؤسسات والاتفاقيات الدولية استنادا للتفكير القائل بأن المشكلات الدولية حتى تجابه بنجاح لابد من معالجتها على نطاق دولي أما نقل السلطة للأسفل أي إلى وحدات أصغر من الدولة القومية فهي ناتجة عن تطورات اقتصادية وتكنولوجية فمثلا زوال الحدود بين أوروبا سمح بظهور مناطق تجارية إقليمية¹ كانت محظورة من قبل الجمارك في السابق فمثلا سلوفينيا تتكامل مع النمسا أكثر من صربيا، والألزاس واللورين تتكاملان مع ألمانيا أكثر من باريس وهناك ولايات أمريكية تفتح لها ممثليات في الخارج للقيام بدبلوماسية الاستثمار وعلى صعيد فردي وهذا اتجاه يؤيده الاقتصاديين على أساس أن التجارة لا تخضع للقيود بل تتبع مسارها الطبيعي على الرغم مما ينجم على نقل السلطة للأسفل من تفكك قومي وتعاني الكثير من الدول من هذه المشكلة مثل يوغوسلافيا وإفريقيا والأكراد في تركيا.

كذلك مسألة أخرى مرافقة للعولمة وهي مسألة التكتلات كالاتحاد الأوروبي حيث أن هناك باحثون يقولون بظهور دولة فوق قومية لكن هذا الرأي ليس صائبا تماما فالوحدة في أوروبا أساسها أهمية رأس المال وليست دولا منسجمة كالدولة القومية وكذلك وجود فوارق اجتماعية واقتصادية مما سيؤدي بطرق لاستقطاب أطراف أخرى وكذلك ماذا يكون مستقبل هكذا إتحاد في حال تضارب المصالح².

أما بالنسبة لدول العالم الثالث الأكثر تأثرا بهذه العوامل فيقول الدكتور محمد عبد الجابري، بما أن العولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن فغنه يعمل في المقابل على التشتيت والتفتيت وإن أضعاف سلطة الدولة والتحقيق من حضورها لفائدة العولمة

1- بول كينيدي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ت محمد عبد القادر ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1993، ص 18.

2- رمزي زكي ، مرجع سابق، ص18.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

يؤديان حتما لإستيقاظ أطر الانتماء السابقة على الدولة وهي القبلية والطائفية وللجهة والتعجب والمذهبية والنتيجة تفتيت المجتمع وتشتيت شمله¹.

وهناك الكثير من الأسئلة على تفتيت المجتمعات والدول ونقل الولاء لجهات غير الدولة، وأخيرا تبقى الدولة القومية المصدر الأول لهوية معظم الناس ومازال الأفراد يدفعون الضرائب للدولة ويخضعون لقوانينها ويخدمون في جيشها ولا يستطيعون السفر دون جواز سفر من دولتهم وأنه كلما ظهرت مشاكل في المجتمع كالهجرة غير الشرعية ، فإن الناس يلجئون لحكومتهم لإيجاد حلول لهم.

ووفق جميع المعطيات السابقة فإن المستقبل لازال مجهولا وربما يحمل الكثير من المعطيات والتغيرات الجديدة التي ربما يكون لها الأثر الأشد تأثيرا مما سبق ذكره ولكن بناء على الواقع الذي نعيشه نرى أن الدولة القومية لازالت تلعب الدور الأساسي والمحوري في العلاقات الدولية حيث أنه ولغاية الآن لم يأتي ما يثبت تهميش دور القومية والقفز عنه لصالح أفكار جديدة سواء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وربما بفضل أن يكون بانتظار ماستسفر عنه المعطيات الجديدة وما سيتمحص عنها من تغيرات على جميع الأصعدة.²

المطلب الثالث : انعكاسات الأمنية لظاهرة القومية

ترتيب عن ظاهرة القومية التي اجتاحت العالم بعد الثورة الفرنسية عدة آثار منها السياسة والاقتصادية والأمنية، وترتبط هذه الأخير بالأمن القومي لكل دول التي تسعى إلى تطلعات توسعية مستقبلا.

إن القومية تمثل تهديدا استمر الأوضاع السلام الدولي باعتبارها عاملا من عوامل اثاره الحروب، أي كانت طبيعية هذه الحرب وأهدافها ، فبعض هذه الحروب ذات

1- محمد علي الجابري ، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة ، بيروت 1997، ص19.

2- بول كينيدي، مرجع سابق، ص 19.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

طبيعة عدوانية توسعية، وقد نتجت عن التطرف في تأكيد الكيان القومي على حساب القوميات الأخرى، وبعض هذه الحروب من حروب تحرير وطني، أو حروب تحدث لإتمام الوحدة القومية، وفي هذا الفريق من المحللين أنه من المحللين أنه كانت الدوافع والملايسات التي تحيط بكل شكل من أشكال هذه الحروب التي تغذيها الإعتبارات القومية فغنها تبقى كلها كتهديد للسلام العالمي¹.

إن القومية تشجيع النزاعات العنصرية في المجتمع الدولي، بما يؤدي إليه ذلك من إزدياد حدة والانقسام الدولي، وما يتبعه من التزام وتوفر في علاقات الدول ببعضها، فالقومية ، هي في أساسها شعور بالانتماء العنصري، ويؤدي ذلك إلى تأكيد اعتبارات المصلحة القومية الضيقة على غيرها من المثل والأخلاقيات الدولية التي ترفع فوق هذه الدعاوي العنصرية².

إن القومية تؤدي إلى أضعاف عنصر التيقن والاستقرار في العلاقات الدولية فالنزاعات أحيانا تدفع إلى التوصل من الاتفاقيات والمعاهدات التي تدخل طرفا فيها الدولة ويتم غالبا ذلك تحت تبريرات المصلحة القومية ومثل هذه التصرفات تهز الثقة الدولية في قيمة هذه الالتزامات والتعهدات مادامت الاعتبارات القومية تغطي على كل إحساس بالمسؤولية الدولية .

كما تؤدي القومية إلى التطرف وبمعنى آخر فهي تزيد من الحساسيات. ان القومية تشكل ركيزة أساسية في خلق وإدماج الفرد في المجتمع وهذا الشعور يخلق عليه إحساسا بالأمن الذي يستمد من قوة هذه الجماعة التي ينتسب إليها وبذلك مستعد للدخول في صراعات ونزاعات كثيرة للحفاظ على الأهداف المنشودة، وكما يمكن استغلال المشاعر القومية لدى الأفراد وذلك من اجل تعبئتها واستغلالها بما يدعم

1- شفيرات الجبري، مرجع سابق، ص 213.

2- ساطع الحصري ، مرجع سابق ، ص 92.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

من أوضاع الرفاهية العامة في المجتمع، وهي الأوضاع لا يمكن أن تخلق إلا من خلال التضحيات والمشاركات الفردية التي يحركها الشعور بالانتماء القومية والحرص على أن تبرز هذه الجماعة القومية في أفضل مظهر لها، ومن هنا فإن القومية تخدم كقوة إيجابية وبناءة في دعم كيان الدول، ومدها بالطاقة والحافز على أن تتطور بنفسها إلى الأفضل دائماً، وهذا في ذاته كسب للمجتمع الدولي ككل¹

إن القومية تعتبر محركاً أساسياً للدول في سعيها نحو تخليص نفسها من التدخل الخارجي أو التحكم الأجنبي وتأكيد احترامها لنفسها في نظر المجتمع الدولي، ذلك أن التحكم الأجنبي يخلق شعوراً بالضعف والمهانة لدى الأفراد الذين يعانون من هذا التحكم وإنما تكيف سياستها بما يحفظ عليها مصالحها الذاتية أولاً وقبل كل شيء، وترتبط على هذه الحقيقة فإن القومية بتأكيداتها على هذا المعنى، تزيل حاجزاً نفسياً خطيراً من طريق التعامل بين الدول القومية المختلفة مما يلغي بالتالي مصدراً هاماً من مصادر التوتر والاحتكاك الدولي².

إن الاختلافات القومية تمثل مصدراً من مصادر الثراء والخصوبة الثقافية لدى المجتمع الدولي، إذ إن لكل قومية ثقافتها الخاصة، وتنوع هذه الثقافات وتدخلها وتفاعلها إنما ينعكس على تطور الحضارة الإنسانية كلها، وهو أمر ما كان ليتحقق فيها لو سادت العالم ثقافة قومية موحدة.

ويبرهن على ذلك في رأي البعض-التاريخ الثقافي للإمبراطورية الرومانية الذي انتمى إلى وضع من الجذب الثقافي في ظل ما يسمى بالسلام الروماني الذي قام على صبغ ثقافات المناطق التي خضعت لحكم روما بصفة ثقافية واحدة، وهو ما أفقده هذه الثقافات طابعاً لتنوع والتميز والأصالة فيها وتأثير ظاهره التنوع الثقافي على العلاقات الدولية،

1- اسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص 82 و83.

2- احمد ربيعي، مرجع سابق، ص 22.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي القومية

يكمن بان الاتصال الثقافات القومية وتفاعلها إنما يؤدي إلى التقارب بين الدول في القيم والنماذج والفكر، يعكس الحال مع سيطرة ثقافية قومية بذاتها حيث تدفع إلى رفضها ومقاومتها والتمرد على كل ما تمثله من معان وقيم وهي أوضع لا تلتقي مع مصلحة السلام العالمي بالتأكيد¹.

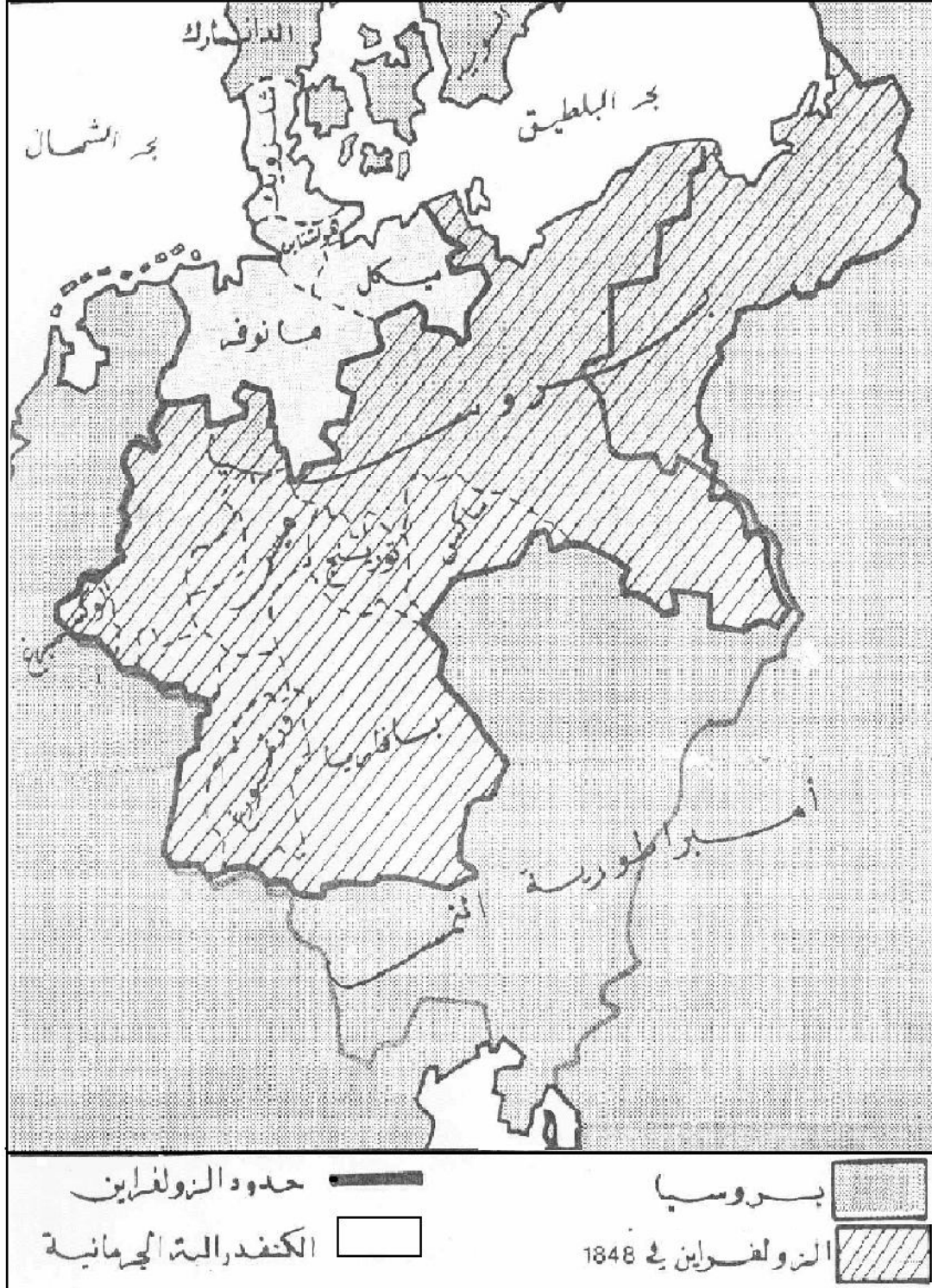
مهما كانت طبيعة التأثير الذي أحدثته ظاهره القومية خاصة في الشق الأمني فإنه يتحلى بوضع شدة تأثيره في سلوكيات أطراف المعادة الدولية في علاقتها ببعضها البعض، فالقومية هي بمثابة المحور الأساسي الذي يدور حوله العلاقات السياسية الدولية بشقها الاقتصادي والأمني حيث يحاول كل طرف من الأطراف المعادة الدولية استغلال علاقاته الدولية بما يتناسب وخدمة الأهداف القومية، له وبنفس الوقت فهو مستعد للدخول في فراغات ونزاعات كثيرة للحفاظ على هذه الأهداف، ويمكن القول أن العلاقات الدولية وجدت أصلا لخدمة الأهداف القومية لأطراف هذه العلاقات.

1- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1997، ص 19.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

المبحث الأول : حركات القومية في أوروبا

-المطلب الأول: الحركة القومية الألمانية



الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

لقد مرت الحركة القومية في ألمانيا بعدة تعقيدات تشابكت فيها قضايا متعددة فقد انقسمت ألمانيا إلى عدة دويلات وسيطرة الإمبراطورية النمساوية على بعضها والبعض الآخر تحت النفوذ الفرنسي وإمارتي شيلدوك والهولشتان تحت حكم ملك الدنمارك.¹

وبعد قيام الصورة الفرنسية في العام 1789 ح، تقاطعت الألمان معها ولاسيما الولايات الحدودية مع فرنسا وتأثروا بالشعارات والمبادئ الثورة الفرنسية، و قوبلت برضا وقبول المفكرون السياسيون في محضر اتحاد ألمانيا في بداية القرن التاسع عشر دخل نابليون ألمانيا محتلا ملهبا بذلك حماس الشعور القومي لدى الألمان، ولاسيما بعد ان اضر عددا من الولايات الألمانية، إلى فرنسا وقضى على القسم الآخر.

وفي عام 1805 تناول جورهان فخته مصطلح الأمة الألمانية للمرة الاولى في خطابه الشهيرة، وإنعاش آمال الألمان وأيقظ في نفوسهم أحلام التوحد القومية داعيا إلى بناء ألمانيا جديدة تقوم على أسس أخلاقية راقية.²

كما قاوم الألمان بزعامة بروسيا سيطرة نابليون فهزموه وطردو النفوذ الفرنسي من بلادهم و برزت رغبتهم في إقامة حكومة ألمانية موحدة، حيث تأسست جمعيات ونوادي، رياضية وأدبية للدفاع حيث عن الوحدة إلا أن النمسا عارضت الوحدة.

1- نوردين حاطوم، تاريخ الحركات القومية" يقظة القوميات الأوروبية ن دمشق دار الفكر، ط 1، 1969، ص422.

2- بشرى محمود الزويعي، تطبيقات الدولة القومية في أوروبا، مركز دراسات وبحوث الوطني العربي، الجامعة المستنصرية، ص 8، 7.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

الألمانية وفرضت مترسيخ الرقابة على الصحافة، ووضع الجامعات تحت الرقابة الحكومية المتشددة بإضافة إلى منع تأسيس الجمعيات أو عقد الاجتماعات أو اللقاءات السياسية.¹

لقد تطلب تحقيق الوحدة الألمانية عام 1870، الكثير من الجهد الفكري والسياسي والاجتماعي و الاقتصادي والعسكري وترافق مع مشاكل داخلية و خارجية من بينها التقطع السياسي واقتصاد السوق غير الموحد، وما تؤثره وحدة ألمانيا في الجغرافية.

السياسة الأوروبية: إن خوف النمسا و فرنسا من قومية ألمانيا موحدة ، كان لهمبرراته، وهذا ما يؤكد بعد إلحاق الهزيمة بهما على يد روسيا على التوالي سنتي 1866 و 1870 فأصبحت بذلك ألمانيا الموحدة أقوى قوة برية في وسط أوروبا لكن عدم قبول التاريخ الألماني الاندماج في أوروبا في عصر الإمبراطوري فلهر الثاني حيث سعى هذا الأخير إلى تحويل بلدة إلى قوة عالمية تتنافس الدول الأوروبية الأخرى مهد للصراع بين القومية الألمانية و القوميات الأوروبية الأخرى من منطلق إمبريالي فكان هذا كافيا لتبقى ألمانيا وحيدة في الحرب العالمية الأولى أمام بقية الدول الإمبريالية الكبرى.²

1- نرودين حاطوم، مرجع سابق، ص 423.

2- عبد الرؤوف فاستو، القومية الألمانية وتجلياتها الحدودية و للعنصري والإمبريالية ، بيورت ، تيار المستقبل، 2009 ص 24.

المطلب الثاني: الحركة القومية في إيطاليا



الفصل الثاني: تطور القوميات في اوروبا

سعت إيطاليا نحو الوحدة من الحركة التي بدأت عام 1847م وانطلقت في بداية 1848 حيث كانت موجهة نحو الحرية السياسية لا نحو القومية ، إلا ان تسوب الحركة في آن واحد في إيطاليا الوسطى، روما توسكانا، والمملكة القومياردية والبندقية ، وأصبحت الحركة القومية باعتبارها مناوئة للنمسا وان قساوة القمع الذي قام به النمساويون في ميلانو والمذابح والاعتقالات التي قاموا بها في البندقية.

إن الحركة القومية في إيطاليا اجماعية حيث وجد في هذه الحركة أساس من جميع الطبقات الشعب أتحذو جميعا وبخاصة البورجوازية والشعب بالطبع وجد كلاب وعمال حتى أطفال انخرطوا فيها متطوعين وهكذا استقلت في إيطاليا يلهب العاطفة القومية بشكل واسع وأعمق وكانت الحركة غريزية دون أن يتضح هدفها السياسي ويصبح واعيا.

ولكن الفكرة القومية سقطت بعد أن سقطت فكرة العصبة الايطالية بسبب لامبالاة السكان و امام سوء ظن الأمراء حتى ذات الاتحاد الذي انتصر على الدولش الدلة الجبرية والدولة التوسكانية نحو نصر وستكون هزيمة الوحدة وبين الماترنين في روما على يد الجيوش الفرنسية أخر ضربة موجهة للحزب القومية الموجود، وهكذا لاحقت الحركة استقل اكثر واتحاد إيطالي تصوره الشعب بوضوح، ونصر بكل الودويون إلى قضية ونصر جاز الإلتيون فكرة إيطاليا الشمالية التي تضم الدوقيات¹.

¹خور الدين حاطوم، مرجع سابق، ص ص 349-367.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

كما حافظ تيكاتور إمانويل" في الواقع على النظام الأساسي الذي منحه أبوه في 1848، وبقيت الليمونت الدولة الوحيدة المستقلة من كل نفوذ حتى دون سائر الدول الإيطالية، اما فيما عداها فقد كان نفوذ النمسا أو نفوذ فرنسا و روما مفروضين في الواقع. غير أن ثورة 1848 على أي حال كانت تجربة لإيطاليا ظهرت بعض النقاط، على ان إيطاليا لم تكن قادرة وغير قادرة على تشكيل وحدتها بقوة الثورة الداخلية وحدها، التي كانت وجدتتها إلى ظروف أخرى ماسية وسياسية، وهذه الظروف لن تتوفر إلى عام 1859 و 1860¹.

المطلب الثالث: الحركة القومية في فرنسا

لقد ساهمت الحرية الفرنسية في توسيع الوعي لدى أوروبيين حيث أن سياسية منرنج والمؤتمرات حققت روح المقاومة والتحرير التي ظهرت في إسهام الشعوب في تفويض الإمبراطورية الفرنسية ، كما كان النظام الحكم المطلق الذي فرض على أوروبا بأكملها دورا حيث أنسى هذا النظام الثقيل والضعيف الطغيان النابليوني وأن حسنات الإمبراطورية الفرنسية على الأقل، أن عادت على الشعوب بالفائدة بسبب نظامها وفوائد لإصلاحات التي أتت بها والمشاركة في سياسة العظمة، وحدث في الأفكار نوع من المثالية والإعجاب والتعلق بنابليون وبدأ أجلاله يظهر في أوروبا حيث تشكلت في بلاتينا وألمانيا الغربية جمعيات المحاربين القدماء محاربي الجيوش النابليونية وإحتفلت في 5 اوت بعيد الامبراطور.

1- نور حاطو، (المرجع السابق) ص 368.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

وتزامنا مع هذه الحركة التي خلطت في وفرنسا بين فكرة الثورة و ذكرى نابليون، وبين نابليون والحركات القومية حيث حول رد الفعل ذكريات نابليون إلى جمع تصالح القومية ضد تسوية أوروبا عام 1815.

فقد تمتعت الدولة الفرنسية بنظام الحرية المدنية السياسية ومنحها ملكها ميثاقا، كما أصبحت فرنسا مربية أوروبا، ومعلمة لها ولا سيما بعد — أبدى العهد الرجعي اختلافا منهلا بين دور فرنسا السياسي في أوروبا، وقد أصبح ضعيفا لان الدبلوماسية الفرنسية كانت ملزمة أحيانا بالإنطواء وأحيانا بالطاعة¹

الحزب القومي :

نشأ الحزب القومي في فرنسا من رد الفعل ضد الاحتلال ولمعاهدات وضد خذلان الهزيمة 1815، ولقد اخذ الحزب القومي برنامجه من البيان الذي ألقى به مجلس ممثلي مائة يوم والدستور الذي صوت عليه المجلس عام 1815 في فترة حكم نابليون بعد عودته إلى فرنسا.

وقد رفع الحزب القومي مطلبين المطلب القومي والمطلب الحر، ومصدرهما السيادة القومية وسيادة الشعب، ولا يقبل بسيطرة طبقة من الطبقات في الداخل ولا بسيطرة الأجنبي في الخارج، ولهذا اخذ المذهب الفرنسي القومي مظهرا مزدوجا وهو التوحيد الديمقراطي والتوليد القومي معا.

الإعلام: لم يضطر الحزب القومي الا جماعة قليلة ولذا فإن شروط التصويت والتصويت المزدوج خاصة بعد تأثيره الفعلي بسرعة فضلا عن انه لم يكن إلا صوتا في مجموعة واسعة كثيرا.

¹ - نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص ص 10، 12.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

وابتداء من 1830 قدم فرنسا لأوروبا منهاجاً حراً معقداً كثيراً ولقد وجد بفضل هذا الإعلام نقاش واسع في الأفكار تأخذ بتناول مختلف أنواع المشاكل وكان العهد الرجعي من أغنى العهود يتناول وبنقاش المذاهب التي وجدت في الحياة الفرنسية.

ومع هذا المرتكز أفكار الثورة وحدها المصدر الذي استقت منه أوروبا للأن المذاهب السياسية التي ظهرت في فرنسا حركت جميع الأحزاب لقد وجدت مذاهب يمينية كمذهب " برنالد" وهي مذاهب تقليدية حيث يرى "يونالد" أن تركيب الشعب هو نتاج تاريخه وتقاليدته ولقد أعطت نظرياته مع نظريات جوزيف دوميشو " حججاً للمدرسة والمحافظين الألمان الذين كانوا أنصاراً للقومية دون حرية.

أمم هذه النظريات اليمينية وجدت نظريات اليسار وكان زعيمها " بنيامين كونشان" فقد كان يشير أن الفردية هدف أمسى للتشريع وأن الدولة لا تستطيع الاعتداء على الحرية، ودافع عن الفرد ضد الدولة ، ووضع نظرية الحكم التمثيلي والسلطة الوزارية .

وكانت جاذبية هذه الأفكار التاريخية الفرنسية تظهر في الفكر المنهجي والفلسفي الذي يتطلع إلى إستخلاص مبدأ الأشياء من التاريخ¹.

إن الثورات التي انفجرت في أوروبا كلها عام 1848 تقليداً لفرنسا وإثر للدعاية الفرنسية لأن هذه الثورات المختلفة خلطت أيضاً على شاكلة الفرنسية قضيتها الخاصة، وكانت القومية كما كانت متأثرة بأصل الفرنسي ولكن الشعور بهذه الحرية القومية

¹ - نوردين حاطوم، (مرجع سابق) ص ص 15-19.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

وبالأهمية التي أخذتها فكرة القومية بالتدريج في أوروبا 1830 كانت في فرنسا أكثر من غيرها و كانت القومية توجه أوروبا على جانب فكرة الديمقراطية¹.

¹- نوردين حاطوم، (مرجع سابق) ص ص 62،63.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

المبحث. الثاني اشكالية القوميات دراسة حالة ألمانيا

المطلب الاول: أصول القومية الألمانية

-المدرسة الألمانية في القومية تعرف بالمدرسة التاريخية،وقد اتخذت فكرة السيادة في ألمانيا شكل الإمبراطورية التي لا ترتبط بالدولة ولا بالأرض ، وتمتد بحدودها إلى ماوراء ألمانيا نفسها لذلك فغن التركيز في ألمانيا في القومية كان على اللغة الأساسية وليس على الأرض، حيث اعتبرت القومية كائن عضوي ظاهرته الأساسية للغة يضاف إلى ذلك ان ألمانيا عاشت تجربة سياسية مضادة نوعا ما لشكل الإمبراطورية الألمانية الكبيرة هي الدولة البروسية، التي تشكلت على يد آل هوهنزلون (...) متجهة أخرى ساعد على بعث العاطفة الألمانية عن الألمان وهو كره فرنسا والتصدي لها، ومع ذلك فإن أي نقاش أو جدل في سبيل التغيير أو الإصلاح كان يدعو إلى الخوف من كل دولة من دول ألمانيا ولم يكن بين هذه الدول وحدة القوانين أو المقاييس أو النفوذ، في أواخر القرن الثامن عشر ظهر نوع من الوحدة الألمانية على أساس فكري منبعه اللغة.

فالاتحاد الألماني قبل ذلك كانت ألمانيا عام 1789 مقسمة إلى أكثر من (300) ولاية كبيرة وصغيرة ولا تجمع بينها روابط سوى التبعية تحت إمبراطورية الدولة الرومانية المقدسة حيث كانت لكل ولاية حكومتها الخاصة بها وجيشها الخاص بها، هذا ما أدى إلى بروز ولايات ثانوية مثل (بافاريا- سكسونيا) وتحولت إلى ممالك على حساب النمسا، وظهور الراين 1806 (...) حيث قسمت ألمانيا إلى ثلاث وحدات : (النمسا-بروسيا- اتحاد الراين) وبذلك يعتبر نابليون البادئ بحلة توحيد الروح القومية في الشعوب الألمانية.

في مؤتمر فيينا 1815 ظهرت رغبة مترنخ في الاحتفاظ بألمانيا ضعيفة، فالنمسا تفرض سيطرتها الكاملة على ألمانيا لما وعت قضية الاتحاد الألماني على بساط البحث في فيينا اقترحت بروسيا أن يكون هذا الاتحاد على النمط الذي ساءت عليه الولايات

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

المتحدة الأمريكية فيكون للحكومة المركزية قوة تحديد سلوك الولايات في كل ما يتناول مصالح الجميع، فاعتضت النمسا لأنها عرفت أنه يستحيل ادخال جميع ممتلكاتها في اتحاد ألماني إن أن العناصر السلافية، كانت كبيرة على أراضيها الغربية ، بينما كانت¹ هنجاريا والمقاطعات الجنوبية خالية من كل الدم الألماني، لذلك فضلت هذه ايجاد اتحاد ضعيف من أعضاء مستقلين تقوده هي وتتلاعب به فكان لها ما أرادت وتكون الاتحاد بجميع الأمراء و الشعوب دخلت كل من له في ارض ألمانيا حصة او نصيب فاشترك فيه ملكا بروسيا والنمسا لان بعض أراضيها بقيت خارجة عنه، وقد احتف الأعضاء لأنفسهم بحق عقد المحافل على انهم تعهد و الا يعقدوا اتفاقات من شأنه تهديد حياة باقي الأعضاء ومن نقاط الضعف في هذا الاتحاد أن يكون تحت رئاسة النمسا التي كانت تظم عناصر شتى متباينة وأخذت تتلاعب به ويشترط اجتماع الآراء لتقرير القضايا المهمة وإصلاح الدستور، وأن يضم بين أعضائه ملوكا غرباء عن الألمان ويحرص أعماله في تنافس الأمراء وإشغال كل واحد منهم لنفسه للبلاد الألمانية من جهة أخرى الملك وليم المستشار بسمارك وتحقيق الوحدة الألمانية أدعا انتصار بروسيا وحليفاتها في دول ألمانيا على فرنسا في وقعة "سيدان 1870 إلى تكثيف الإثارة في ألمانيا لإقامة دولة موحدة وجرت المباحثات ،وجرى معظمها في مدينة درسدن وميونخ، مما اضطر الملك لودنيك الثاني ملك بفاريا إلى مراسلة الملك وليم الاول بروسيا 30 تشرين الثاني 1870، موجهها له دعوة نيابة على أمراء ألمانيا لإحياء تسمية الإمبراطورية الألمانية، ووضع بسمارك معظم تفاصيل مسودة الرسالة التي أرسلها الملك لودنيه، وكان ردف فعل بروسيا" الحق في ظل الإمبراطورية ألمانيا ان تصبح المسؤولية عن الجيش والمؤسسات الحكومية الخاصة بها، " منه جرى التنصيب الامبراطوري وتجنب القيصر استخدام البروسية الإقليمية التي رفضها ملوك بافاريا و سكسونيا وسر مفعول دستور

¹ - عبد الكاظم الطفيلي، ألمانيا بين 1815-1870 محاضرة " كلية التربية الاسلامية يوم 18-04-211، على الموقع
depid :lcid :4570 www.wbobyhon.edu.iq/ubcoleges/lectur.aspx.fid:11Q تاريخ الاطلاع 2016/09/20 على الساعة 20 و15.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

الإمبراطورية الألمانية اعتبار من 16 نيسان 1871 وكان هذا الدستور امتداد للصيغة الدستورية التي استخدمها كونفدرالية ألمانيا الشمالية وأطلقت تسمية غير رسمية وهي الرايخ الثاني التي دامت حتى دحر ألمانيا في تشرين الثاني وفرار القيصر إلى هولندا وتأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية التي عرفت عموماً بتسمية جمهورية وايمار¹.

المطلب الثاني: تطور القومية الألمانية

لا يمكن في الواقع تحديد تاريخ دقيق لتكون القومية الألمانية ولا كذلك الحديث عن أمة ألمانية (...) فالمناطق التي تتشكل منها اليوم دولة ألمانيا الاتحادية ، كانت في العصور الوسطى مسرحاً لهجرات واسعة لشعوب وقبائل الجرمان عقب سقوط الدولة الرومانية 676، ولم تتوحد تحت سلطة سياسية واحدة، إلا في عقد الإمبراطور كارل الكبير (شارلمان) (...) نشأت ألمانيا ككيان سياسي في سنوات ما بعد القرن العاشر الميلادي، ونتيجة ضعف حكمها المركزي وتعرضها للضغط الخارجي انقسمت الإمبراطورية الرومانية في العصور الوسطى إلى العديد من المدن والدويلات المستقلة في نفس الوقت شهدت صراعات بين الاسراكاكمة والسلطة الدينية الممثلة بالباوية (...) ثم ظهرت حركة الإصلاح الديني مما أدى إلى انبعاث المذهب البروتستانتي وتحول نسبة 80% من الألمان إلى مذهب جديد، وبالتالي اندلاع حروب وصراعات بين البروتستانت والكاثوليك، فدفعت الأراضي الأوروبية ثمناً باهضاً، ثم ظهرت معاهدة وستفاليا وإنهاء الصراع الديني في أوروبا منه إنقسام ألمانيا إلى قرابة 360، دولة صغيرة ، حيث تميز الوضع في هذه الأونة بإزدواجية السلطة لفترة طويلة، بين الحكم المركزي ممثلاً بالإمبراطورية الأمراء الطامحين للاستقلال عنه وهذا الصراع ما جعلهما تفشلان في التصدي لسياسة نابليون بونابارت في التوسع على حسابها².

1- عبد الكاظم الطفيلي (مرجع سابق).

2- عبد الكاظم طفيلي (المرجع السابق) ص 3 و 19.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

ترتبت على حروب نابليون اربع نتائج في مايتعلق بالمناطق الألمانية :

1-سقوط الامبراطورية المقدسة 1806.

2-تقليص دويلات ألمانيا إلى 38 دويلة

3-تحكم بروسيا والنمسا بقرار "البوند" وملء الفراغ وسط أوروبا

4-حدوث نتائج اقتصادية وخيمة على الدويلات الألمانية 1816-1817.

5-من هنا فإن الطموحات الرامية إلى تأسيس دولة قومية ألمانية لم تأت من فراغ وإنما بتأثير العديد من العوامل المترابطة التي ذكرناها باختصار.

6-بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية وهزيمة ألمانيا فقدت وحدتها السياسية

والقومية وجرى تقسيمها إلى مناطق عسكرية محتلة بين الحلفاء ، كما قسمت

برلين بدورها بين الحلفاء، ولكن سرعان ما جاءت الحرب الباردة 1949 منه

انقسام ألمانيا إلى دولتين متنافستين " ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية" (...)

فأصبح الألمان يعيشون في دولتين منفصلتين متعاديتين في التطور الاجتماعي

والسياسي والاقتصادي .

7-حتى أكتوبر 1990 (...) نهجت كل من الدولتين نهجا اجتماعيا واقتصاديا

وسياسيا مغايرا للآخرى، حيث اعتمدت ألمانيا الاتحادية وانضمت إلى الحلف

الشمال الأطلسي " وإلى السوق الأوروبية المشتركة (...) اما أما ألمانيا الاتحادية

فسارت في نظام اجتماعي اشتراكي ديكتاتوري قمعي، وأحادية حزبية وإنظمت

إلى حلف وارسو.....

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

8- وحال الحرب الباردة أُقيم جدار برلين 1961، مقسمة بذلك المدنية والشعب

إلى شطرين منفصلين.

9- أدى إنشاء كل من ألماني الاتحادية وألمانيا الديمقراطية إلى اتهامات متبادلة بين

الدولتين حول تمثيل الشعب الألماني فاعتبرت حكومة بون نفسها وبدعم من

القوة الغربية وبنص دستوري أنها " حليفة الرايخ الثالث" والممثل الشرعي

والوحيد للشعب الألماني، والتي من واجبها إعادة توحيد، فاتهمت بون ألمانيا

الديمقراطية بأنها صنيعة موسكو وليست شرعية تحكمها أقلية شيوعية بعيدة عن

الديمقراطية والتأييد الشعبي¹.

10- ولتثبيت نظرية الدولتين الألمانيتين، بدأ الصراع بين برلين وبون في

العالم، وكأنه بين قوميتين متناطحتين مشحونا بالإيديولوجية منه تدهور العلاقات

مع الدول الأخرى كالقاهرة والعرب وذلك بع الكف عن صفقات الأسلحة

المقدمة من ألمانيا الاتحادية إلى إسرائيل.

11- وبعد عام 1972/1973 بدأت العلاقات بين الألمانيتين تسير تدريجيا عبر

اتفاقات السفر والمواصلات والتعاون التقني والثقافي، فضلا عن القروض

المالية المقدمة من بون إلى حكومة برلين الشرقية بين عامي 1983-1984

وتزامنا مع الانفراج الأولي بين الشرق والغرب، حقيق واقعية، فحكومة برلين

حققت هدفها بارتكازها على اعتراف دولي بينما أملت حكومة بون في أن تتمكن

¹ - عبد الكاظم طفيلي (المرجع السابق) ص 19

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

من خلال اتفاقاتها مع برلين من تحسين الوضع الإنساني في ألمانيا الديمقراطية

وإعادة توحيد ألمانيا، فقبلت الأحداث في شرق أوروبا بين عامي 1989-

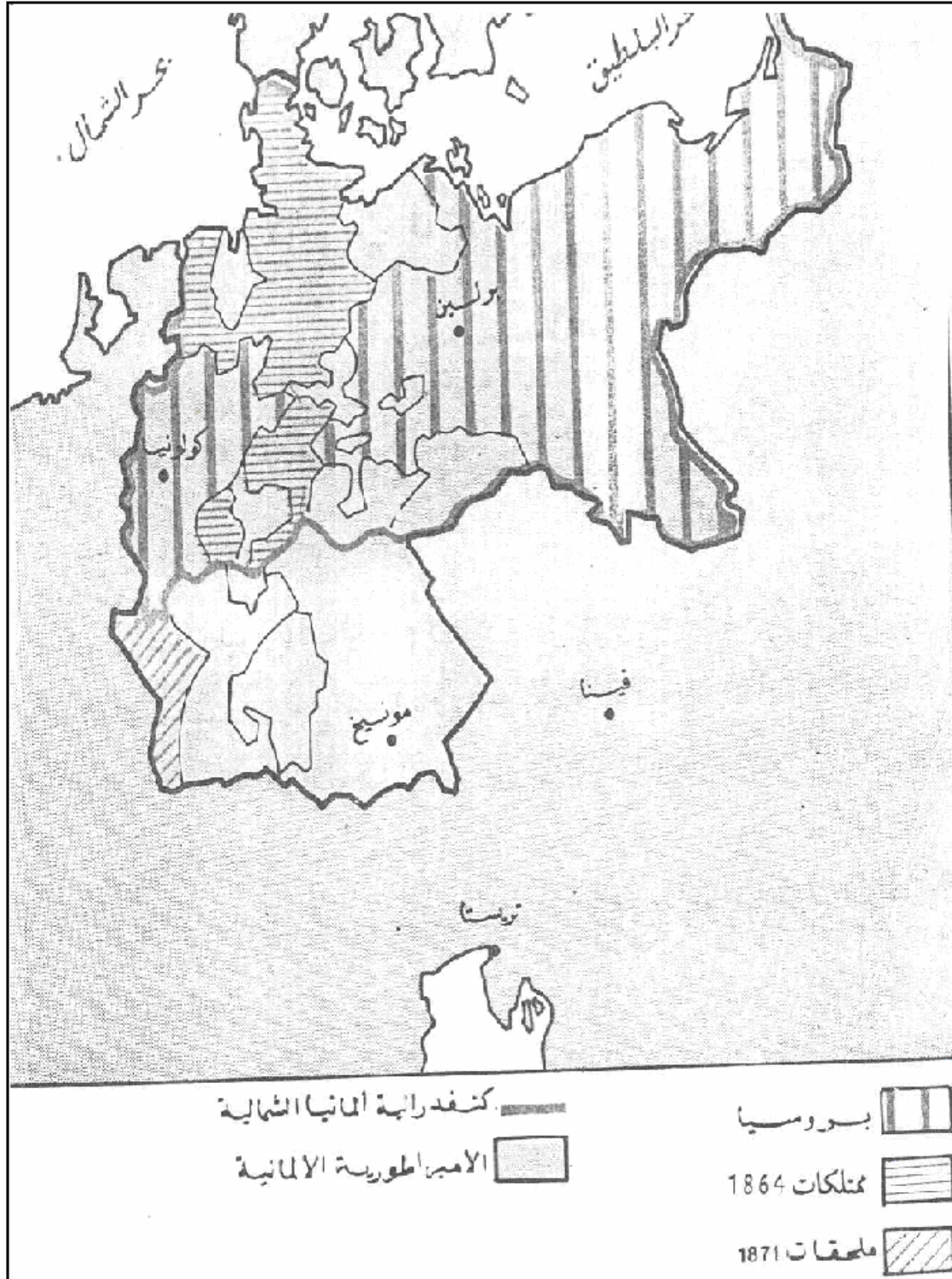
1990 ، كل التوقعات رأس على عقب¹.

¹ - عبد الكاظم طفيلي (المرجع السابق) ص 20-21.

الفصل الثاني: تطور القوميات في اوروبا

المطلب الثالث: واقع القومية بعد الحرب الباردة (توحيد الألمانيتين وسقوط جدار

برلين)



ألمانيا بعد اتمام الوحدة عام 1870م

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

بعد سقوط جدار برلين ، توالى الأحداث المتسارعة ، وأهمها خمسة محاولات فاشلة لحزب الوحدة الاشتراكي الألماني بتقديم الوعود بعد حل الديمقراطية إلى البلاد، هجوم المتظاهرين في برلين الشرقية 11 جانفي 1990 ولكن سرعان ما أثرت الإصلاحات في ألمانيا الشرقية والغربية " وذلك على أسس للوحدة السياسية والاقتصادية واخبرا اتفاق وزراء الخارجية في حلف شمال الأطلسي " وحلف وارسوا" في منتف فيفري 1990 على تصور مشترك لإعادة توحيد ألمانيا وذلك عن طريق عدة مفاوضات حيث نوقشت مسألة الحدود الألمانية-البولندية، منه وقع وزراء خارجية الدول الست على " الاتفاق حول الوضع النهائي في ما يخص ألمانيا " فكان التفاهم الأمريكي السوفيياتي 16 جويليو 1990 حول دخول ألمانيا الموحدة إلى الناتو، وعبر رئيس الوزراء السابق "willy brandt" قلى براندات (1913-1992) جملته الشهيرة" الآن يلتئم ما هو في الاصل واحد" معتبرا تقسيم ألمانيا بالجدار هو ضد حركة التاريخ.

وأثناء ذلك في 21 جوان 1990 صوت البرلمان والبوندستاغ في ألمانيا الاتحادية لصالح ادخال ألمانيا الديمقراطية في اقتصاد السوق، واستبدال عملتها بالمارك الألماني ، فضلا عن اعتمادها نظام العقوبات مع الاتحاد السوفيياتي في مسألة التعويضات المالية لانسحاب الوحدات السوفيياتية في ألمانيا الديمقراطية ومع بولونيا في مسائل الحدود، وتوصل موسكو وواشنطن إلى اتفاق حول دخول ألمانيا الموجودة إلى حلف الناتو، عقد في الأول من تموز إتفاق بين الدولتين الألمانيةيتين ضمن مسائل ثلاث:

1-الوحدة الاقتصادية.

2-وحدة العملة.

3-الشؤون الاجتماعية¹.

¹ - عبد الرؤوف شتو، القومية الألمانية، وتجليتها الوجدية والعنصرية والإمبريالية (بيروت تيار المستقبل، 2009 ص 23).

الفصل الثاني: تطور القوميات في اوروبا

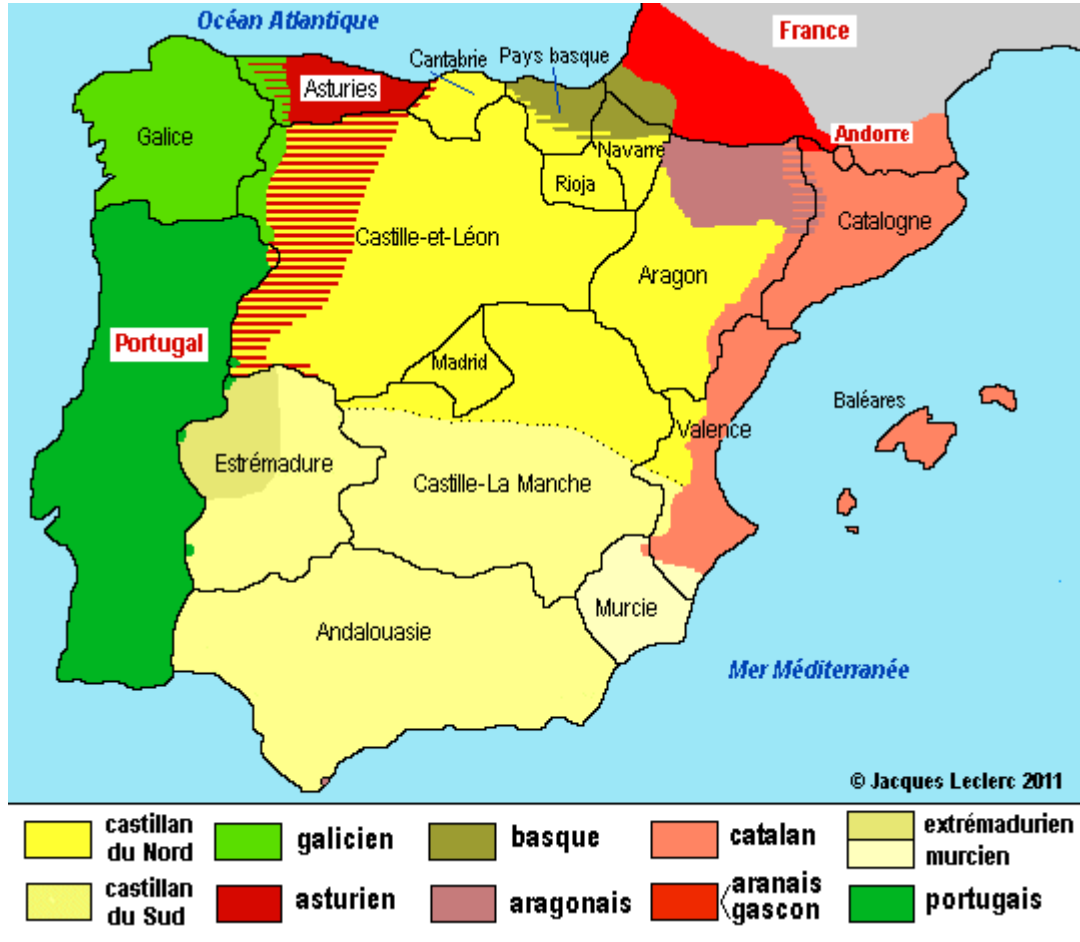
4- وفي 23 أوت 1990، وافق البرلمان في ألمانيا الديمقراطية على الانضمام إلى ألمانيا الاتحادية، من 3 أكتوبر 1990، وفي 31 جرى التوقيع على المعاهدة الثانية المتعلقة بآلية انضمام ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الاتحادية وعلى معاهدات 4+2 مع القوى الأربع المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، وفي الثالث من أكتوبر أصبحت أحكام القانون الأساسي المعمول به بألمانيا الاتحادية سارية المفعول في ألمانيا الديمقراطية، فرفع على مبنى الرايخ الألماني علم ألمانيا الاتحادية لأول مرة منذ أكثر من أربعين عاماً، فإنتهت ألمانيا الديمقراطية من دون سكب الدموع عليها، لقد تمكن الألمان من أن يعيشوا مرة أخرى تجربة الوحدة فكانت البداية على أساس مجتمعين في دولة واحدة¹.

¹ - عبد الرؤوف شنو، (المرجع السابق) ص 2.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

المبحث الثالث: الحراك القومي في إسبانيا

المطلب الأول: دراسة جيوسياسية لإسبانيا



تعتبر إسبانيا إحدى الدول الكبيرة والشهيرة على مستوى العالم بأكمله، والتي لها وزن كبير في التاريخ الإنساني منذ القدم، فإسبانيا تتبع النظام الملكي وهي عضو في الاتحاد الأوروبي ، فتح إسبانيا في الجزء الجنوبي الغربي من أوروبا ، وهي إحدى

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

الدول الواقعة في حوض البحر الابيض المتوسط، ويحدها من شرقها وجنوبها، أما من

الشمال فتحدها فرنسا، ومن الغرب يحدها المحيط الاطلسي والبرتغال¹

عاصمتها مدريد، وهذا ما نص عليه دستور إسبانيا 1970-2011 في مادته الخامسة،

" عاصمة الدولة هي مدينة مدريد.

حيث تبلغ مساحتها 504.783 كلم² أما بالنسبة لوحدة النقد: الأورو.

منه تتأسس إسبانيا بموجب دستورها كدولة اجتماعية وديمقراطية " تخضع لسيادة

القانون وتدافع عن الحرية و العدل والمساواة والتعددية، الحزبية كالقيم العليا لنظامها

القانوني، حيث تعتبر السيادة الوطنية للشعب الاسباني الذي تتبع منه سلطات الدولة ،

منه فنظام حكمها هو ملكي برلماني².

يبلغ سكانها عام 1991 بـ (93.500.000) مليون نسمة منهم 916 من سكان

الحضر و 9% من سكان الارياف ، حيث التنوع اللغوي منه يتكلم السكان اللغة

الاسبانية ، القشتالية³.

إضافة لبعض اللغات التي يتحدث بعض قومياتها" (البروفسالية، الكتالوني، الباسكية،

الجليسية).

¹- مراون ابراهيم، اين تقع اسبانيا، ا لموقع .2010. اين - تقع - اسبانيا-<http://maworld.com> تاريخ الاطلاع 14h2016.14/09/17.

²- دستور إسبانيا الصادر عام 1978 ساملا تعديلات لغاية عام 2011، بصيغة 500pdf.

³- مكتف ، معلومات عن دولة إسبانيا، www.almosags.com/forum_it_5529.htm 21-07-2007 تاريخ الاطلاع 15h15..2016/09/17

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

أما بالنسبة للديانة فإسبانيا تنوعت فيها الديانات حيث يدين 99% من الشعب بالديانة المسيحية الكاثوليكية ، وهناك أقاليم من الإسلام والبروتستانت واليهود.⁽¹⁾ حيث منحت في دستورها الحق في الحرية الدينية حيث تقول المادة 16: 1-حرية العقيدة وحرية الدين وممارسة الشعائر الدينية مكفولة للأفراد والمجتمعات دون أي قيود على نشاطهم إلا ما هو ضروري للحفاظ على النظام العام الذي يحميه القانون"¹

أهم المدن في إسبانيا وهي مدريد حيث يبلغ عدد سكانها (3.135.000) نسمة، برشلونة وعدد سكانها (1.750.000) نسمة، فالنسيا ويصل عدد سكانها (685.000) أما سيراكوزا عدد سكانها (600.000) نسمة تنتمي للمنظمات الدولية، وذلك في الأمم المتحدة و الاتحاد الأوروبي².

فقد تسبب الموقع المميز لإسبانيا بالعديد من المشاكل المختلفة لها حتى توحيدها في القرن الخامس عشر، إذ أصبحت إسبانيا إحدى البلدان المهمة في العالم (...) فتمكنت إسبانيا بسبب موقعها المميز على البحر الأبيض³.

المتوسط والمحيط الأطلسي من فرض نفوذها على مناطق واسعة في العالم، حيث تمكنت من الوصول إلى مناطق مختلفة في القارتين الأمريكيتين وأمريكا الجنوبية على وجه التحديد، واستطاعت إسبانيا فرض نفوذ

¹- دستور إسبانيا (المرجع السابق)

²- مكتشف (نفس المرجع السابق)

³- مروان إبراهيم (المرجع السابق)

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

واسع ايضا على مناطق مختلفة في العالم خلال الحملات الاستعمارية، وهو ما جعل اللغة الاسبانية في الوقت الحالي هي ثاني لغة أم مستخدمة في العالم كله¹.

المطلب الثاني: أهم القوميات الموجودة بإسبانيا

نظرا لتعدد القوميات بإسبانيا حيث البعض يعتبرون كاتالونيا والبعض الآخر باسكيين ومنهم أخيرا من يريدون اعتبارهم غالسيين وبالتالي يعلن آخرون عن أنفسهم كإندلسيين لا يتعلق الأمر هنا بالانتماء المناطقي بل الانتماء القومي حيث كل منطقة تطالب بمنطقة إدارية مستقلة²

حيث ظهر في المنطقو صراع قومي بين اللغة الكاتالونية واللغة القشتالية في اقليم هما:

-كتالونيا

-مقاطعة الباسك.

1(كتالونيا: تظهر في ازدواجية اللغة بين اللغة الكاتالونية واللغة القشتالية لهذا اخذ القادة الكاتالونيين اللغة وسيلة لتحريض الجماهير ضد الحكومة المركزية في اسبانيا وذلك مثل بارز للتعصب اللغوي الذي أدى إلى المطالبة بانفصال الإقليم بل وأخذت اللغة وسيلة لتحريض الجوهية وأيضا وسيلة للقيام بمظاهرات ضد الوجود الأمريكي في اسبانيا، مما أدى إلى قتل كثير من الأمريكان في كاتالونيا.

¹- مروان ابراهيم (المرجع السابق)

²- إيف لاکوست، ترجمة هيدة درويش، الجغرافيا السياسية للمتوسط، الطبعة الأولى، هيئة أبو ظبي للثقافة 126.

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

2) مقاطعة الباسك: لا يقل الصراع اللغوي في هذه المقاطعة عن الصراع في إقليم كاتالونيا، وأيضا طالب اهل الإقليم الاستقلال وأقاموا المظاهرات الصاخبة ضد الحكومة الاسبانية على أساس اللغة، مما ادى إلى جر المقاطعة إلى صراعات أخرى سياسية وعسكرية عنيفة لا مع اسبانيا وحدها بل مع فرنسا أيضا¹.

لابد بالعلم أن إقليم الباسك يرجع الحثثيات التي تم العثور عليها إلى العصر الحجري(...) حيث حصل تغيير في نمط حياة الانسان حيث استقروا في الحواضر وإشتغلوا بالفلاحة وتربية الماشية وتغيرات احوالهم من رحل إلى حاضرين، ثم جاء العصر الروماني ، حيث ضمت الامبراطورية الرومانية الاراضي الباسكية في القرن الثاني قبل الميلاد، حيث دام تواجدهم خمسة قرون حيث كانوا بإدخال العملة إلى الاقتصاد الباسكي واللغة اللاتينية، كلفة للكتابة ولكن سرعان ما قامت القبائل الباسكية باسترجاع نفوذها، ثم حكمت المنطقة مملكة نبارا(...) ففي القرنين 12 و15 انشأت المدن والقرى كمراكز حضرية، بالنسبة لهوية الباسك تطورت ثقافيا وسياسيا طوال القرن التاسع عشر في اوسكال هيريبيا، حيث اصبح التعامل مع الباسكيين كشعب له مميزاته عن باقي الشعب الاسباني على الاقل الجانب الثقافي غير انه بالضبط في القرن العشرين حيث تحول هذا الوعي بالاختلاف الثقافي إلى المجال السياسي أولا بفعل الحركة الوطنية، وبعدها حتى يومنا هذا كوعي جماعي وطني بقناعة أغلبية، حسب استطلاعات الرأي صورة أوسكادي هي صورة بلد تعددي ذات هوية قوية حيث يشكل فيها الذين يحسون أنهم باسكيين اكثر من اسبان 56% عكس الذين يحسون انهم اسبان اكثر منه باسكيين واسبان في نفس الوقت فيمثلون 28%.

¹- د، احمد عفيفي، اللغة وصراع الحضارات، كلية العلوم، جامعة القاهرة، مطبعة الكترونية ص19-20.

الفصل الثاني: تطور القوميات في اوروبا

قالتنظيم السياسي في الباسك (اوسكادي) حيث يحدد القانون الاساسي للحكم الذاتي الموافق عليه بالاستفتاء في اكتوبر 1979 بنسبة 54% على الاصوات المدلى بها الصلاحيات التي يتمتع بها اقليم الباسك داخل الدولة الاسبانية.

" الشعب الباسكي او اسكال هربيا-، كتعبير عن جنسية تأسس كإقليم حكم ذاتي داخل الدولة الاسبانية تحت اسم اوسكادي أو اقليم الباسك بالتوافق مع الدستور والقانون الاساسي للحكم الذاتي والذي يشكل قاعدته الاساسية الاولى"¹.

باختصار فإن مشروع تجديد القانون الاساسي للحكم الذاتي للباسك قام هذا الأخير ببنية بسيطة للجهاز الحكومي الخاص بها، منه يبين الجدول التالي الجهاز الحكومي الاقليمي والجماعي.



أجهزة

الحكومة

المحاكمة

البلديات

¹ - أحمد عفيفي، (المرجع السابق).

² - د، لحد عفيفي (المرجع السابق)

عودة للقوميات عامة الموجودة في اسبانيا منه عدد سكان إسبانيا القارية (36 مليون نسمة) فهي مقسمة إلى خمس عشر منطقة إدارية مستقلة، حيث توجد أربعة قوميات مختلفة يعترف بها الدستور : القومية التي تنتمي إليها الغالبية العظمى من الاسبانيين وكذلك القومية الباسكية التي تم ذكرها من قبل في تحليلنا هذا، والقومية الكاتالانية، التي تكون كدراسة حالة في تحليلنا ، والقومية الغالسية، لكل هذه القوميات لغاتها الخاصة التي تعطيها هويتها.¹

إن الجماعات السكانية في كاتالونيا وفي بلاد الباسك وفي غالسيا التي طالبت بدرجة كبيرة من الاستقلالية وحصلت عليها خاصة في مجال التعليم والثقافة. فبعد انتخابات عام 1996 اشتدت علاقات التنافس بين القوى السياسية في الدولة الاسبانية فغن هذه الأسباب دفعت الاحزاب المسيطرة في بلاد الباسك وفي الدولة الاسبانية، وفي كاتالونيا وغالسيا، إلى الاجتماع في برشلونة للإعلان رسميا عن نيتهم إعادة النظر في الدستور، ففي رأيهم أن الدستور بصيغته الراهنة (...) لا يسمح لهذه القوميات بان تعبر عن نفسها بالقدر الكافي عن الحرية، فهم يطلبون بحق تقرير المصير لكي يقرروا سياسة جديدة لكل منطقة فإما أن تكون عضوا في الفيدرالية او

¹ - لاکوست ایف، (مرجع سابق)

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

الكونفدرالية وأما أن تشكل دولة جديدة تكون عضوا في الاتحاد الأوروبي ومستقلة تماما عن إسبانيا¹.

المطلب الثالث: إستراتيجيات وسياسات تعامل الحكومة الإسبانية مع القوميات

إسبانيا تعمل كل جهدها لكي لا تمنع الاستقلال السياسي للقوميات التي تطالب بالحرية من جهة أخرى أعطت بعض الصلاحيات التي يخدم كل التراب الوطني بما في ذلك هذه الأقليات أو القوميات، إذ حافظت إسبانيا على حرية التنقل في جميع أنحاء الوطن، وهذا ما تنصه المادة 19 من دستورها " يحق للإسبان أن يختاروا بحرية مقر إقامتهم وأن ينتقوا عبر أنحاء الوطن"

حيث تهيئ الحكومة مشاريع تخطيط وفقا للتوقعات التي تمدها بها مجتمعات الحكم الذاتي وفقا للاستشارات والتعاون مع النقابات وبعض الهيئات الأخرى بأرباب العمل الاقتصادية.

منه وافقت إسبانيا في دستورها أن تقسم قومياتها ولكن إداريا فقط وهذا ما تضمنه المادة 137 من الباب الثامن في الفصل الأول اين يشمل المبادئ العامة ، منه تقول المادة" يشمل تقسيم إقليم للدولة البلديات والمحافظات و مجتمعات الحكم الذاتي التي يتم إنشاؤها، وتتمتع هذه الهيئات بالاستقلالية فيما يخص السهر على مصالحها الخاصة"

¹ - لاکوست ایف، (المرجع السابق)

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

حيث واصلت المادة 140 من الفصل الثاني "يضمن الدستور استقلالية البلديات التي تتمتع اعتبارية ذاتية"¹

وتسند مهمة حكومتها وإدارتها إلى مجالس البلديات التي يكون الرؤساء والاعضاء" (...).

حيث أعطت الحق للمحافظات المتجاورة بالتمتع بخصوصيات تاريخية وثقافية واقتصادية مشتركة والجزر التي تشمل كيانا تاريخيا أن تتمتع بالحكم الذاتي وتكون مجتمعات حكم ذاتي في إطار ممارسة حق الحكم الذاتي المنصوص عليه في المادة 2 من الدستور، منه يؤول أمر اقتراح الشروع في مسار الحكم الذاتي للقوميات وكذلك إلى ثلثي البلديات التي يمثل السكان التابعون لها على الأقل أغلبية يسمح البرلمان بواسطة قانون ولأسباب تخص المصلحة الوطنية أن:

1-يسمح إنشاء حكم ذاتي إذا كان نطاقه لا يتجاوز مساحة محافظة ولا ينطبق عليه

الشروط المنصوص عليه في الفقرة (1) من المادة 143.

2-يسمح أن يوافق حسب الحالة على حساب الحكم الذاتي اقليمية لا تدخل في تنظيم المحافظات.

3-يستبدل مبادرة المؤسسات ا لمحلية التي تنص عليها الفقرة 2 من المادة 143.

حيث شملت أنظمة الحكم الذاتي لمجتمع الحكم الذاتي في مادة 147 الفقرة 2:

¹ - دستور إسبانيا (المرجع السابق).

الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا

1-تسمية مجتمع الحكم الذاتي بالاسم الأكثر ملائمة لهوية التاريخية

2-حدود مجتمع الحكم الذاتي

3-تسمية وتنظيم ومقر مؤسساتها المستقلة.

4-الصلاحيات المحولة لمجتمع الحكم الذاتي في الإطار الذي ينص عليه

الدستور ومقتضيات نقل الخدمات الخاصة بها¹.

ومنحت لها صلاحيات وهي :

1-تنظيم مؤسساتها الخاصة بالحكم الذاتي.

2-تعديل نطاق البلديات المتواجدة بها والاضطلاع عموما بمهام ادارة الدولة الخاصة بالمؤسسات المحلية والتي يسمح نقلها بالتشريع فهي مجال النظام العام.

3-تنظيم مجالها ومدنها ومساكنها.

5-الأشغال العمومية التي تعود بالنفع على مجتمع الحكم الذاتي والتي تقام داخله .

5-السكك الحديدية والطرق التي يمتد مسارها بشكل محلي داخل مجال مجتمع الحكم الذاتي وكذا النقل الذي يتم عبره هذه الوسائل أو عبر الأسلاك.

6-موانئ الرسو والموانئ والمطارات الرياضية وعموما الموانئ والمطارات التي لا يتم بها الأنشطة التجارية.

7-الزراعة وتربية المواشي وفقا للنظام الاقتصادي العام.

8-الأراضي المشجرة والغابات.

9-ادارة حماية البيئة

10-المشاريع والبناء واستغلال الموارد المائية والقنوات والري التي تعود بالنفع على مجتمع الحكم الذاتي والمياه المعدنية والمياه المعدنية الحارة.

¹- دستور إسبانيا (المرجع السابق)

الفصل الثاني: تطور القوميات في اوروبا

1-الصيد في المياه الداخلية وصيد البحريات وتربية الأسماك والصيد والصيد في الانهار.

12-المعارضة المحلية.

13-تشجيع التنمية الاقتصادية لمجتمع الحكم الذاتي في اطار الأهداف التي ترسم إليها السياسة الاقتصادية الوطنية.

14-الصناعة التقليدية.

15-المتاحف والمكتبات والمعاهد الموسيقية التي تعود بالنفع على مجتمع الحكم الذاتي.

16- التراث الاثري الذي يعود بالنفع على مجتمع الحكم الذاتي .

17-تشجيع الثقافة والبحث العلمي وتدريس لغة مجتمع الحكم الذاتي إذا اقتضى الحال¹

18-تشجيع وتنظيم السياحة داخل مجتمع الحكم الذاتي

19-تشجيع الرياضة والاستغلال المناسب لوسائل الترفيه

20-المساعدة الاجتماعية

21-الصحة والنظافة

22-حراسة وحماية بنياتها ومنشآتها والتنسيق مع الشرطة المحلية بالإضافة إلى باقي

المهام التي لها علاقة بالشرطة المذكورة وفق لما ينص عليه قانون السياسي.

رغم كل هذه الصلاحيات إلا ان الحكومة المحلية تمارس على مجتمعات الحكم الذاتي

بالمراقبة وذلك عن طريق.

*المحكمة الدستورية التي تراقب دستورية المقتضيات التي يتم إنزالها بمرتبة قانون.

*الحكومة بعد قرار مبسوق لمجلس الدولة بخصوص مراقبتها لمزاولة المهام المفوضة.

¹ - دستور إسبانيا (المرجع السابق)

الفصل الثاني: تطور القوميات في اوروبا

*القضاء الادراي الذي يراقب ادارة مجتمع الحكم الذاتي وقواعدها القانونية.

*محكمة الحسابات التي تراقب الاقتصاد والضرائب.

منه يتولى ادارة الدولة داخل مجتمع الحكم الذاتي مندوب تعيينة الحكومة وله ان ينسق

بين إدارة الدولة والإدارة الخاصة بمجتمع الحكم الذاتي¹.

منه نستنتج من تحليلنا هذا أن الشعوب التي تطالب بالحكم الذاتي والاستقلال عن

إسبانيا، إستقلوا فقط ايداريا ورغم ذلك فهناك رقابة تمارس على الهيئات المحلية

للمجتمعات الحكم الذاتي فلم يتمكنوا بعد من الاستقلال سياسيا.

¹ - دستور إسبانيا (المرجع السابق)

المبحث الأول: دراسة جيو سياسية لإقليم كاتالونيا

المطلب الأول: تعريف بإقليم كاتالونيا



كاتالونيا أو كتلونيا أو كاتالونيا cataluna في الزاوية الشمالية الشرقية من جزيرة الشمالية تقع الشرقية من جزيرة إيبريا ، تحدها جبال البرينيه من الشمال،فيما يجاورها إقليم أرغوان من الغرب،و إقليم بالنثين valencia من الجنوب. عاصمتها برشلونة و تعتبر بأنها العاصمة الاقتصادية الإسبانيا . تبلغ مساحتها 32 ألف كلم(6٪ من مساحة إسبانيا).وعدد سكانها 7 ملايين و نصف (16٪ من عدد سكان إسبانيا).وهو يعتبر أهم إقليم من الناحية الاقتصادية و تعداد السكان . يبلغ الناتج المحلي لكتالونيا 200 مليون يورو منتجا متوسط . دخل سنوي يبلغ 26,600 يورو . تساهم كاتالونيا بـ 19٪ من الناتج القومي الاسباني . يعتبر إقليم كاتالونيا أغنى إقليم إسبانيا و أكثرها صناعة.

يتكون إقليم كاتالونيا من أربعة (04) مقاطعات ألا و هي : برشلونة ، جيرونا ، ليريدا ، تارغوان¹ .

¹ -ياسين السويحة ، الطريق الكتالوني ، جريدة الجمهورية ، 22 سبتمبر 2014

أما من الناحية الثقافية تمتلك كتالونيا لغة اللاتينية فهي مزيج بين اللهجتين الفرنسية و القشتالية . وهي اللغة الرسمية في إقليم كتالونيا اليوم إلى جانب الإسبانية . وتولي السلطات الرسمية بتعميم الكاتالونية و دعم إنتشارها ¹

أما سياسيا فهي كانت محل صراع بين قوتين الفرنجة و دولة قشتالة . فهذا التي يقرها أكثر إلى أوروبا بدلا من الاقاليم الإسبانية الأخرى ²

و نظر للموقع الاستراتيجي المتميز لهذا الاقليم أدى به إلى توطيد العلاقة بدول الحوض المتوسط و دول القارة الأوروبية . ويعتبر مفترق الطرق على مستوى الجغرافي السياسي والاقتصادي، حيث يسعى السياسيون الكاتالونيون إلى إبراز هذا قومية مدنية أكثر من كونها قوية إثنية.

فالقومية الإثنية تركز على الانتماء إلى أسس وخصائص إثنية أما القومية السياسية تركز الدور كمحور إستراتيجي في جنوب أوروبا وهذا يجعل الحركة القومية الكاتالونية على إنتماء إلى بلد معين أو إقليم ، أما القومية الثقافية فهي تركز على اللغة كوسيلة تسيير القومي أما بالنسبة لكتالونيا فوسيلتها الثقافية نضير كل شخص يتكلم اللغة الكاتالونية ويعتقد بالقيم المشتركة لقاقتهم على إقليم كتالونيا فهو كتالوني.

المطلب الثاني: تاريخ وظهور فكرة القومية الكاتالونية

شكلت كتالونيا جزء جوهريا من مملكة أراغون في منتصف الألفية الثانية (1035-1706) وساهمت في ازهار وتوسيع هذه المملكة، ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية في أراغون، واضطرابها لإتقال مناطق كتالونيا بالضرائب، حيث شهد هذا الإقليم انتفاضات عديدة ضد هذه السياسات الاقتصادية ومن أهم الانتفاضات أتت في 1600، حيث حافظت كتالونيا بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر على وضع تشريعي خاص،— مثله مجلس

¹— Meroberts,op,cit,p6

²—Elliot J.H ,spain and world 1500-1700,new haven yals up,1989,print,p 326

تقليدي من الأعيان، ورجال الدين المحليين وانتهت هذه الخصوصية الإدارية بشكل دموي عام 1714 عند سقوط برشلونة على يد فيليب الخامس البوربوني، ذلك بتمرد الذي أتى من سياق الحرب على وراثة كارلوس الثاني، وهو آخر ملوك عائلة هابسبورغ ومنذ ذلك الوقت حكم على كتالونيا ضمن المركزية الادارية للحكم البربوني الملكي الاستبدادي في إسبانيا¹.

ظهر الفكر القومي الكتالوني الحديث في القرن التاسع عشر، وذلك مع صعود الفكر القومي في أوروبا وفي سياق الثورة الصناعية على غرار بقية إسبانيا، وبلغت الحركة الثقافية السياسية الكتالونية أولى أهدافها السياسية عام 1913، وذلك بإقرار إدارة محلية كتالونية ولكن لم تدم طويلا، حيث تم إلغائها أثناء حكم برمودي يفيرا.

وفي عام 1932 أي بعد عام من إعلان الجمهورية الاسبانية الثانية تم إقرار أول نظام أساسي للحكم الذاتي في كتالونيا إنشاء حكومة إقليمية حيث شاركت في الحرب الأهلية الإسبانية عام 1936 حيث عاشت كتالونيا إبان هذه الحرب الأهلية تخطت سياسية بين القوة والسياسة العسكرية الجمهورية، الشيوعية الرسمية (السوفيتية) والانشقاقية، والقوة النقابية والأناركية بالضافة إلى القوة الانفصالية الكتالونية.

وفي عام 1939 بانتصار فرانكو في الحرب الأهلية، قام بإلغاء كل أشكال الحكم الذاتي في إسبانيا، وتمتعت الأحزاب السياسية والنقابات، كذلك منع استخدام اللغات غير الإنسانية وأي تغيرات ثقافية مغايرة لذلك القومية الكاثوليكية المركزية.

-كتالونيا بعد وفاة فرانكو عام 1975 و عودة الديمقراطية إلى إسبانيا بعد وفاة الدكتاتور فرانكو شاركت القوى القومية الكتالونية في المسار السياسي في اسبانيا، وتجلت هذه المشاركة في عضوية ميكل روي، أحد قيادي " المبادرة الديمقراطية من أجل كتالونيا"

¹-ياسين السويحة،(مرجع سابق)

وفي عام 1978 أقر دستور جديد شكل قفزة باتجاه تحويل¹.

تميز عقد جوري جوردي بوجول بسياسات براغماتية في التعامل مع الحكومة المركزية تصاعدا مع توجهات البرجوازية الكتالونية" التي تشكل ائتلاف " التلاقي والوحدة" تعبيرها السياسي وذلك مع دخول إسبانيا إلى الاتحاد الأوروبي حيث حقق بوجول مطالبه الاقتصادية والسياسية وذلك دون اللجوء إلى المرحلة الانفصالية وذلك باستفادته من ثقله الانتخابي مستفيدا من معادلات قانون دهنوت (D'hondt) الانتخابي حيث لعب دورا مهم في البرلمان الاسباني و ذلك بمساندة الحزب الحاكم في مدريد وذلك بمقابل تقديم الحكومة المركزية تنازلات في كتالونيا، واستمر هذا المبدأ إلى عقدين في الثمانينات والتسعينات، حيث دعم بوجول في سياسات حيث لعب مفصليا في بداية وتبلور الحياة الديمقراطية في إسبانيا، وفي الثمانينات تفاهم مع قليبي غونثالث" حيث بلغ ذروته وذلك عند تنظيم الألعاب الاولمبية في برشلونة عام 1992، وفي حلول عام 1992 تقام مع "خوسيه ماريا أثنار" وقام باتفاق " ماجستيك" وذلك بمقابل دعم كتلة " اللاتقي والوحدة" الأثنار في البرلمان الاسباني وذلك بمقابل دعم كتلة الحزب الشعبي في البرلمان كتالونيا لحكومة الأثنافي الإقليمية ومن صلاحيات الإدارية لكتالونيا.

حكم بوجول كتالونيا بين 1980 و 2003، ولم يرشح نفسه في 2003 حيث فقد فيها التلاقي والوحدة السلطة، رغم إحرازه المركز الأول في الانتخابات الإقليمية نتيجة التحالف الثلاثي بين الحزب الاشتراكي الكتالوني، وحزب اليسار الجمهوري الكتالوني، وائتلاف مبادرة من أجل كتالونيا، الخضر وحافظ على مكانة السياسة كبير وذلك يعود إلى دوره المحوري الممتد لأكثر من عقدين ونصف من تاريخ إسبانيا المعاصرة².

¹ -ياسين السويحة، (مرجع سابق)

² - ياسين السويحة (مرجع سابق)

للنتاج الداخلي الاسباني وتجلى هذا الصراع أحيانا في الخطابات قاربة العنصرية في مقاربتها، مثل حديث " جوزيف أنتوني دورانات" وهو الرجل الثاني إئتلاف " التلاقي والوحدة" في كتالونيا.

وذلك أثناء إحدى اللقاءات الحزبية حيث تحدث عن أن مزارعي الأندلس يتمتعون من المعونات الحكومية بينما تساهم كتالونيا عام 2012 على مقترح إنشاء نظام مالي وضرائبي خاص في كتالونيا ، مستقل عن النظام المالي العام في إسبانيا وإن ارتبط به عبر إنفاقات بين الحكومتين الاقليمية والمركزية ،ورفض الفكرة رئيس وزراء اسبانيا " مارونو راخوي" وإمتنع عن التفاوض حولها ولم يطرح حلا بديلا وهذا الرفض كان بداية لقطع العلاقات بين حكومة كتالونيا، التي بدأت بالتحرك من أجل مسار سياسي ينتهي بـ" حق تقرير المصير" والسلطة المركزية القارية في توديع الأزمة الاقتصادية العميقة في إسبانيا¹.

مطلب الثالث: مطالب كتالونيا

تعود المحادثات السياسية بين كتالونيا وإسبانيا حول وضعهما وتم المصادقة عليه رسميا في فترة الحكم الاشتراكي بسكوال مارغل " pasqualmargall" وتبنى الوضع الدستوري في عام 206 لا تأتي من فراغ الذي يؤكد بانه برغم من العراقيل الموجودة في الوضع القانوني السابق لسنة 1979² على الفور أعلنت في برشلونة الجمهورية الكاتالونية ، ووجدت الحكومة نفسها مجبرة على أن تعطي وعدا بمنحها الحكم الذاتي³ .

¹ - ياسين السويحة،(مرجع سابق)

² - Idem,p337.

³ - لاکوست ، ايف، ص 128.

حيث استطاعت أن تتجح في كسب المزيد من الصلاحيات في الحكم الذاتي، ويمكن ارجاع ذلك إلى نظام اسبانيا للاتحاد الأوروبي كما أن الوضع القانوني لسنة 2006 يمثل نهاية مرحلة لمسار عسير من المفاوضات¹.

بعد ما خرجت اسبانيا من حكم فرانكو لم تكن هذه الأخيرة ضمن المؤسسات الأوروبية وكانت عملية التكامل الأوروبي متوقفة أنيا، لم تأخذ بغية الاعتبار المتعلقة بالشؤون الأوروبية آنذاك ولم تكن هناك الإجراءات الدستورية اللازمة على صعيد الجماعات المحلية لتطبيق القرارات الأوروبية والتي لديها انعكاسات على صلاحيات البرلمان المحلي الكاتالوني².

ففي الوضع القانوني للحكم الذاتي لسنة 1979 يحتوي على ثلاث مواد تم توزيعها في صلاحيات اقليم كتالونيا:

- (1) المادة التاسعة نظم السلطات الحصرية لكتالونيا
- (2) المادة العاشرة تمثل الصلاحيات المشتركة مع اسبانيا
- (3) المادة الإحدى عشر تضم صلاحيات اقليم كتالونيا في ست التشريعات والقوانين التطبيقية على أساس القواعد القانونية التي تملئها مدريد³
- (4) اما الوضع القانوني الجديد للحكم الذاتي الكاتالوني لسنة 2006 ففي المادة 113 قد أضيفت صلاحيات من الشؤون الأوروبية⁴.

¹–larofdimirigeorger,ne régimes politique espagnol, coll que–je? Paris, puf, 1986. p125.

²–fernandezgaria , aliciamathieu petit homme, les nationlism, dans les pagne
contemporte, 1975, 2011, paris, avmand, caun, p66

³ibid, p70–

⁴ibid, p70.

(5) "سيكون من اختصاص البرلمان الكاتالوني وتطبيق الحصري لقوانين الاتحاد الأوروبي عند ما تتقاطع ومجالات اختصاصها¹.

والعديد من اختصاصات إقليم كاتالونيا تبقى رهينة الدستور الاسباني وقد استخدم رؤوساء الحكومة الاسبانية هذه الاوراق للحد من عمل الأقاليم ، وهذه الطريقة في العمل أدت إلى أضعاف نظام الحكومة في الداخل الاسباني فمن جهة نلاحظ الاستخدام ا لقوانين الإطار لمضطر للقوانين الرئيسية كالدستور من طرق اسبانيا لضغط على الأقاليم والتي تفوق قوانين الإطار².

الشئ الذي يؤدي إلى تقليص صلاحيات الإقليم عوض وضع الملامح الكبرى اين يمكن لهذه الأقاليم ان تضع قوانينها الداخلية كما ان المحكمة الدستورية الاسبانية تعطي الكثير من الصلاحيات للدولة الاسبانية، فعلى سبيل المثال يبقى التخطيط الاقتصادي العام مرتبط بقرارات مدريد، وتبقى قطاعات أخرى كالفلاحة تابعة لصلاحيات الإقليم لكن هذا لا يمنع إسبانيا من التدخل في تلك المواضيع باسم التخطيط العام للاقتصاد، كما تستخدم اسبانيا المصلحة العامة " الفوق اقليمية" لتجاوز صلاحيات هذه الاقاليم كئل الإعانات الاجتماعية.

وتستخدم ايضا اسبانيا القواعد القانونية التي تنظم المساواة بين الاسبانيين في التمتع بحقوقهم الدستورية، كما أن المحكمة الدستورية الاسبانية أعطت تعاريف جد فضفاضة³.

لصلاحيات الإقليم ذات الحكم الذاتي ، فلم تعطي الكثير من التفاصيل الشئ الذي

يسمح للدولة الاسبانية في إعطاء تأويلها الخاص بها في كل الصلاحيات¹

¹— pierre vantol B autonomie politique et réforme statutaires en espagne : regarde suvlebilindage des compétences»autonomes dans le nouveau statu de la catalougue,revue français de droit, constitutionnel(81)2010—p68—107.

²—Al bierrtie .le Nouveaux Statut d'Autonomie de la Catalogne ,revue Française d'Administration politique,2007.pp 122—123

³ —Garcia Marie,Carmeu,l'identité Catalan analyse du processus de production de l'identité Nationalz en Catalongne , Paris L'Hormattan , 1998,p90.

المبحث الثاني: أبعاد القومية الكاتالونية:

المطلب الأول: البعد السيلسي للحركة الكاتالونية:

توفي الجنرال فرانيسكو Francisco Franco في 20 نوفمبر 1975 . وكان ذلك إنهاء الديكتاتورية الفاشية في إسبانيا ، وتولى سدة الحكم الملك خوان كارلس المنحدر من السلالة الملكية من آل بوربون التي كانت في الحكم قبل الجمهورية الثانية و فترة حكم فرانكو. وبدأت الحركات القومية الانفصالية تبرز في الساحة الاسبانية مستخلفة نهاية الحكم العسكري الذي كان يمنع أية مبادرة سياسية داخل المجتمع الاسباني².

قبل وصول الجنرال فرانكو الى الحكم كانت الحركات القومية التاريخية منقسمة على نفسها من حيث منطلقاتها سواء السياسية ، الاقتصادية ، وكذلك الثقافية . وفي فترة حكم فرانكو بقيت هذه التيارات محايدة وغير نشيطة أين انتظرت وفات فرانكو لكي تبرز إلى الواجهة بإعادة تنظيم صفوفها لكي تكون لها أرضية سياسية صلبة لتحقيق أهدافها³. يساعد النظام السياسي الاسباني على نشوء الحركات القومية الانفصالية ، بحيث انه قائم على الأامركزية التي طورت بعد سقوط الدكتاتورية ، وكان هدف تاج الاسباني و الطبقة السياسية الاسبانية في فترة نهاية الدكتاتورية هو إحداث إصلاحات في النظام الحكم الاسباني ليصبح نظام ملكي دستوري.

¹Garcia Marie,Carmen,l'identité Catalan analyse du processus de production de l'identité Nationalz en Catalogne , Paris L'Hormattan , 1998,p90.

²-Garcia Marie Carmen,op,cit,p37

³-Bizoux Angélique, Catalogne :L'Emergence d'une politique Extérieur,Paris,L'Harmattan ,2006 ,p115.

وفي نفس الوقت محاولة لتلبية تطلعات مختلف الأطراف و الأجندة أدت الديناميكيات المكتتبة في الاجتماعات البرلمانية إضافة إلى مطالب الحكومة الوطنية الجديدة لاحداث تغييرات و تعديلات على الوضع القانوني لإقليم كتالونيا. سعى رئيس الوزراء الاسباني الذي أتى بعد فترة السياسية خاصة بعد إعادة نظام التسيير البرلماني في كتالونيا "الجنرالات".

حكم فرانكو أدولفو سواريز Adolfo saurez¹.

الى محاولة استيعاب المطالب الكاتالونية والباسكية، وكان بعني بأن إسبانيا كانت تعيش مرحلة جديدة قائمة على التكامل الإقليمي المتزايد بالتالي كان منفتحا لدراسة المقترحات الكاتالونية التي تطلب المزيد من الحكم الذاتي في الأبعاد السياسية ، الاقتصادية والثقافية. وفي سنة 1977 تم إعادة نظام الحكم البرلماني الإقليمي في كتالونيا المسمى بالجينراليات Generalitat وعودة جوزيف تزدالاس J.tradellas².

الذي كان منفيا لكي يتولى رئاسة الحكومة الإقليمية الكاتالونية، وبعد عقد الانتخابات الاسبانية ولأول مرة عرفت مشاركة السياسة الاسبانية المتعددة تم كتابة أول دستور ديمقراطي لاسبانيا، وكان دستور 1978 يمثل آنذاك، بما فيهم الأحزاب المعادية للنظام فرانكو أو الأحزاب المنادية بنظام فرانكو الجديد " المحافظون القوميون"³

وبعد ما تم المصادقة على هذا الدستور الديمقراطي تحولت إسبانيا إلى نظام ملكي دستوري مع إعادة الاعتبار لنظام الكورتيس واعتبار الملك كقائد للدولة، وبالنسبة لكاتالونيا كان الدستور الجديد بمثابة نجاح كبير في سعيها نحو الحكم الذاتي. وتتص المادة الثانية من وثيقة الدستور كما يلي:

¹ -Jeu Claude Morera, histoire de la Catalogne ,ed : L'Harmattan , 1983, p134.

² -ibid,p68

³ -guibernau,theideutity of nation, queen , building university of london.2008.p134.

"يقوم الدستور على أساس وحدة الأمة الإسبانية وهي وحدة لا تتفصل وعلى وطن مشترك لجميع الأسبان غير قابل للتجزئة، كما تعترف وتضمن الحق في الحكم الذاتي للقوميات ضمن الأقاليم التي تشكلها مع ضمان مبادئ التضامن بينها"¹ ووفقا للمادة 143 من الدستور الإسباني².

يمكن للمقاطعات المتجاورة التي تملك خصائص تاريخية، ثقافية، واقتصادية مشتركة وأقاليم الجزر بالإضافة إلى المقاطعات التي تمتلك وضع إقليمي تاريخي، أن تكون جماعات إقليمية ذات حكم ذاتي.

وبموجب دستور 1978 تم إنشاء 17 إقليم ذات سلطات تسيير داخلي موسع مع وجود ثلاث أقاليم تاريخية تتمتع بالحكم الذاتي وهي " كاتالونيا " بلاد الباسك " غاليسيا".

وحسب هذا الدستور ضمان حق استخدام اللغات القومية الإسبانية الأخرى كالكتالانية، الباسكية، الغالسية، الأغانية، إلى جانب اللغة الإسبانية المسماة باللغة قشتالية³.castila

وتشير المادة الثالثة من الدستور الإسباني أنها .

تعتبر مختلف أشكال اللغات الإسبانية باختلافها ثروة وارث ثقافي يجب احترامه والمحافظة عليه"⁴.

وبعد مرور 40 سنة من الحكم الدكتاتوري الفرانكي تصول المواطنون الكتاليين في نهاية الأمر استعادة ثقافتهم واستخدام لغتهم، والأكثر من ذلك استعادوا قدراتهم على حكم إقليمهم.يمثل الدستور الإسباني اعتراف بالهوية الكاتالونية كهوية منفصلة، ففي الماضي كان يستحيل تخيل القول بوجود ثقافة كاتالونية منفصلة عن الثقافة الإسبانية

¹ - ibid,p135.

²-ibid,p135.

³ - chaylos,hj,n history of fagou and catalonia, london,metheu,1933,p464

⁴ - guiberuau,OP.cit,p136

بالأخص في عهد حكم فرانكو، لكن وبموجب الدستور الجديد تم الاعتراف بالثقافة الكاتالونية بل الأكثر من ذلك تم تكريس واجب حمايتها باسم الدستور، ولعل أن الأمر الأكثر أهمية هو اعتبار اقليم كاتالونيا كرقعة جغرافية تختلف بطبيعتها عن المناطق الأخرى.

كالنظام الصحي الخاص بكاتالونيا، ونظام تسيير السجون إلى استخدام اللغة الكاتالونية كلغة رئيسية في الفضاء العام كلها نقاط تتميز بها كاتالونيا عن بقية الأقاليم الأخرى. وبالتالي يمتلك اقليم كاتالونيا بصلاحيات موسعة لا تقتضيه إلا ثلاثة ميادين وهي الهجرة، الأمن الوطني، والجباية، هذا المستوى العالي من الحكم الذاتي يمثل أساس للمطلب القومية الانفصاليين، الذين يعتبرون بأن التسيير الداخلي الذاتي هو ناجح بنسبة كبيرة وانه إن استطاعت كاتالونيا أن تستقل سيكون ذلك فرصة عظيمة لتكوين دولة قومية، فحسبهم ازدهرت كاتالونيا في كل الميادين رغم تداخلات الدول الاسبانية في الشؤون الداخلية الكاتالونية فكان دستور 1978 فرصة للكاتالونية لكي يبرهنوا للعالم أنهم قادرون على تسيير إقليمهم بكل نجاعة، كما صاحب دستور 1978 تحولات عميقة في هياكل الأحزاب القومية الكاتالونية¹.

ولعبت هذه التيارات التي هي تعرفت فيما بعد دورا محوريا في تطور الإيديولوجية القومية الكاتالونية لتصل حد المطالبة بالانفصال ، ويعتبر تأسيس حكومة الحكم الذاتي " لكتالونيا الحالي ارتورماس artour mas زعيم الحركة الانفصالية في نفس الوقت أحد نماذج النخب الساسية القومية المتطرفة والمطالبة بالانفصال عن اسبانيا فدعى هذا الأخير في جانفي 2015 إلى عقد انتخابات تشريعية مسبقة" لكي يظم أكثر عدد ممكن من أصوات الانفصاليين².

¹ -guibernaumonsterrat nations without statien the eu : the catalon case.london.routledge.2006p207.

² -محمود علي الانتخابات التشريعية في كاتالونيا، مقدمة للانفصال عن اسبانيا على الموقع الإلكتروني. <http://elbadil.com/2015/09/13/>

فبعد وفاة فرانكو اعتلى جوزيف تزاڨيلاس سدة الحكم في اقليم كاتالونيا ثم تم استخلافه بجوردي بويول JORDI PUJOL المنحدر من وسط اليمين للجزب القومي " الاتحاد الديمقراطي الكاتالوني" للإشارة فإن هذا الجزب جمع العديد من التيارات القومية الخاصة بإقليم كاتالونيا،

الاسبانية بالتالي وضع اللبنيات الاولى للمطالب الانفصالية التي رفعت شعار كاتالونيا ليست اسبانيا.¹

مثل الاعتراف بالقومية الكاتالونية ففي الدستور الاسباني عطاء شرعي لمزاعم الحركة الانفصالية في بدايات القرن الواحد والعشرين.

رغم ان الدستور الاسباني 1978 لم ينص بتصريح العبارة بأن كاتالونيا تمثل أمة متقلة، وهو الأمر الذي تم مناقشته في تعديل وضع الحكم الذاتي الكاتالوني ففي 2006.² في نص ملحق إضافي

في الدستور ينص بالسماح للاقاليم التي تتمتع بالحكم الذاتي باتخاذ القرارات في الشؤون اختصاصات محددة على شرط توفر المسؤولية بالاضافة إلى التفويض الذي يجب أن يستمد من الدولة الاسبانية، وهذا ما يمكن قرائته في المواد (09-142-148) وشكلت هذه المواد بذور النظام اللامركزي داخل الدولة الاسبانية.³ ك مطلب من كل اقليم ذات حكم ذاتي ان يقدم وضع قانوني لحكمه الذاتي يوضع فيه صلاحيات الاقليم ، اللغات الرسمية والحدود (المواد 5-143).⁴

¹ - sauaniegabonmercedes .l'action extérieur des régionautouomespéeiphérique de l'Espagne. Daucarlos «é,pachelo, editions l'harmattau.2011,pp 76-86.

² -ipid , p 71.

³ -stegmamwcallion, uahin.praradiplomacy. danstassiloherashel, ponctuc , the role of rigion,netuorles, scales, territory, kristiusaud,region8 kane,p35-43.

⁴ -ipid, p 37.

وتم المصادقة على وضع الحكم الذاتي لإقليم كاتالونيا من طرف الناخبية الكاتالونية والبرلمان الاسباني 1979، وخلاف للمناطق الحكم الذاتي الاسباني الأخرى أمد النظام الاسباني لإقليم كاتالونيا بأعلى درجات الحكم الذاتي، التي يسمح بها الدستور الوطني الاسباني¹، فعلى سبيل المثال تمكن اقليم كاتالونيا من إنشاء قوة شرطة كاتالونيا المسماة Mossos D'esquadre عكس التجمعات الإقليمية الأخرى اين نجد الشرطة الوطنية الاسبانية هي القوة الوحيدة المخولة لحفظ الأمن فيها.² كما هناك العديد من الأمثلة.

فيما يخص الاحزاب الوطنية الاسبانية إما في اليمين أو اليسار الممثلة في كاتالونيا ، كلها تعمل على تحقيق المصلحة الكاتالونية عوض المصلحة الوطنية الاسبانية.³

خلاصة القول أن الكتالونيين والاسبانيين يحاولون ان يعملوا في إطار الديمقراطية التي هو نتاج تحول ديمقراطي عسير والهدف هو ايجاد حلول إشكاليات القومية الكتالونية، لكن ومع مرور الزمن تصادمت مصالح النخب السياسية لطرفين.

بالخصوص في المسائل الاقتصادية بحيث أن العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرون التي انتهت بأزمة اقتصادية عالمية فوضت الاقتصاديين الاسبانيين والكتالونيين، الشئ الذي أحبط من علميات التكامل بين الطرفين وزاد من حدة الخلافات حيث أنهما يتبادلان التهم بكونه أن كل طرف يتخطى حدوده الدستورية.

كما يشكل الاتحاد الأوروبي ومنطقة الحلف الأطلسي فضاءين مهمين للقوميين الكتالونيين(*)، ويؤكد كرسنوفر كونولي christopherconnolly بان معاهدة ماستربخت تشكل مرتعا للإقليمية في اوروبا بإنشاء لجنة الأقاليم ومبدأ التفويض والترويج

¹ - ipid, p39.

² - ipid, p43.

³ - Fernandygarcia, Alilia Mathieu, petit homme, op, cit, p 79.

*-في جانفي 2015 اعلنت الحكومة الاسبانية عن عزمها عن اعتقال رئيس اقليم كاتالونيا ارتوماس بعد ما طلب بإجراء إستفتاء تقرير المصير نوفمبر 2014، والذي لفته المحكمة الدستورية الاسبانية والكتالانية وهذا الامر عزز من المطالب القومية الكتالونية.

*يرى العديد من الباحثين بأن الاتحاد الأوروبي جعل من علميات الانفصال كأمر ممكن مقارنة بالسنوات الماضية.

للمواطنة الأوروبية، بالإضافة إلى الحماية الثقافية للأقاليم بتقديم إعانات مالية، مع إمكانية استخدام الأقاليم القومية لأشكال العمل الشبه الدبلوماسي para diplomacy خارج نطاق السياسة الخارجية للدول.¹

ويرى بيرى bieri ان:

" إذا ما استقلت كتالونيا وانضمت إلى الحلف الأطلسي سيكون ذلك بمثابة دافع قوي لضمان أمن الدول الصغرى، كما تمثل السوق لمشاركة الأوروبية، فضاء لتحقيق الأمن الاقتصادي، " لدولة كتالونية مستقلة" صف إلى ذلك أن قدرة كاتالونية المشاركة مع الأقاليم والدول الأخرى ضمن مؤسسات الاتحاد الأوروبي تعزز من فكرة وإمكانية وقدرة كاتالونية على تسيير شؤونها.²

المطلب الثاني: البعد الاقتصادي للقومية الكاتالونية :

لعل أن أهم وأبرز نواحي الخلاف الكائن بين اقليم كاتالونيا واسبانية يكمن في الجانب الاقتصادي.

كان اقليم كاتالونيا اقليما رائدا مقارنة بالمقاطعات الأخرى فمنذ العهد الروماني إلى يومنا هذا تبقى كاتالونيا جيوسياسية حيوية للفلاحة والتجارة، الصناعة والسياحة، على الرغم من أن إسبانيا عرفت انتعاشا اقتصاديا بعد زوال الديكتاتورية الفرنسية، إلا أن اقليم كاتالونية تميز بحيويته في الجانب إمتلاكه لقوة صناعية معتبرة، شكلت أزمة البترول العالمية سنوات السبعينات التي صادفت مرحلة التحول الديمقراطي في اسبانيا صدمة بالنسبة لكاتالونيا في أرجاء اسبانيا.³

وبعد تلاشي آثار الأزمة البترولية إستعاد الاقتصادي العالمي عافيته تدريجيا ، لكن بالنسبة لأقليم كاتالونيا كانت فرضة موالية لأحداث فترة اقتصادية متميزة.⁴

¹ -Fernandygarcia, Alilia Mathieu, petit homme, op, cit, p88.

² -guibernoumontserrrat, op, cit,p18.

³ - Mc Robert Kenneth, catalonia, nation building w, thout state, ontario, Oxford University press,2010.p280.

⁴ - press.2001,p280

كما ساهم انضمام اسبانيا للاتحاد الأوروبي سنة 1986 في تعزيز قدرات لاقتصاد الكاتالوني فيولوج إلى أسواق الاتحاد الأوروبي كما ان نهاية الثمانينات كانت بمثابة بداية نهضة القطاع السياحي لكاتالونيا في منطقة برشلونة وكوستابرافا وهذا بإنشاء آلاف مناصب الشغل وجذب العديد من المهاجرين والكفاءات وفي 1998 احتضنت مدينة برشلونة الألعاب الأولمبية.¹

وشكل هذا الحدث العالمي نجاحا باهرا بالنسبة لكاتالونيا ذلك لامتلاكها لبنية تحتية رياضية وسياحية كما تم إنشاء العديد من المركبات على أنقاض المنشآت الصناعية التي شيدت قبالة الشواطئ.²

هذا الأمر أدى إلى صرف العديد من الأموال الاستثمارية لكنها غيرت من وجه برشلونة وعبرتها حولت إقليم كتالونيا إلى إقليم يمثل قطبا اقتصاديا بامتياز، كما ان نجاح الألعاب الأولمبية كان برهان على ميلاد اسبانيا جديدة لفترة ما بعد فرانكو، فحين ان كاتالونيا استفادت بشكل فعال الاستثمارات الأجنبية المباشرة لتبني لنفسها مكانية في الاقتصاد الدولي.³

وعلى مر السنوات الاولى من الألفية الجديدة أصبحت برشلونة محطة جذب فريد للسياح والجانب الشئ الذي يسمح لكاتالونيا بخفض معدل البطالة إلى 4% في حين أن إسبانيا خفضت بمعدل تنموي الدخل القومي الخام ب 4% ومعدل البطالة ب 9% وصل معدل الناتج المحلي الاجمالي للفرد إلى 24 ألف دولار 2006 مع إعتلاء المرتبة 15 من حيث الاقتصاديات الأكثر نموا أوروبا، في حين ان كاتالونيا في نفس الفترة الممتدة من 2005-2007 غمطت قوة نمو وصلت 4.5%. و معدل البطالة 6%.⁴

¹ -Hargreaves john, freedom for catalonia catalonia nationalism, spanishidentity and the barcelona, olympicgaués, cambridge university press : cambridge, 200, p150.

² -Haragreavesjhon, op cit, p 125.

³ -CapelHoraciobarcelone, paris :economica, antropos,2009,p149.

⁴ - ibid,p161.

من حيث أن الناتج المحلي الإجمالي للفرد وصل إلى 30 ألف دولار الشئ الذي يعني بانه إذا كانت كاتالونيا عضو مستقل داخل الاتحاد الاوروبي ، ستحتل بالمرتبة الرابعة من حيث الإنتاج المحلي الإجمالي للفرد داخل الاتحاد الاوروبي.¹

وتعتبر هذه الارقام على النجاح الاقتصادي للإقليم الكتالوني وتوضح أيضا أن اقتصاد كاتالونيا يشجع وينمي القومية الكاتالونية فبينما تنمي الأحزاب السياسية الكاتالونية " إمكانياتها الخاصة لإنشاء فضاء سياسي مستقل وقادر على تسيير ذاته، تؤكد هذه الحقيقة الاقتصادية بأن إقليم كاتالونيا بإمكانه أن يعيش وأن يزدهر بدون الاعتماد على شبكة الأمن الاقتصادي الاسباني الشئ الذي ينمي فكرة رمزية مفادها أن كاتالونيا أكثر تفوقا من المناطق الاسبانية الأخرى الفقيرة، و تحزرت هذه الفكرة أكثر بعد الجبائي الاسباني.²

فالفرق الموجود بين الناتج المحلي الخام للفرد في إسبانيا وكاتالونيا وصل إلى نسبة 1 % مقارنة بالإقليم الأخرى، فعلى سبيل المثال في سنة 2009 ساهمت كاتالونيا بما نسبته 13 مليون في صندوق الأقاليم "الاسباني في حين أن كاتالونيا استلمت ثلاثة ملايين يورو فقط من نفس الصندوق الشئ الذي رفضه ممثلو إقليم كاتالونيا.

المطلب الثالث: البعد الثقافي للقومية الكاتالونية:

تشكل المعطيات السياسية والاقتصادية لإقليم كاتالونيا مرتكزات حقيقية لتطور طموحات القومية الكاتالونية، لكن لن يكون لها معنى وروح دون وجود الثقافة الكاتالونية المتميزة عن غيرها.³

تستمد الثقافة الكاتالونية هويتها من العصور الوسطى مروراً بالحقب التاريخية تليها إلى يومنا هذا فبدون هذه الهوية الثقافية لم يتمكن دعاة الانفصال داخل كاتالونيا من بناء

¹ -CapelHoracia, op ,cit, p 152.

² - ibid, p 158.

³ -keativewichael, les nationalités minortaires d'Espagne face europe, revue etudesinternationales , vol 10 n°,1999,p628.

شروحات الأيديولوجية ولن يتمكنوا من تطور قيام دولة وطنية كاتالونية منفصلة عن الدولة الإسبانية .

ففي الوقت الحاضر تحوز كاتالونا على ثقافة خاصة، تمثل المحرك الأساسي للحركة القومية الكاتالونية، فرغم المحاولات العديدة للقضاء على العادات والتقاليد الكاتالونية منذ القرن 18 وفي وقت حكم فرانكو إلا أن الثقافة الكاتالونية استطاعت أن تستمر وأن تزدهر.¹

إن زيادة معدلات الشعور القومي الكاتالوني بعد نهاية نظام فرانكو يؤدي إلى نشوء ظاهرة مماثلة لتلك التي حدثت في القرن 19 عندما شهدت إسبانيا ميلاد القومية الكاتالونية الحديثة.²

النهضة الكاتالونية الجديدة التي وقعت بعد وفاة فرانكو تعكس تلك التي حدثت في منتصف سنوات 1800 ولعل أن الأبعاد التاريخية والإعجاب المجد الكاتالوني ورمزية الاستشهاد لزعماء كاتالونيا.

شكلت ملامح الثقافة الكاتالونية أثناء حكم فرانكو تم طمس حل معالم الهوية الكاتالونية تحت تهديد السجن أو النفي، وحتى القتل فتم حرمان جيل بأكمله من تعلم لغته وعاداته. وهذا الأمر يفسر مدى التعلق الشديد للكاتالينيين بمسألة أحياء الثقافة الكاتالونية بعد وفاة فرانكو.

ففي 1983 تم المصادقة على قانون ترقية اللغات في كاتالونية كان هدفه هو إعادة إحياء استخدام اللغة الكاتالونية واستعمالها في المجال العام.³ وما حمله هذا القانون الاستخدام الإجباري للغة الكاتالونية في جميع وسائل الإعلام الكاتالونية، وكذلك الأمر

¹ -Josep r.Liobera, foundation of natinalldentity from Catalonia to Europe, New yourk :berghahu books, 2004,p110.

² -Simon Haris, Catalonia is not Spain, a hitorical perspective, Ed , rating, 2004,p32.

³ -Garcia Wavumer ,ideutité Catalan, paris, ed : l'harmatan , p 1998,p144.

بالنسبة للمدارس الحكومية وكان لهذا القانون العديد من آثار وانعكاسات في السنوات التي تليه.

ففي 1979 كان عدد الكتالنيين الذين بإمكانهم الكتابة والقراءة باللغة الكتالنية لا يتعدى 14.5% في حين وصل هذا العدد 31.5% سنة 1986 ووصل هذا العدد سنة 1996 نسبة 45.08%¹.

ففي حين أن الكتالنيين خرجوا من حقبة حكم "فرانكو" كانوا بعيدين عن الثقافة الكاتالونية فإن الأجيال التي تلت لقانون 1983 وهي تدين بالولاء لإقليم كتالونيا أكثر مما تعتبر نفسها إسبانية.

وحسب إحصاء أجرى في 2007 حول الشعور الكاتالونيين تجاه انتماء القومي أجاب 511° بأنهم كاتالونيين وفي نفس الوقت إسبانيون، وفي حين أكد 530° بأنهم في الدرجة الأولى كاتالونيون قبل أن يكونوا إسبانيين 16% من مستجيبين اقروا بانهم كاتالونيون فقط.²

وعندما نقارن هذه الأرقام بإحصاءات 2010 وصل عدد الذين يعتبرون أنفسهم بأنهم كاتالونيين فقط إلى 20.5% و 42.5% يعتبرون أنفسهم إسبانيين وكاتالونيين في نفس الوقت، بينما وصلت نسبة الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم كاتالونيين قبل أن يكونوا أسبان 25.5%.³

وفي جانفي 2015 انخفض عدد المستجيبين الذين يعتبرون أنفسهم بأنهم ينتمون إلى إسبانيا وكتالونيا إلى نسبة 35.8% و 23.4% منهم يعتبرون أنفسهم كاتالونيين فقط، كما

¹ - Coutre d'Estudis, Dopino 2007-2005 , barometrec d'opiniopolitica ; ed , Catalonia, pru.

² - ibid, p55

³ - Generlitat de Catalonia, the democtaticframsitionn and the dehat about the new constutionalccontext of multilingualism, cultuvat, G,E Catalonia, p39.

نلاحظ ان نفس المعدلات المرتفعة في توجهات الكتالونيين نحو المطالبة بإنشاء دولة كاتالونية مستقلة وهذا ما يمثله الجدول التالي.¹

السنوات	جويلية 2009	جويلية 2010	جانفي 2015
نسبة المساندة للانفصال	19%	23%	39%

إستنتاجات:

بعد نهاية الحرب الباردة وبناء نظام عالمي جديد، تمكنت أوروبا من بناء الاتحاد الأوروبي التي يصهر القوميات في داخله لبناء (الهوية الأوروبية). وأمام هذه الحركة التكاملية نلاحظ بروز حركات قومية، تطالب بالانفصال عن الدولة القطرية التي تنتمي إليها مستعينين بالاتحاد الأوروبي لكي توصل رسائلها.

يولي الاتحاد الأوروبي أهمية بالغة للإقليم الأوربية وهذا باشتراكها في عملية صناعة القرارات كالجنة الأوروبية للأقاليم القومية الكاتالونية ليست وليدة اليوم ترجع جذورها إلى القرن 16.

كما تتميز كاتالونيا بثقافتها وهويتها الخاصة بها والتي يعترف بها الدستور الاسباني الذي جاء بعد وفاة فرانكو.

¹ -ibid,p42.

تتميز القومية الكاتالونية بوجود ثلاثة أبعاد متوازية وهي المرتكزات السياسية الاقتصادية و الثقافية.

المبحث الثالث: مسار الحركة القومية الكاتالونية:

المطلب الاول .مسار المفاوضات والمظاهرات في كاتالونيا :

أعلنت الحكومة الاسبانية انها غير مستعدة للتفاوض بشأن مسألة تقرير المصير اقليم كاتالونيا ، بتشديدها ان هذا الأمر يخالف الدستور الاسباني وذلك بعد تأييد 80% من المشاركين في استشارة شعبية رمزية مسألة الانتقال التام للإقليم عن مدريد.

حيث قال نائب الرئيس الوزراء الاسباني " إذا كان ما نسعى إليه هو ما من أجله وهو انتقال كاتالونيا سيكون من الصعب التوصل إلى اتفاق لأنه لا الحكومة ولا البرلمان سيحطون أصواتهم لصالح اتفاق يؤدي إلى الانفصال ، ومن جهة أخرى نجح رئيس اقليم كاتالونيا " ارتور ماس" بإقامة استفتاء رسمي حول الانتقال للإقليم ان لم تقبل مدريد اجراء مفاوضات للتوصل إلى حل للوضع الراهن.¹

خرج نحو 800 ألف متظاهر في شوارع برشلونة ومدن أخرى، وعلى الرغم من ضخامة الحشود إلا أنها اقل من تلك التي خرجت العام الماضي التي قدرت نحو 1.4 مليون شخص تجمعوا في برشلونة فقط.²

¹ - بدون كاتب، هدى التفاوض، جريدة لورونيوز في :

<http://arabiceuronews.com.11/10/2014;19/09/2016,13h16>.

² - بدون كاتب ،مظاهرات حاشدة في كاتالونيا تطالب بالانفصال عن إسبانيا، جريدة عربي 12 سبتمبر 2016.

<http://www.bbc.com/arabic/worldnews.2016/09/160911-spain-catalonia.withdrawal,25/09/2016j11h29>.

وتقول الشرطة إلى نحو 450 ألف شخص تظاهروا في برشلونة عاصمة الاقليم الذي يقع شمال شرقي اسبانيا ، بينما خرج الباقون في مدن كاتالونيا أخرى.(1) من جهة قال "أرتوماس" أن هناك دائما سلاح في ايدينا لإجراء الاستفتاء ، استفتاء ملزم وهو سلاح يقوم هناك كما فعل ايجابي من الحكومة¹ وترفض اسبانيا دائما الدعوات إلى تنظيم استفتاء حول انفصال الاقليم، وطلب رئيس الإقليم كارلس بويخد مونت "بحشد الدعم" لتحول الاقليم الى دولة مستقلة. وظهرت انقسامات بين الأحزاب الرئيسية الداعمة للانفصال في البرلمان الكاتالوني وهي " تحالف معا من اجل الموافقة " وحليفه الجذب اليسار سي يو بي².

المطلب الثاني: الاستفتاء الكاتالوني:

• قبل الاستفتاء 2014/11/09

- ظهر التيار الانفصالي في البداية كحراك معارض للملكية، وقد نجح في تكوين حكومة كاتالونية تسمى " الجينراليتا" في سنة 1932 ، ولكن هذه الحكومة تعرضت للإقصاء في عهد الجنرال فرانكو، ولم يعد تشكيلها إلا سنة 1977 ولم تتم المصادقة عليها نم قبل برلمان كاتالونيا إلا في سنة 2005م، في إطار المساعي للظفر بالحكم التالي.
- ولكن المساندين للنزعة الكاتالونية ظلوا يشكلوا أقلية إلى حدود سنة 2010، وفي تلك السنة قامت المحكمة الدستورية في العاصمة مدريد برفض مقترح قانون يسمح بتوسيع النطاق.³

¹- بدون كاتب، مظاهرات حاشدة..(المرجع السابق)

²- بدون كاتب ، مدى التفاوض، (المرجع السابق)

³- يحي بوناب، لماذا تريد كاتالونيا الانفصال عن اسبانيا، مجلة المسلمين في انحاء العالم

جدير بالذكر أن إقليم كاتالونيا يتمتع باستقلالية نسبية منذ انتهاء عهد النظام الشمولي الاستبدادي الذي حكم اسبانيا لنحو 40 عاما وانتهى عند أواسط السبعينات بوافة فرانيسكو فرانكو، وظل يحلم بالاستقلال، ولا سيما عند تشكيل حركة سياسية تدعوا إليه العام 2009، ويعد إقليم كاتالونيا قوة اقتصادية مهمة ويسهم بقسط وافر في ميزانية إسبانيا.¹

* الاستفتاء على الاستقلال في تاريخ 2014/11/09:

المساندين للنزعة الكاتالونية ظلوا يشكلوا أقلية إلى حدود سنة 2010، في تلك السنة قامت المحكمة الدستورية في عاصمة مدريد برفض مقترح قانون يسمح بتوسيع النطاق. الحكم الذاتي لمقاطعة كاتالونيا، ويعترف بـ "الأمة الكاتالونية" مر ردا على القرار² وعلى عام الاحتفال بالعيد الوطني إقليم كاتالونيا خرجت تظاهرات واسعة مطالبة بالاستقلال وحق تقرير المصير، ويفترض إجراء الاستفتاء يوم 9 نوفمبر 2014، ، وعلى الرغم من رفض مدريد واعتراضها على دستورية مثل هذا الاجراء الذي تعتبره غير شرعي وغير قانوني، وكانت كاتالونيا قد شهدت مدى السنتين 2012 و 2013 تظاهرات واسعة خاصة سنة 2014 وذلك تأييدا الحق تقرير المصير ومبدأ الاستقلال عبر الاستفتاء.³

¹ - شعبان عبد الحسين، كاتالونيا ما بعد الاستقلال - <http://arabremueal.injo/2010-06-11-19153072> كاتالونيا ما بعد اسكتلندا تاريخ الاطلاع : 7 سبتمبر 2016، ص 29.

² - يحي بوناب (المرجع السابق)

³ - بدون كاتب، كاتالونيا تسعى إلى إستفتاء حقيقي على الاستقلال ومدريد تهدد بملاحقات قضائية، الحياة الجديدة العدد، 20 ، 7 سبتمبر 2016) 11 نوفمبر 2014) ص 22.

قال ارتورماس رئيس اقليم كاتالونيا الواقع بشمال شرق اسبانيا انه سيوقع على مرسوم قانون لدعوى الناهيين للاستفتاء على الاستقلال عن اسبانيا وذلك في التاسع من نوفمبر (...) حيث قال: ساوقع على مرسوم في الواقع سأعود إلى هذا الاستفتاء في في التاسع من نوفمبر كما اتفقنا منذ بضعة أشهر مع اغلب القوى السياسية الكاتالونية

كما قال المتحدث باسم المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في نفس اليوم أن برلين تدعم الحكومة الاسبانية، في رفضها للتصويت على استقلال كاتالونيا.

وكان المتحدث يجيب على سؤال بان ماذا ينبغي أن يكون للمناطق الاسبانية الحق في أن تقرر مصيرها مثلما فعل الاسكتلنديون.¹

في الانتخابات المحلية الاخيرة سنة 2012، وصلت نسبة الارقام المؤقتة للأصوات التي أيدت استقلال كاتالونيا بقدر 1.6 مليون وهي توازي حوالي 1.7 مليون صوت جمعتها الأحزاب المؤيدة للاستقلال في الانتخابات المحلية وهذه المرة سمح للأجانب والشباب الذين تزيد أعمارهم عن 16 عام بالمشاركة في الاقتراع.

ويقول المحلل السياسي في جامعة مدريد المستقلة فرناندو فالسيين ان ذلك على أن شعب كاتالونيا يريد التصويت على الاستقلال لكن اثبات انه يريد الاستقلال موضع آخر" وقال غابريل كلوم المحلل السياسي في جامعة برشلونة المستقلة أن الأحزاب التي دعت إلى تنظيم الاستفتاء " كانت تأمل في تحقيق المزيد" وأضاف " هذا يعني انه في استفتاء حقيقي سيواجهون مشكلة" معتبرا ان ماس خرج منتصرا لانه نظم الاستفتاء كما وعد قبل عامين، وحظي بدعم الأحزاب والجمعيات الداعمة للاستقلال التي كانت تنتقده لانه اكتفى بتنظيم اقتراع رمزي.

وأضاف كولوم " إذا قارنا هذه العملية بمباراة كرة مضرب من خمس مجموعات يكون ارتورماس فاز بالمجموعة الأولى، الآن تبدأ المجموعة الثانية والكرة باتت الآن في

¹ شعبان عبد الحسن، (المرجع السابق)

ملعب مايرانو راخوي" واعتبر أن بإمكان راخوي الاستمرار في التذرع بالدستور كما فعل حتى الآن وأن يلعب لعبة سياسية، وتابع لكن هنا لا نعلم هامش المناورة الذي تملكه الحكومة الإسبانية " قبل عام من الانتخابات التشريعية.¹

بعد الاقتراع المسجل على الاستقلال وعد الرئيس ارتوماس ببذل كل الجهود لتنظيم استفتاء حقيقي لتقرير مصير هذا الإقليم الإسباني رغم رفض مدريد التي هددت بملاحقاتها قضائية.

ويقول محللون أن ماس فاز بجولة واحدة لكن الجولات الأخرى بين القادة في اسبانيا وكاتالونيا لم تبدأ بعد (...) ومع استمرار فرز الأصوات أشاد ماس بمشاركة أكثر من مليوني ناخب من أصل 5.4 في هذا الاستفتاء الذي حظرتة حكومة مدريد.

وقال انها خطوة عملاقة اثبتت مجددا ان كاتالونيا تريد الاستقلال وضاف " نطلب من العالم مساعدة تنافي اقتناع المؤسسات الإسبانية بان كاتالونيا تستحق أن تنظم استفتاء لتقرير مستقبلها" وتابع " تستحق التصويت في الاستفتاء مشروع"

وقال وزير العدل قائل كاتلا باسم الحكومة " دعي المواطنون إلى المشاركة في عملية رمزية وعقيمة.²

وقد وافق نحو 74 في المئة من الناخبين الذي ادلو بأصواتهم في كاتالونيا، وذلك بعد فرز 99% من الأصوات المدلى بها في الاستفتاء (...) وفي حين صوت 21 في المئة منهم ضد إجراء الحكم الذاتي، أما نسبة المشاركة فقد كانت ضعيفة حيث لم تتعد 50 في المئة من أصل 5.2 مليون شخص ممن يتمتعون بحق التصويت.

وقد حظيت إجراءات الحكم الذاتي في " كاتالونيا" (...) بمطالب للحصول على استقلالية أكبر بموافقة البرلمان الإسباني في وقت سابق من هذا العام، غير انه كان لابد من إجراء

¹ - كاتالونيا تسعى إلى الاستفتاء (المرجع السابق)، ص 23

² - شعبان عبد الحسن، (المرجع السابق)

استفتاء جهوي حتى تصبح قانون(..) إلى ذلك حظي إجراء الحكم الذاتي الجديد بدعم قوى من حكومة الاشتراكية خوسي لويس رودريغيز ثاباتيرو، الذي اعتبر اللامركزية خطوة مهمة وضرورية في عملية تحديث البلاد.¹

عرقلت المحكمة الدستورية الاسبانية محاولة انفصال كتالونيا الاربعاء بالموافقة على نظر استئناف الحكومة الاسبانية ضد المحاولة في قرار سيعمق الخلاف حول الانفصال المحتمل.

واقر برلمان اقليم كتالونيا قانونا في وقت سابق هذا الأسبوع يدعوا للانفصال عن اسبانيا ويحدد خطة لإنشاء جمهورية كتالونية خلال 18 شهر بالبدء في تشكيل مؤسسات رسمية في الإقليم الصناعي الذي يساهم بنحو خمس الناتج الاقتصادي، إضافة لمشاريع أخرى.²

المطلب الثالث: السيناريوهات المحتملة للقضية الكاتالونية:

تعد رغبة انفصال إقليم كتالونيا عن اسبانيا كتحد بالنسبة لهذه الأخير، حيث أنها تقف أمام أزمة هوية كبرى، وكذا أزمة سياسية علما ان الانفصاليون في اقلي كتالونيا لديها أغلبية المقاعد في البرلمان الإقليمي³، لدى تحاول الحكومة الاسبانية جاهدة عدم انفصال هذا الإقليم عنها.

¹ -جون ودرانرسون، استفتاء كاتالونيا هل يؤدي إلى بلقنة اسبانية؟ تقارير احصاءات ، العدد 206 (2006) 07-09-2016، 15 سا 44.

[http://www.suoline.gov/alabwalo/taqharer%20ehsat\(25\)167,htm](http://www.suoline.gov/alabwalo/taqharer%20ehsat(25)167,htm).

² -لدستورية الاسبانية تعلق قرار استقلال كاتالونيا، العربي ، 12 نوفمبر 2015، 7 سبتمبر 2016. 16 سا 16.

<http://www.alatabiya.net/servlet/aa/pdf/a/4259ab3-de37-42-56-8813-dca-469b47071>.

³ - دعونا نفهم مايجري في اسبانيا، 30-09-2014 نقلا عن الموقع :: www.arabvoice.com/50684.html : http// تاريخ

نظرا لتطور الأحداث الحاصلة في اسبانيا، والمد والجزر الحاصل بين الحكومة الاسبانية وإقليم كتالونيا، ستحاول الدراسة تقديم ثلاث سيناريوهات أساسية في قضية انفصال كتالونيا عن اسبانيا.

أولاً: سيناريو تحسن العلاقات بين الحكومة الاسبانية وإقليم كتالونيا.

يتضمن هذا السيناريو امكانية احداث تحسينات في العلاقة بين الحكومة الاسبانية والاقليم الكتالوني، وذلك بتقديم تنازلات من كلا الطرفين، او القيام بمفاوضات ثنائية مباشرة من دون رعايا ثالثة، يتم من خلالها الخروج بتسوية تكون بعيدة عن تصور النزعة الانفصالية تجاه هذه القضية وابتعاد تصور السلطة المركزية لمسألة السيادة الترابية عليها، ويرتقب عند اختتام هذه المفاوضات انتزاع النزعة الانفصالية امتيازات كمية ونوعية ووضعية واعتبارية حصرية واستثنائية باسبانيا تميزها كثيرا عن كافة المقاطعات الاسبانية.¹

ثانياً: سيناريو استمرار الوضع القائم

يرتكز هذا السيناريو على فكرة عدم تطور قضية انفصال كتالونيا عن اسبانيا، اي انه لم يوجد حل لهذه الأخيرة حيث سيبقى الشعب الكتالوني يطالب بحريته، علما انه يعتبر الدولة الاسبانية على انها دولة استعمارية، وستبقى المظاهرات قائمة، هذا من جانب الاقليم الكتالوني، اما من جهة الحكومة الاسبانية فهي ستتمسك في فكرة ان إقليم كتالونيا جزء لا يتجزأ من اراضيها وسوف تبقى تضطهد كل من يحاول ان يقف ضدها ويساند اقليم كتالونيا.

¹- احمد صالح الصالحي، سيناريوهات ورهانات انفصال كتالونيا عن اسبانيا وتحدياته ومحدودياته، 2014-02-21، نقلا عن الموقع <http://www.alifpost.com/2html> تاريخ الاطلاع 2016-09-15.

ثالثاً: سيناريو رضوخ الحكومة الاسبانية لمطالب الاقليم الكتالوني يقوم هذا السيناريو على فكرة تنازل اسبانيا عن تمسكه لإقليم كتالونيا، وبالتالي ستصبح هذه الأخيرة دولة ذات سيادة ، سيكون هذا الانفصال نتيجة لاستمرار الضغوطات الانفصالية بالتصعيد، واكتفاء السلطات المركزية بالتهديد ، فهناك احتمال اجراء استفتاء مشترك بين الأطراف المعنية، ربما بإشراف من المؤسسات الأوروبية ذات الادوار التحكيمية، اذا تمت اشارتها او ربما بمبادرة منها اذا عبرت عن استعدادها للوساطة.¹

هذا السيناريو سيخلق مشاكل امام كلا الطرفين:

فمن جهة الحكومة الاسبانية فان انفصال اقليم كتالونيا سيؤدي إلى انقسام اسبانيا، مما سيؤدي إلى مطالبة اقليم الباسك واقليم دواليك بدورها الانفصال عن اسبانيا. أما من جهة اقليم كتالونيا، فبعد قيمها بإنشاء دولة سوف تحتاج إلى دعم اقتصادها، خاصة مع بقية الاقاليم الاسبانية، حيث تبلغ التجارة البينية بينهما إلى نسبة 50% من حجم التبادل التجاري الكتالوني، لدى وبعد انفصال هذا الاقليم عن اسبانيا فسوف يتوقف النشاط التجاري بين هذا الاقاليم (اي سوف تكون هناك مقاطعة للبضائع الكتالونية من قبل الاقاليم الاسبانية المتبقية).²

¹ - بدون كاتب ،اسبانيا تقترب من مرحلة التكك بعد مصادقة كتالونيا على نص الانفصال...، 25-02-2013 ، نقلا عن الموقع www.akhabarona.com/mobilelworld/34474.html تاريخ الاطلاع: 15-09-2016.

² - بدون كاتب،اسبانيا تقترب من مرحلة التكك بعد مصادقة كتالونيا على نص الانفصال، (مرجع سابق).

نستنتج من دراستنا أن إقليم كتالونيا له خصائص وميزات قوية على عدة مستويات وذلك على الصعيد السياسي والاقتصادي وحتى الثقافي.

وإجابة عن الفرضيات التي طرحناها من قبل فالأوضاع السياسية التي تتعرض لعدة تغيرات، منها الاضطرابات والانقلابات التي تمس كيان النظام أو الدولة بذاتها ففي المقابل هذا ما يؤدي إلى ظهور حركات انفصالية تطالب بالاستقلال، حتى في مجال الأوضاع الاقتصادية، فالحركة التي تكون قوية اقتصاديا هذا ما يمنحها القوة والثقة بمصالحها، وحتى في المجال الاجتماعي والثقافي، فالحركات الانفصالية تركز على تقاليدها وثقافتها والتمسك بهوياتها، هذا ما يؤدي بالحركات الانفصالية للمطالبة بالانفصال والاستقلال التام عن الدولة الأم والمطالبة بالحكم الذاتي.

أما مطالب كتالونيا، فكلما نجحت أدى ذلك إلى تهديد أمن إسبانيا حيث إن استقلت كتالونيا هذا ما يعطي قوة لباقي الحركات الانفصالية في المنطقة مثل الباسك، وكون درسنا في مذكرتنا هذه عن أهمية منطقة كتالونيا الجيوسياسي وتناولنا وضعها الاقتصادي الزاهر، منه نستنتج أنه لو تستقل كتالونيا استقلالاً تاماً عن إسبانيا هذا ما يؤدي بها إلى أزمة سياسية واقتصادية وأمنية... ففي هذا الصدد ترفض إسبانيا طلب الاستقلال التام رغم المفاوضات ولكن منحها فقط الاستقلال الإداري.

ضف إلى ذلك فالتحولات التي أتت بها هذه الحركة تنبأ أحداث وتغيرات قد تعرفها إسبانيا في الأيام القادمة كون أن إقليم كتالونيا لازال يطالب ويعمل من أجل الحق في تقرير مصيره بعدما كان في السابق قد تحصل على حكم ذاتي.

ولقد استخلصنا في هذه الدراسة أن الحركة القومية الكتالونية لها تأثيرات وأبعاد على عدة مستويات داخليا (إسبانيا) و خارجيا (الدول الأوروبية المجاورة) خاصة

عبر مؤسسات هذه الأخيرة (الدول الأوروبية) كون أن الإقليم يطمح للخروج من مجال الدولة الاسبانية وهذا بالارتكاز على سياسته الاقتصادية.

كما أن "كتالونيا" هي نموذج من نماذج الحركات القومية الأوروبية القديمة، الجديدة التي تسعى للحصول على استقلالها بفضل سياساتها وبنائها للبعد الاقتصادي وتحكمها في البعد الثقافي.

والملاحظ أن الأقاليم الأوروبية لها دور هام في رسم سياسات الدول التي تحتويها وحتى سياسات الدول المجاورة على غرار الاتحاد الأوروبي الذي أصبح من ضرورياته استشارة لجنة الأقاليم في إطار سياسته الديمقراطية.

استنتاجات:

- أن الحركة القومية الكتالونية لها تأثيرات و أبعاد داخلية و خارجية و أن كتالونيا تسعى للحصول على استقلالها بفضل سياستها و بنائها الاقتصادي و تحكمها في البعد الثقافي.
- للأقاليم الأوروبية دور هام في رسم سياسات الدول التي تحتويها و حتى في سياسات الدول المجاورة (الاتحاد الأوروبي).
- إن شعور هذه القوميات بالتهميش و الاضطهاد و كذا الظروف الاجتماعية دافع من دوافع المطالبة بالانفصال .
- إن انفصال إقليم كتالونيا عن اسبانيا سيهدد وحدة و اسقرار هذه الأخيرة، كون أن الأقاليم الأخرى ستطالب بدورها الانفصال عن اسبانيا على غرار إقليم الباسك.

قائمة المراجع :

- 1_ أحمد الحمداني قحطان ، المدخل على العلوم السياسية. دار الثقافة الأردن، 2012.
- 2_الأقدافي هشام محمود ، معالم الدولة القومية. صعوبات الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 2008.
- 3_ياسل البستاني وآخرون، النظام الدولي الجديد. أراد وموافق ، دار الشؤون الثقافية العامة، 1992.
- 4_بحوش عمار ، محمد النيبات، مناهج البحث العلمي وطرف إعداد البحوث. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1995.
- 5_بن نوي حسان ، تأثير الاقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الاوسط . الاسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية .
- 6_الجابري محمد علي ،قضايا في الفكر المعاصر. مركز دراسات الوحدة بيروت، 1997.
- 7_الجبوري مصلح خضر ، الدور الاسباني للأقليات في الشرق الأوسط. عمان -الأردن الأكاديميون للنشر والتوزيع 2014.
- 8_الجبوري مصلح خضر ، الدور السياسي للأقليات في الشرق الاوسط. -عمان- الاردن، الاكاديميون للنشر والتوزيع 2014.
- 9_جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية. ترغازي عبد الرحمان القسبي السعودية ،1984.
- 10_حاطوم نور الدين ، تاريخ الحركات القومية. يقظة القوميات الأوربية، دمشق دار الفكر ط 1969.
- 11_الحصري ساطع ، اراء أحاديث في القومية العربية. بيروت ، لبنان، 1957.
- 12_الحصري ساطع ، ماهي القومية. بيروت ، مكتبة الشروق 2003.
- 13_دعوة جهاد " الصراع الدولي: مفاهيم وقضايا. دار الهدى للنشر والتوزيع 2005.
- 14_زكي رمزي ، ظاهرة التمويل في الاقتصاد العالمي واثاره على البلدان النامية . معهد العربي للتخطيط 1993.

15_شتو عبد الرؤوف ، القومية الألمانية وتجلياتها ،الوحدوية العنصرية، والامبريالية. بيروت تيار المستقبل2009.

16_شيفر بويد ، عرض وتحليل القومية. ترة عدنان الجمبري، بيروت ، مكتبة الحياة 1966.

17_عفيفي احمد ، اللغة وصراع الحاضرات . كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة مطبعة الكترونية.

18_كرين وود كريستوفر " هل هناك حق التدخل لأهداف إنسانية؟ عرض السياسة الدولية.1988.

19_كينيدي بول ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين. دار الشروق للنشر والتوزيع1993.

20_لاكوست ايف ، الجغرافيا السياسية للمتوسط.ت زهيدة درويش الطبعة(1) ، هيئة ابو ظبي للثقافة.

21_مجرد سميرة ، الأقليات في الشرق الأوسط. مدرسة الانجلو المصرية1982.

22_محمد عبد القادر ، فهمي المدخل إلى دراسة الإستراتيجية .ط1، عمان دار مجداوي للنشر والتوزيع.

23_محمود الزويجي بشرى ، تطبيقات الدولة القومية في أوروبا . بغداد ، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية).

24_مصباح عامر ، معجم مفاهيم العلوم الساسية والعلاقات الدولية. الجزائر ، المكتبة الجزائرية ،2005.

25_نيفين عبد المنعم مسعد، الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي. المركز البحوث والدراسات الاستراتيجية القاهرة، 1985.

26_هرتز فريديك ، القومية في السياسة والتاريخ.

27_والتر كينيث " الإنسان والدولة والحرب : تحليل نظري . تر:عمر سليم ائل ط1

2013 لبنان دار الدجلة.

28_وهبان احمد ، الأقليات والجماعات والحركات العرقية (قسم العلوم السياسية كلية التجارة . جامعة الاسكندرية ،2007.

29_وهبان أحمد ، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الاقليات والجماعات والحركات العرقية . الإسكندرية الدار الجامعية ،2004.

30_بوناب يحي ، لماذا تريد كاتالونيا الانفصال عن إسبانيا ، مجلة المكتبة في أنحاء العالم.

31_كتالونيا تسعى إلى الاستفتاء ، حقيقي على الاستقلال (ومريد تهدد بملاحقات قضائية) الحياة الجديدة، العدد 20، 2014/10/2016،11/09/7.

32_مجلة شؤون عربية، العدد 20 مارس 1990

33_محمد دياب علي ، مفهوم الإقليم وعلم الأقاليم ، مجلة جامعة دمشق المجلة 28،العدد الثاني 2012.

34_ودرانرسون جون ، إستفتاء كتالونيا هل يؤدي إلى بلقنة إسبانيا؟ تقارير إحصائيات، العدد 206، (2006) ، 2016،15-09-07، سا44.

35_احمد إيابير، التعددية الإثنية والأمن المجتمعي حالة مالي، ماجستير 2011-2012.

36_أحمد ياسين الاسطل، القومية ودورها في السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ومحم انو السادات، دراسة تحليلية مقارنة (ماجستير) غير منشورة، جامعة الازهر غزة، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية.2014.

37_انعكاسات مشكلة الأقليات على الاستقرار السياسي والامن في الوطن العربي العراق) ماجستير .

38_حسين عبد الله الفلاح ، التدخل في لبنان: دراسة في القانون الدولي، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية القانون 1999.

39_حيدر طالب الجبار، المسألة الكردية في الوثائق العرقية، أطروحة ماجستير، جامعة بغداد كلية القانون والسياسة 1992.

40_دستور اسبانيا الصادر عام 1978 شاملا، تعديلاته لغاية عام 2011 بصيغة PDF.

41_شلوموا فينيرزي، الفكرة القومية ، جريدة هارتس 616، 1995/10/20.

42_فايز عبد الله صاف، رسالة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية (أكراد العراق نموذجا) جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية الأدب قسم العلوم السياسية 2009-2010 ص 17.

43_كريمة بقدرى الفساد السياسي وأثره على الإستقرار السياسي في شمال إفريقيا، ماجستير 2011-2012.

44_محمد نجيب بوطالب ، سوسيولوجية القبلية في المغرب العربي، أطروحة الدكتوراه، بيروت،/مركز الدراسات للوحدة العربية ، جوان 2002.

45_إسماعيل عبد الفاتح عبد الكافي " الموسوعة المسيرة للمصطلحات الساسية عربي-إنجليزي، دار النشر الوعي ،2010.

46_عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم الساسية والعلاقات الدولية، الجزائر ، المكتبة الجزائرية، 2005.

47_أوروبا مفهوم القومية في القرن 19 و 20 إبان الثورات الحرية.

<http://.startimer.com/2011/06/2011,22/05/2016,23h36>

48_عبد الكاظم الطفيلي،ألمانيا 1815-1870)ماضرة"كلية التربية الاسلاميةبـ:

<http://www.uababylon.edu.iq> iubcoleges,lecture.espx.fid :118-

depid :28 laid :4570,20/09/2016,20h15.

49_مروان إبراهيم ، أين تقع إسبانيا

<http://maworl3.com> أين تقع اسبانيا-2015ة17/09/142016.h14

50_مكتف ،معلومات عن دولة إسبانيا.

<http://www.almosfar.com,forum>

it

n29,html,20/07/2007,17/09/2016,15h15.

1989 print.p

[http:// elliott.hj](http://elliott.hj), spain and world 1500–1700.new haven xals up,_51

52_محمود علي، الانتخابات التشريعية في كتالونيا، مقدمة للانفصال عن إسبانيا بـ:

<http://elbbid.com/2015/09/13>

53_شعبان عبد الحسين:

كتالونيا- <http://www.arabnewwal.info/2010/06/11,19153072>

7/09/2016,12h29.

54_الدستور الاسباني تعلق قرار إستقلال كتالونيا، العربية 12 نوفمبر 2011 و ص
سبتمبر 2016 بـ:

<http://www.alarabiya.net/servlet/aa/pdf/a> 4259a b 3-de37-8813-
dca-469b 47 a 71.

55_أحمد بن صالح الصالحي، سيناريوهات ورهانات الانفصال كتالونيا وتحديثه
ومحدداته

<http://www.alifpost.com/20html.> 21-02-21

56_إسبانيا يقترب من مرحلة التفكك بعد مصادقة كتالونيا على نص الانفصال

<http://www.akhbarona.com/mobile/world/34474;html.25/01/2013.15/>
[09/2016.](http://www.akhbarona.com/mobile/world/34474;html.25/01/2013.15/)

57_هدى التفاوض جريدة أورنيوز في

<http://arabic.euronews.com> 11/10/2014.19/09/2016.13h16.

58_مظاهرات حاشدة في كتالونيا تطالب بالانفصال عن إسبانيا ، جريدة عربي بـ:

<http://www.bc.com> arabic /worldnews/2016/09/160911-spain-
caralonia.with drawal.25/09/2016.11h29.

59_بدون كاتب ، هدى التفاوض ، جريدة أورنيوز في :

<http://arabic.euronews.com/11/10/2014.19/09/2016.13h16>.

60_ بدون كاتب، مظاهرات حاشدة في كتالونيا تطالب بالإنفصال عن إسبانيا ، جريدة عربي 12 سبتمبر 2016 في

<http://www.bbc.com/arabic/euronews.2016/09/160911-spain-catalonia withdreamwal.25/09/2016.11h29>.

61_ سميحة عبد الحليم، الحركات الانفصالية في العالم، مصر محرك بحث إخباري، 18-03-2005. في

<http://masrees.com/egjneux/34768,26-09.2016.00h>

62_ معجم المعاني الجامع ومعجم الوسيط-معجم عربي -عربي بـ:—

<http://www.almany.com/ar/dict/ar-ar> .إنفصالية.57h00/26/09/2016.00h

63_al bierrtie le nouuvaux statu d'aetonoune de ctalogne revue
français d'administration politique 2007.

64_bizoux au gelique, catalogne, l'emergence d'un politique
exterieus , paris, l'hrmottan ;2006.

65_capel horacia barecelon, paris econonica, autropos.2009.

66_charkles debbasch, lescique de politique, 7 ed, paris, France.

67_fernandez garcia, alicia, mathiey petithomme, les nationalisme
dans l'Espagne, comtenporaise1975,2011,paris, armand, cacim p.

68_fernandez gracia ahica mathien petit homme les nationalism dans
l'espangne lontemporeale1975.2011.paris.avmand, cacin.

69_garcia marie, carmeu l'identité ctalon aualyse du pocessus de
production de l'identité national en ctalogne paris, l'hormattan.1998.

70_garcia marie, larmen , l'identité ccatalan analys dan processus
de prodution de l'idenité nationale en catalogne, paris ,
l'harmattan.1998.

71_garcia w arnumeu, identité catalon, paris,ed l'harmation B1998.

72_keatine wicheal les nationalités minoritaire d'espogne face
europe revue etudes internationales , vom 10, v 4 1999

73_lavrof dimitri georges le régimes politique espanol n coll que sans
je paris, puf,1986.

74_lavrof dimmtri georges,ge régimes politique Espagnol,wall Que
sais je paris,pul, 1986.

78_pierre vantol B, autoumie politique et réforme stauair n Espagne
regard son le bilindage des compéte,ces autoumes dans vouveau
statu de la catague revue fracais de droit constitutionel

79_rirre vantal b autonome politique et réjoene statuaieres, en Espagne regard regard sur le bilimdage des lanpétences, lonstitutionnel2010.

80_sanniego bouet mercedes l'action extérieur des région autones péri pheuque de l'espane dans carlos epachelo edition l'harmattans 2011.8 stegman w callion ualin paradiplonag dans fassilo hear scgel , ponctus the role of region netwoks, scales ,terrtory, kristion saud, region, 8 kan2011.

81_contre d'estudis d'opinio 2007 ,2005 barmometrec d'opinion politica, ed catlonia.

82_jean claude morera, histoire de la catalogne ed harmattan1993.

83_chaylor H,j N histor of argan catalonia, london methen1933.

84_generlitat de catalonia , the democtatic transtion and the debat about the new constutional context of mullilignalisme, cultuat G E catalonia.

85_guibernau monsterrat , nations witout station the EU the catalon case. London, rout redge2006.

86_guibernau, the idantity of nations, queeu building universty of london2008.

87_hargreces john, freedom for catalonia , catalonia nationalism universty press, cambredge2000.

88_josep, r liobera, foudnation of national identity from catalonia to europ new orke, berghalm,bohrrs2004.

mc robert leueth n catalonia , nation bui lding w yhout astate, onbrin, oxford , universty, press2011.

somon harise catalonia is not spain , a histoical perspective

مقدمة

52-1	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للقومية
19-1	المبحث الأول: ماهية الحركات القومية
8-1	المطلب الأول: مفهوم القومية
16-8	المطلب الثاني: مفهوم الأقلية
19-17	المطلب الثالث: مفهوم القومية كحركة سياسية
41-20	المبحث الثاني: نشأة الحركات القومية
20	المطلب الأول: القومية كبعد عرقي
28-21	المطلب الثاني: القومية كحركة ثقافية
41-28	المطلب الثالث: الوطن الأم ووطن الأباء و أرض الوطن
52-42	المبحث الثالث: الإنعكاسات الحركات القومية
46-42	المطلب الأول: الإنعكاسات ظاهرة القومية السياسية
49-46	المطلب الثاني: الإنعكاسات الإقتصادية لظاهرة القومية
52-49	المطلب الثالث: الآثار و النتائج الأمنية لظاهرة القومية
70-53	الفصل الثاني: تطور القوميات في أوروبا
53	المبحث الأول: حركات القومية لإي أوروبا
55-53	المطلب الأول: الحركة القومية في ألمانيا
58-56	المطلب الثاني: الحركات القومية في إيطاليا
61-58	المطلب الثالث: الحركة القومية في فرنسا
62	المبحث الثاني: إشكالية القوميات دراسة حالة الألمانية
64-62	المطلب الأول: أصول القومية الألمانية
67-64	المطلب الثاني: تطور القومية الألمانية
70-67	المطلب الثالث: واقع القومية بعد الحرب الباردة
	(توحيد الألمانين وسقوط جدار برلين)

82-71	المبحث الثالث: الحراك القومي في إسبانيا
74-71	المطلب الأول: دراسة جيوسياسية لإسبانيا
77-74	المطلب الثاني: أهم القوميات الموجودة بإسبانيا
82-78	المطلب الثالث: إستراتيجيات و سياسات تعامل الحكومة الإسبانية مع القوميات
109-83	الفصل الثالث: تطور الحركة القومية الكتالونية
89-83	المبحث الأول: دراسة جيوسياسية للإقليم كاتالونيا
84-83	المطلب الأول: تعريف بإقليم كتالونية
87-84	المطلب الثاني: تاريخ و ظهور فكرة القومية الكتالونية
89-87	المطلب الثالث: مطالب كاتالونيا
101-90	المبحث الثاني: أبعاد القومية الكتالونية
96-90	المطلب الأول: البعد السياسي للحركة الكتالونية
98-96	المطلب الثاني: البعد الإقتصادي للقومية الكتالونية
101-98	المطلب الثالث: البعد الثقافي للقومية الكتالونية
109-102	المبحث الثالث: مسار الحركة القومية الكتالونية
102-102	المطلب الأول: مسار المفاوضات و المظاهرات في كاتالونيا
106-103	المطلب الثاني: الإستفتاء الكتالوني
109-107	المطلب الثالث: السيناريوهات المحتملة للقضية الكتالونية
111-110	الخاتمة

قائمة المراجع